الإختراق اليهودى للمسيحية

« دراسة نقدية »

للدكتور
محمد سعد شعيب

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة الاسلامية بطنطا

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستهديه فإنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله واصحبه أجمعين .

وبعد .

فإن معرفة أية أمة من الأمم لا يتكون إلا من معرفة فكرها الدينى الذى تؤمن به ، ثم دراسة حاضرها وعلاقته ، بدينها وتاريخها .

ولما كان الفكر الدينى اليهودى المعاصر من أخطر نتاج الفكر البشرى المنحرف الذى أمسى يهدد الوجود والقيم والأخلاقيات ، بل ويهددالأمن والاستقرار العالمى ، ذلك لأنه لايهتم بشئ كاهتمامه بزرع بذور الفتنة فى المجتمع الإنسانى كله ، ولم يكن هذا فى حاضره وحسب ، وإنما كان الحاضر امتداداً للماضى ، لذا أصبح من الواجب على الداعية إلى الله أن يفهم مسار هذا الفكر ليرد عليه من منطلق قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (١) وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٢) .

خاصة وأن القرآن الكريم قد رصد لنا تحركات اليهود ، وكشف عن أساليبهم ، بل وتجاوز ذلك إلى بيان طوايا نفوسهم ودخائلها ليكون المسلم على بينة وحذر منه ، ومن ثم أشار إلى اختراقاتهم وتسللاتهم إلى الأديان والعقائد والأفكار من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ

---

(١) سورة النحل آية رقم : ١٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت آية رقم : ٤٦ .

ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) وقوله سبحانه :﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

ومن ثمَّ فهذه محاولة متواضعة فى موضوع «الاختراق اليهودى للمسيحية» . لا لأنتقص من الرسالة التى جاء بها نبى الله عيسى عليه الصلاة والسلام ؛ والتى لا يكتمل إيمان المؤمن فى الإسلام إلا إذا آمن بها ، وإنما لبيان ما أصابها من اختراقات يهودية وقعت لها منذ أيامها الأولى حيث تظاهر عدد منهم بالإيمان بها لتخريبها من الداخل وكان على رأس هؤلاء « بولس اليهودى » الذى عبث بها حتى أخفاها عن الأبصار ، تحت طبقة كثيفة من الظلام، فاخترع قصة الصلب، واختلق فكرة بنوة عيسى لله ، والفداء وغير ذلك من عقائد وأفكار ، وحولها من الوحدانية إلى الوثنية ولم يكن هذا الاختراق على بشاعته هو الوحيد بل إن الفكر اليهودى أحدث اختراقات أخرى كثيرة . وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة ومدخل وخمسة فصول وخاتمة .

المقدمة وهى التى نحن بصددها ، وقد بينت فيها أهمية الموضوع ودوافع البحث فيه .

أما المدخل فقد جاء فى عدة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الاختراق فى اللغة والإصطلاح

المبحث الثانى : مصادر الاختراق اليهودى قديماً

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٧٩ .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٧٨ .

المبحث الثالث : مصادر الاختراق اليهودى فى العصر الحديث

المبحث الرابع : مجالات الاختراق اليهودى

الفصل الأول : دوافع الإختراق اليهودى للمسيحية

وقد جاء فى ثلاثة مباحث : ـ

المبحث الأول : الفكر اليهودى القائم على عقيدتى الاختصاص والاستعلاء

المبحث الثانى : النفسية اليهودية المعقدة

المبحث الثالث : ارتباط رسالة عيسى بشريعة موسى عليهما السلام .

الفصل الثانى : ـ الاختراق الذى قام به بولس وفيه مبحثان : ـ

المبحث الأول : التعريف ببولس وأثر ثقافته فى الاختراق

المبحث الثانى : آراء العلماء فى اختراق بولس للمسيحية .

الفصل الثالث : الاختراق اليهودى للعقيدة التى جاء بها المسيح عليه السلام. وقد جاء فى تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول : عقيدة الفداء وتفنيدها

المبحث الثانى : عقيدة الصلب وتفنيدها

المبحث الثالث :عقيدة بنوة المسيح لله وتفنيدها

الفصل الرابع : الاختراق اليهودى لشريعة المسيح عليه السلام وفيه تمهيد وأربعة مباحث .

المبحث الأول : اختلاق شعيرة القربان المقدس .

المبحث الثانى : تفنيد شعيرة القربان المقدس

المبحث الثالث : تحريم بولس للطلاق وتفنيد ذلك

المبحث الرابع : تحليل بولس للمحرمات ترضية للوثنيين

المبحث الخامس : بولس وفكرة تأسيس الكنائس

الفصل الخامس : الاختراق اليهودى للكنيسة الكاثوليكية .

وقد جاء فى ستة مباحث .

المبحث الأول : دور اليهود فى اختراق الكنيسة الكاثوليكية .

المبحث الثانى : الاختراقات التى قام بها البابوات اليهود .

المبحث الثالث : دور المصلحين فى اختراق الكنيسة فى القرن الرابع عشر

المبحث الرابع : حال الكنيسة قبل حركة الاصلاح الكنسى .

المبحث الخامس : دور قادة الإصلاح الكنس فى القرن السادس عشر

المبحث السادس : المبادئ التى أقرتها حركة الاصلاح ونتائجها .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يسدد على طريق الخير خطانا وأن يجنبنا الزلل وأن يغفر لنا الخطأ والنسيان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المدخل وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : تعريف الاختراق في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : مصادر الاختراق اليهودي قديما

المبحث الثالث : مصادر الاختراق اليهودي في العصر الحديث

المبحث الرابع : مجالات الاختراق اليهودي

مفهوم الاختراق فى اللغة :

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أن أصل كلمة الاختراق : هى الخاء والراء والقاف . بتخفيف الراء وتشديدها .

قال صاحب مختار الصحاح : - خ . ر . ق - خرق الثوب ، وخرَّق فانخرق ، وتخرَّق .

ويقال فى ثوبه خَرْق . وخَرَقَ الأرض ، أى جابها . واختراق الرياح مرورها . والتخرُّق لغة فى التخلُّق من الكذب (١) . والخرقاء من الشاة وغيرها : المثقوبة الأذن (٢) .

وقال صاحب تهذيب اللغة :

قال الليث : خرقت الثوب . إذا شققته . وخرقت الأرض إذا قطعتها حتى بلغت أقصاها .

والاختراق . الممر فى الأرض عرضاً على غير طريق ، يقال اخترقت دار فلان إذا جعلتها طريقاً لحاجتك ، والريح تخترق فى الأرض ، والخيل تخترق ما بين الشجر والقرى .

قال شمر عن بن شميل قال : الخرق : الأرض البعيدة مستوية كانت أو غير مستوية ، يقال قطعنا إليكم أرضاً خَرْقاً وخروقاً .

قال الليث : وخرُق يخرُق فهو أخرَق إذا حَمُق ، وخرق بالشئ ويخرقُ إذا عنف فلم يحسن عمله .

ويقال : رماد خرق : لازق بالأرض (٣) .

وقال صاحب لسان العرب : الخرق : الفرجه وجمعه خروق

يقال خرق يخرق خرقاً ، وخرقه واخترقه فتخرق . وخرقت الأرض خرقاً

---

(١) الشيخ الأمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى : مختار الصحاح ص ١٧٣ .

(٢) معجم مقاييس اللغة : لأبى الحسين احمد بن فارس جـ ٢ ص ١٧٢ .

(٣) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى : تهذيب اللغة ط الدار المصرية جـ ٧ ص ٢١ .

أى جبتها ، وأخرق الأرض يخرقها : قطعها حتى بلغ أقصاها وفى التنزيل قال تعالى « إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » والتخرق لغةً فى التخلق من الكذب ، وخرق الكذب وتخرّقه وخَرّقه كله اختلقه قال تعالى : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه « وخرقوا افتعلوا كذباً وكفراً .

وقال : وخرقوا واخترقوا وخلقوا واختلقوا بمعنى واحد .

قال أبو الهيثم : الاختراق والاختلاق والاختراص والافتراء واحد ويقال : خلق الكلمة واختلقها وخرقها واخترقها اذا ابتدعها كذباً ، وتخرق الكذب وتخلق (١) .

وفى المعجم الوجيز : خرق الشئ ـ خرقا : شقَّه ومزَّقه .

وخرق الأرض : جابها حتى بلغ أقصاها . وخرق الشئ : ادعاه إفكا وكذبا . وخرِق ـ خرقا : حَمُق . ودهش وتحير . وخَرَّق الثوب : وسع شقه . واخترق القوم : مضى وسَطَهم . وخرق الأرض مرَّ فيها عرضا على غير طريق . والخَرْق : الثَّقْبُ فى الحائط وغيره . وجمعه خرُوق . والخُرْقُ : الجهل والحمق (٢) .

تلك طائفة من أقوال أهل العلم فى بيان معنى الاختراق فى اللغة وهى تلتقى على إفادة مايلى : ـ

١ ـ أن الاختراق والاختلاق والاختراص والافتراء بمعنى واحد .

٢ ـ أن الاختراق يكون فى الماديات والمعنويات :

ـ فيأتى فى الماديات بمعنى الشق والقطع والخرق والمرور فى الطرق غير المستوية أو غير المعبدة ، وبمعنى المرور بين الأشجار الكثيفة، والقرى والديار التى لا طريق للإنسان فيها ومن هذا الوجه جاء قوله تعالى للمتكبرين من باب الذم ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ (٣) .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب جـ ٢ ص ١١٤١ ـ ص ١١٤٣ .
(٢) راجع : المعجم الوجيز : صـ ١٩٣ .
(٣) سورة الاسراء آية رقم : ٣٧ .

وتأتى كلمة الاختراق بمعنى الثقب ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فانطلقا حتىٰ إذا ركبا في السَّفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها ﴾ (١) .

وتأتى فى المعنويات بمعنى الاختلاق والاختراص والافتراء والكفر والكذب والحماقة والعمل غير الطيب ومن هذا الوجه جاء قوله تعالى : ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالىٰ عمَّا يصفون ﴾ (٢) .

قال الإمام ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية : « ومعنى خرقوا أى اختلقوا وائتفكوا وتخرصوا وكذبوا كما قال علماء السلف . قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس ؛ وخرقوا يعنى تخرصوا وقال العوفى : وخرقوا أى جعلوا وهو تعالى ينبه على ضلال من ضل فى وصفه تعالى بأن له ولداً كما يزعم من قال من اليهود فى عزيز ، ومن قال من النصارى فى عيسى ، ومن قال من مشركى العرب فى الملائكة أنها بنات الله (٣) .

وكما وردت كلمة الاختراق فى القرآن الكريم فقد وردت فى السنة النبوية لتشير إلى اختراق الماديات والمعنويات من ذلك ما ذكره رسول الله ﷺ لمواجهة المفسدين فى الأرض بالحكمة والموعظة الحسنة ، خوفا عليهم من عذاب الله، وخوفا من خرقهم لسفينة الأخلاق والآداب .

فقد ذكر الامام البخارى فى صحيحه عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم ، استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ؛ فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا . وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً " (٤) .

---

(١) سورة الكهف آية رقم : ٧١ .

(٢) سورة الانعام آية رقم : ١٠٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ١٧١ .

(٤) فتح البارى بشرح البخارى : كتاب بدء الوحى : باب حديث أبى سفيا. عند هرقل جـ ١ صـ ٣٢ .

٢ ـ مفهوم الاختراق اليهودى فى الاصطلاح :

بالنظر فى أقوال بعض العلماء الذين رصدوا الفكر اليهودى نجد هذه المفاهيم لا تبتعد عن المفهوم اللغوى بل تتطابق معه تماما ، من ذلك مايلى :

١ ـ الإندساس فى المسيحية لتدميرها من الداخل شأن اليهود دائما عندما يحسون بالعجز أمام مذهب من المذاهب ، فبعد أن انطلق أتباع المسيح بدعوته ، عقد اليهود عدة مجامع ، وتشاوروا فى أمر أتباع المسيح ، واستقر رأيهم على تعذيبهم ، ولما عذبوهم ، ولم تقف دعوتهم عن الإنتشار اتفق رأيهم على أن يتظاهر فريق منهم بالنصرانية وأن يحرفوها تحريفا ، وتزعم الفريق الذى تظاهر بالنصرانية وحرفها تحريفا بولس » (١) .

٢ ـ العمل على تسريب الأفكار الوثنية إلى صلب العقيدة المسيحية ـ بعد أن عجزوا عن تدميرها فى الحرب السافرة ـ ثم إلقاء بذور الخلاف والشغب فى كل الدول عن طريق الجمعيات السرية الدينية ، والسياسية ، والفنية .

والرياضية والمحافل الماسونية، والأندية على اختلاف نشاطها، والجمعيات العلنيـــة من كل لون ، ، ونقل الدول من التـــسامح إلى التطرف الدينى والسياسى ، فالاشتراكية فالإباحية ، فالفوضوية ، فاستحالة تطبيق مبادئ المساواة (٢) .

٣ ـ العمل السرى المنظم والمخطط له سلفا لإعادة المملكة اليهودية ليتربع على عرشها « يهوا » إله الحرب ، ويهان كل الجمال كمصدر لأحاسيس متلكئة ولذات متعطلة ، وتمتهن الطبيعة ليستعبدها الإنسان (٣) .

---

(١) اظهار الحق : لرحمت الله الهندى جـ ١ ص .

(٢) الدكتور : عبد الغنى عبود : المسيح والمسيحيه والاسلام ص ١٦٤ .

(٣) البير كامى : المتمرد : ترجمة عبد المنعم الحفنى مطبعة الدار المصرية ص ١٨٦

٤ ـ تمزيق الجسد المسيحى بعد تحطيم الكنيسة التى كانت تربط بين أجزائه ، وقيام سلسلة من الحروب تحول أوروبا إلى إمارات مختلفة بعد أن كانت فى العصور الوسطى أمه واحدة يتحدث أبناؤها بلغة واحدة ، ويجمع بينهم تراث روحى واحد » (١) .

الخلاصة :

والذى نخلص إليه من مفهوم الاختراق فى الاصطلاح ما يلى : ـ

١ ـ الاندساس فى المسيحية لتدميرها من الداخل .

٢ ـ تسريب الأفكار الوثنية إلى صلب العقيدة المسيحية .

٣ ـ إنشاء الجمعيات السرية لتحقيق أهداف اليهود .

٤ ـ تمزيق الجسد المسيحى .

٥ ـ إعادة المملكه اليهودية ليتربع على عرشها « يهوا » إله الحرب .

---

(١) الدكتور : عبد الغنى عبود : المسيح والمسيحية والإسلام ص ١٤٧ .

المصدر الأول للاختراق : العهد القديم :

وردت كلمة الاختراق فى أسفار العهد القديم (١) لتشير إلى أن اليهود اعتمدوا هذا المبدأ من أجل تحقيق أغراضهم من خلال المكر والخديعة والكذب والنفاق والتمويه وإخفاء الحقائق ودليل ذلك ما يلى :

أولاً : ما جاء فى سفر التكوين أن نبى الله يعقوب عليه السلام استعمل أسلوب التمويه والمكر والكذب والخديعة فى سبيل تحقيق غرضه ، حيث أوهم أباه إسحق - عليه السلام - الذى كان شاخ وعمى ، بأنه (أى يعقوب) هو الأكبر من عيسوى فنال بركة أبيه بدلاً من أخيه البكر عيسوى بعد أن قدم له غداءاً من اللحم المشوى ، مع أن إسحق كان يريد أن يبارك ابنه الأكبر ، فلما علم إسحق بالحقيقة قال لابنه عيسوى « قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك » (٢) .

---

(١) يطلق اسم العهد القديم على مجموعة أسفار المقدسة لدى كل من اليهود والمسيحيين . وقد اختلف أحبار اليهود فى عدد هذه الأسفار فمنهم من قال أنها أربعة وعشرون سفراً . وآخرون يرون أنها بعدد الحروف الأبجدية العبرية . فهو لديهم اثنان وعشرون سفراً بإدماج بعض الأسفار بعضها ببعض . وفريق ثالث يذهب إلى أن عدد الأسفار تسعة وثلاثون سفراً .

وإذا كان اليهود قد اختلفو فيما بينهم ، فإن المسيحيين أيضا قد اختلفوا فيما بينهم ولذلك توجد طبعتان فقد مقدستان على الأقل للكتاب المقدس هما الطبقة البروتستانتية ، والطبعة الكاثوليكية . فعدد الاسفار عند الكاثوليك ستة وأربعون سفرا ، وعند البروتستانت تسعة وثلاثون سفراً وتنقسم إلى أربعة أقسام هى

أ - كتب موسى : (هى ١ - التكوين ٢ - الخروج ٣ - اللاويين ٤ - العدد ٥ - التثنية

ب - الاسناد التاريخية وهى ٦ - يوشع ٧ - القضاة ٨ - راعوث ٩ - صموئيل الأول ١٠ - صموئيل الثانى ١١ - الملوك الأول ١٢ - الملوك الثانى ١٣ - أخبار الآيام الأول ١٤ - أخبار الأيام الثانى ١٥ - عزرا ١٦ - نحميا ١٧ - استير

جـ - الاسفار الشعرية وهى ١٨ - أيوب ١٩ - المزامير ٢٠ - الأمثال ٢١ - الجامعه ٢٢ - نشيد الانشاد .

د - أسفار الانبياء ٢٣ - أشعياء ٢٤ - أرميا ٢٥ - مراثى ارميا ٢٦ - حزقيال ٢٧ - دانيال ٢٨ - هوشع ٢٩ - يوئيل ٣٠ - عاموس ٣١ - عويديا ٣٢ - يونان ٣٣ - ميخا ٣٤ - ناحوم ٣٥ - صبقوق ٣٦ صفنيا ٣٧ - حجى ٣٨ - زكريا ٣٩ - ملاخى

راجع : دكتور : فتحى الزغبى : تاثر اليهودية بالأديان الوثنية صـ ٤٨ - ٥٤ .

(٢) سفر التكوين الاصحاح السابع والعشرون فقره ٣٥ .

إن هذا النص يدل على مدى تغلغل الفساد لدى اليهود الذين لايتورعون عن إتهام الأنبياء - وهم الذين إجتباهم الله واصطفاهم - بالمكر والخديعة والكذب والتمويه ، كما يدل على أنهم لا يعتقدون بمبدأ عصمة الأنبياء من الأفعال والأقوال السيئة ، كما أنه ليس من خلق الأنبياء التسليم بالخداع والرضوخ للتزوير والتمويه ، كيف هذا وقد أثنى القرآن الكريم على إسحاق ويعقوب فقال سبحانه :﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين﴾ (١) .

ثانياً : يذكر العهد القديم أن ابنتى لوط استعملتا نفس الطريقة التى استعملها يعقوب حيث أنهما قدمتا لأبيهما خمراً وهو لا يعلم ، ثم ضاجعهما فولدتا منه (٢) .

لوط - عليه السلام - الذى حارب طوال حياته الفاحشة التى كانت منتشرة فى قومه ، ونعى عليهم إتيانها وقرّعهم على ذلك ، وبين لهم سوء مصيرهم ، وهو الذى أتاه الله حكماً وعلماً وجعله من المرسلين . لوط هذا عند اليهود يحتسى الخمر ويرتكب فاحشة الزنا مع ابنتيه !«إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » . ويكفيه أن الله قال فيه : ﴿ ولوطًا آتيناه حكمًا وعلمًا﴾ (٣) كما قال سبحانه : ﴿ وإنَّ لوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٤) كما أثنى الله على بناته الطاهرات العفيفات حيث كتب لهن النجاة من العذاب فقال تعالى:﴿ إنَّا أرسلْنا عليهمْ حاصبًا إلاَّ آلَ لوطٍ نَّجَّيْناهم بسَحَرٍ ﴾ (٥) .

ثم إن هذه الفاحشة التى نسبوها لنبى الله لوط محرمة فى العهد القديم تصل عقوبتها إلى حد القتل أو الرجم أو الحرق فمثلاً :

١ - القتل إذا زنى الرجل مع امرأة متزوجة فإنهما يقتلا (٦) .

---

(١) سورة الانبياء آية رقم ٧٢ .
(٢) سفر التكوين الاصحاح التاسع عشر فقره ٣٢ - ٣٦ .
(٣) سورة الانبياء آية رقم ٧٤ .
(٤) سورة الصافات آية رقم ١٣٣ .
(٥) سورة القمر آية رقم ٣٤ .
(٦) سفر التثنيه ٢٢ / ٢٢

٢ ـ الرجم للحالات الأتية .

ـ الزنا بالأم (١)

ـ الزنا بامرأة الأب (٢) .

ـ الزنا بالكنه (٣)

ـ الزنا بفتاة عذراء (٤)

ـ الزنا ببهيمة (٥) .

ويكون الرجم : خارج المدينة وأول من يقوم بالرجم الشهود (٦) .

٣ ـ الحرق ويكون فى الحالات الآتية :

ـ زنى الرجل بابنته .

ـ زنى الرجل بابنة ابنته

ـ زنى الرجل ابنته ابنه

ـ زنى الرجل بابنه الزوجة

ـ زنى الرجل بابنه ابن الزوجة

ـ زنى الرجل بالحماة

ـ الزنا بأم الحماة

هذه تشريعات اليهود التى دونوها فكيف يكون الأمر مع نبى أرسله الله تعالى لمحاربة الفاحشة ، فى أن يرتكب هو الفاحشة مع ابنتيه ! !

ثالثاً : ويظل العهد القديم يقدم لليهود نماذج من الاختراقات القائمة على التمويه مرة والاختلاق مرات ومرات فيحكى لنا كتابهم المقدس أن نبى الله موسى ـ عليه السلام ـ طبق مبدأ التمويه عندما رأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً حيث أنه نظر أولاً فى جميع الجهات فلما تأكد أنه لا يراه أحد قتل المصرى ودفنه فى الرمل وهذا نص كتابهم « فرأى رجلاً مصرياً يضرب

---

(١) سفر اللاوين ٢٠ / ١٥ .

(٢) سفر اللاوين ٢٠ / ١٢ .

(٣) سفر للاوين ٢٠ / ١٢ .

(٤) سفر التثنية ٢٢ / ٢٣ .

(٥) سفر اللاويتين ٢٠ / ١٥ .

(٦) سفر التثنية ١٧ / ٧ .

رجلاً عبرانياً ... فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصرى وطمره فى الأرض (١) .

ولقد بين لنا القرآن الكريم أن نبى الله موسى عليه السلام الذى صبر على كيد فرعون واليهود ، لم يقصد القتل لا من قريب ولا من بعيد ، وإنما وقع الموت قضاءً وقدراً عندما دفعته أخلاقه السامية ليبعد المتعاركين بعضهما عن بعض ، فلما مات أحدهما استغفر ربه وأناب بعد أن أسند عراكهما إلى الشيطان .

رابعاً : تذكر أسفار اليهود المختلقة أن نبى الله داورد ـ عليه السلام ـ استعمل مبدأ الاختراق القائم على المكر والدهاء والتمويه عندما شاهد امرأة قائده « أوريا الحثى » وهى عارية تستحم فأرسل جنوده إلى بيتها فأحضروها فضاجعها ثم أعادها إلى بيت زوجها ، فأرسلت إليه أنها حامل فما كان منه إلا أن وجه زوجها إلى الحرب ليقتل ثم تزوج بها (٢) .

هكذا يعتقد اليهود فى نبى الله داود ـ عليه السلام ـ ، أما نحن فنعتقد أن داوود ـ عليه السلام ـ مدحه الله فى كتابه وأعدَّ له له حسن المآب كما قال تعالى عنه : ﴿ وإنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ... ﴾ (٣) .

خامساً : تحدثنا أسفار اليهود عن خطة اختراق عجيبة تقوم بها امرأة يهودية عجيبة تدعى « إستير » لتقويض الامبراطورية الفارسية حيث إنها أخفت حقيقة أصلها عن امبراطور الفرس « إحشروش » إذ دفعها عمها « مردخاى » إلى قصر الأمبراطور بعد أن رسم لها خطة اختراق سرية

---

(١) سفر الخروج الأصحاح الثانى فقره ١٢ .
(٢) سفر التكوين ١٢ / ٣٤ .
(٣) سورة ص آية رقم ٣٤ .

للقضاء على وزير الإمبراطور ويدعى « هامان » الذى كان يضمر السوء لليهود ويريد القضاء عليهم . وينتهى الأمر بنجاح خطة الاختراق وتعليق هامان وبنيه العشرة على أعواد المشانق بأمر من الإمبراطور ، وبذلك تنقذ « إستير » قومها من الذل والاضطهاد ، ويتحولون من مستضعفين أذلاء إلى أقوياء أشداء فيقتلون خمسمائة رجل من أعدائهم (١) ، ومن ثم أصبح لهذه المرأة سفر مقدس وعيد قومى لدى اليهود يحتفلون به حتى الآن .

هذه أمثلة قليلة من كتاب اليهود المقدس تلزمهم بأن يطبقوا مبدأ الاختراق والتمويه والكذب فى كل مناحى الحياة مع جميع شعوب الأرض .

المصدر الثاني : للاختراق التلمود :

التلمود (٢) يلى العهد القديم فى التقديس عند اليهود أو يتقدم عليه لدى بعضهم ، والناظر فى التلمود يتضح له أنه يبيح لليهود الكذب والنفاق والرياء والاختراص والافتراء وغير ذلك من أخلاق سيئة فى سبيل اختراق الآخر والقضاء عليه ودليل ذلك ما يلى : ـ

---

(١) سفر إستير الاصحاح الأول « الثاني والسادس .

(٢) التلمود : كلمة مستخرجه من كلمة لامود التى تعنى بالعبرية تعاليم وهى تعبر عن الكتاب الذى يحتوى التعاليم اليهودية الشفهية . وحسب التفسير اليهودى يعتبر التلمود بمثابة تفسيرات وشروح للكتاب المقدس ـ العهد القديم ـ وتعرف هذه التفسيرات عندهم باسم القانون الشفهى » ويقولون أن موسى عليه السلام تلقى من ربه هذه الشروح والتفسيرات إضافة إلى الالواح التى تسلمها من ربه على جبل سيناء وهو ينقسم إلى قسمين :

١ ـ المشنا : وهو الأصل أو الجزء الرئيسى أو الأساس للتلمود كله ، وحيث أن نصوص المشنا بحاجة إلى تفسيرات وشروح فقد تولى الربيون والحاخامات وضع ملاحظات وأحكام مختلفة حول محتويات المشناه جرى تدوينها من عصر إلى عصر مع شروح جديدة حتى أصبحت هذه الاضافات المدونة بمثابة جزء جديد يعرف باسم :

٢ ـ الجمار : والتى تعنى بالعبرية الإكمال .

أولاً : يبيح التلمود لليهودى أن يتظاهر باعتناق المسيحية مثلاً للاحتيال على المسيحيين ، وباعتناق الإسلام للاحتيال على المسلمين . يقول « أوغست أو هلنج » فى كتابه « اليهودى على حسب التلمود ـ » لا ينبغى لليهودى أن يجاهر بقصده الحقيقى ، ومن الواجب الدينى على اليهود أن يسعوا فى إعلاء شأن الديانة اليهودية بواسطة إصلاح الظواهر ولو كانوا أشراراً فى الباطن ، ولذا فقد تظاهر اليهود منذ بولس اليهودى باعتناق المسيحية كذباً وزوراً لإفسادها من الداخل من خلال قوة خفية تعمل لهذه المهمة كما ذُكِرَ ذلك فى مخطوط عبرى قديم يعود إلى سنة ٤٣ ميلادية عن اجتماع يهودى لدارسة ما يجب اتباعة نحو المسيح ودعوته ، ومما جاء فى هذا الاجتماع " أن المسيح دجال استمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب الكثيرين من الشعب اليهودى ... وأنه انتحل لنفسه اسم يسوع الناصرى ملك اليهود وما هو إلاَّ صعلوك ودجال ... وأننا كلما زدنا جهاداً فى محاربة أنصاره واتباع دينه إزداد عدد المؤمنين به ... وأنه لا أمل بقوة تدفع تلك القوة إلا بإنشاء قوة خفية (١) .

هكذا بدأ الاختراق اليهودى للمسيحية منذ قرنها الأول الميلادى ، وقد اعترف اليهود بذلك على أنفسهم ، ويكفى أنها شهادة منهم على أنفسهم .

ثانياً : يلزم التلمود اليهود بإيجاد حركات سرية ذات طابع عالمى هدفها القضاء على الأديان المخالفة لليهودية لاسيما النصرانية والإسلام ومن ذلك الماسونية التى تطوعت لأداء هذه المهمة من خلال مايلى : ـ

١ ـ الكفر بالله : حيث تصرح أنها لا تؤمن إلا بالشيطان الذى يسمونه

---

(١) عبد الله التل : الافعى اليهودى ص ٦٣ وراجع العنصرية اليهودية للدكتور أحمد بن عبد الله بن ابراهيم جـ ٣ ص ٣١٥ .

« لو سفير » وقد جاء فى رسالة وجهها « البرت بايك » فى ١٤ يوليو ١٨٨٩م إلى رؤساء المجالس الماسونية العليا « يجب أن نقول للجماهير أننا نعبد الله ولكن الإله الذى نؤمن به لاتفصلنا عنه الأوهام ، والمخاوف النفسية ويجب علينا نحن الذين بلغنا مراتب الإضطلاع أن نحافظ فى الدين على نقاء الإيمان بألوهية الشيطان ، أجل ، إن الشيطان هو إلهنا ، ولكن الله أيضاً لسوء الحظ إله ، إذ أن وجود إلهين متقابلين أمر محتوم ولا إله إلا هما ، ولذلك فإننا نعتبر أن عبادة الشيطان وحده كفر محض ، والحقيقة الفلسفية الخالصة هى أن الله والشيطان إلهان متساويان ، وأن الشيطان هو إله النور والخير، والذى كان ولا زال يكافح منذ الأزل إله الظلام والشر (١) تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا .

٢ ـ **محاربة الأديان :** اليهود لايؤمنون إلا بعقيدتهم هم ، ويؤمنون بأن ماسوى دينهم باطل ، ولما كان من الصعب عليهم محاربة الأديان جهراً فكان ولابد من التخفى ، ومن ثمَّ جاء فى النشرة التى أذاعها محفل الشرق الأعظم الفرنسى عام ١٨٥٦م : « نحن الماسون لا يمكننا التوقف عن الحرب ببيننا وبين الأديان ولا مناص من ظفرنا ، ولن نرتاح إلا بعد أن تغلق المعابد جميعها (٢) .

كما جاء فى محاضر المؤتمر الماسونى فى بلجراد بيوغسلافيا عام ١٩٠٠م « إننالا نكتفى بالإنتصار على المتدينين ومعابدهم إنما غايتنا الأساسية فى إبادتهم من الوجود (٣) وهذا لا يكون إلا بعد فصل الروح عن

---

(١) راجع العنصرية اليهودية للدكتور أحمد بن عبد الله بن ابراهيم جـ ٣ ص ٣١٦ .

(٢) المصدر السابق جـ ٣ .

(٣) عبد الله التل : جذور البلاء ط ٣ سنة ١٩٨٥ ص ٢١٥ .

الجسد أو فصل الدين عن الحياة لذا جاء فى مجلة « أكاسيا » عام ١٩٠٢م « الإنتصار على الأديان لا يكون إلا بعد فصل الدين عن الدولة ـ العلمانية ـ إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بهذا (١) .

٣ ـ **هدم الأخلاق** : من أساليب الاختراق اليهودى هدم الأخلاق الفاضلة، والعمل على ترويج الباطل منها تحت شعار الحرية المطلقة من كل القيود حتى أنهم أدخلوا هذه الأخلاق الباطلة إلى أماكن العبادة تقول القديسة « كثرين السينائية » : إنك أينما وليت جهك ـ سواء نحو القساوسة أو الأساقفة أو غيرهم من رجال الدين ... لم تر إلا شراً ورذيلة ـ تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة .. إنهم يتمرغون فى الأقذار ويقضون حياتهم فى الفسق والفجور (٢) .

ولم يقف الاختراق اليهودى للأخلاق عند هذا الحد بل نشروا الكتب التى تدعو إلى الجنس ، بل والتى تهاجم المسيح وأمه ـ عليهما السلام ـ من ذلك ما جاء فى بعض الكتب اليهودية عن المسيح ـ عليه السلام ـ كما ذكر فى مجلة الصياد اللبنانية بتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٩٦٣ تحت عنوان إنهم يصلبونه كل يوم كتبت : « أما الوجة الآخر ... الوجه الكالح الشرير فهو ذاك الذى يرمى إلى تفسيخ الشباب بنشر الكتب والصور والمجلات الجنسية الداعرة ومنها ما يتعرض لشخص المسيح بالذات، ففى نيويورك يوجد عدد كبير من دور النشر اليهودية المعروفة بميلولها للصهيونية ـ والماسونية ـ يهتم بطبع هذه الكتب وترويجها، ومنها دار «سيمون وشوستر» التى نشرت كتاباً

---

(١) راجع أسرار الماسونية : تأليف جواد إتليخان ـ ترجمة نور الدين رضا ط مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر الدوحة ص ٨٦ .

(٢) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصره ط ثالثه ١٩٨٨ ص ٥٦ .

بعنوان التجربة الأخيرة للمسيح فيه من ـ ما جعلنا نتردد فى نشر مقاطع منه . ولكن سننشرها إطلاعاً للقارئ على مرامى الصهيونية وأهدافها الشريرة يقول فى ص ٢٥ :« ذهب المسيح إلى قانا الجليل ، قرية أمه ليختار زوجته .. وقف فى وسط البلدة وفى يده وردة حمراء يحدق ببنات القرية اللاتى كن يرقصن تحت شجر الجوز .. يقارن الواحدة بالأخرى .. إنه يريدهن كلهن ، وجاءت المجدلية ابنة خاله الوحيدة .

شعرها مسدل على كتفيها تتهادى ببطئ اهتز عقل الشاب عندما وقع نظره عليها وصرخ : هى التى أريدها .. ومديده ليقدم لها الوردة الحمراء ... (١) .

هكذا اخترق اليهود الأخلاق وضربوها فى مقتل وتهجموا على أنبياء الله ورسله وجعلوهم قدوة للناس فى الشر وبهذا نجحوا فى تدمير الأخلاق والقيم والتقاليد لدى الشعوب الأوربية والأمريكية ، فانحلت الأسر بشكل مخيف وإنتشرت الدعارة بشكل سافر فاضح . وسرت عدوى متاجرة اليهود بالأعراض إلى جميع الحكومات الأوربية والأمريكية .. وما حادثة الفتاة اليهودية « مونكا » التى ألقت شباكها حول الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون » عنا ببعيد ! !

---

(١) راجع عبد الله التل جذور البلاء ص ١٧٦ .

المصدر الثالث : أقوال وتعاليم الحاخامات :

أقوال الحاخامات اليهود مقدسة عند اليهود ولا تناقش وهى لا تقل قداسة عن أقوال الذات الإلهية ، لذلك كانت أقوالهم من مصادر الاختراق ، لأنها تشجع اليهود لتحقيق السيطرة والهيمنة على العالم بأثره ، لتكون لهم الكلمة العليا فى جميع الدول والحكومات وفى جميع مناحى الحياة الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية من خلال حيل ووسائل كثيرة لا يعرفها إلا اليهود من هذه الحيل التى جاءت على ألسنتهم :

تشويه التعاليم المسيحية - لدى كثير من المسيحين . يقول الحاخام اليهودى « صاموئيل » فى كتابه أنتم غير اليهود « نحن اليهود المدمرون سوف نبقى مدمرين إلى الأبد ، مهما عملنا فإن ذلك لا يكفى احتياجتنا ومطالبنا سوف ندمر لأننا نريد العالم لنا (١)

والتدمير الذى يتحدث عنه هذا الحاخام يكون من خلال الوقيعة بين الدول ولهذا جاء فى التلمود اليهودى « يجب علينا أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والأمراء والوزراء العظام ... وأن ندخل أبناءنا فى الديانات الأخرى المختلفة ... لتكون لنا الكلمة العليا فى الدول والحكومات فنوقع بينهم ... وندخل عليهم الخوف .. ليحارب بعضهم بعضاً ومن ذلك كله نجنى الفوائد » (٢) ويقول الحاخام اليهودى « بيبل جويف » : « إن الثورة العالمية التى سوف نجتازها ستكون من عملنا البحت ، وسوف تبقى فى أيدينا وسوف تزيد هذه الثورة فرص السيطرة اليهودية على جميع الشعوب (٣) .

---

(١) أنور الجندى : مقدمات العلوم ص ٢٤٥ .

(٢) د / توفيق الواعى : اليهود تاريخ إفساد وإنحلال ودمار - دار بن حزم ط أولى ١٩٩٥ ص ٧٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٦ .

ويكشف اليهودى « ويلثر راثنو » عن اليهود الذين يتحكمون فى مصير أوربا ، والذين يملكون الوسائل التى تمكنهم من القضاء على أية حكومة لايرضون عنها بقوله : « هناك ثلاث مائة رجل كل منهم يعرف جميع زملائه الآخرين يتحكمون فى مصير أوربا ، إنهم ينتهبون خلفاءهم من الأشخاص المحيطين بهم وهؤلاء اليهود يملكون الوسائل التى تُمكنهم من القضاء على أية حكومة لايرضون عنها (١)

وعن اختراق اليهود للاقتصاد العالمى يقول الحاخام اليهودى « برتتون » فى اجتماع سرى عند قبر قديسهم « سيمون بن يهوذا » فى مدينة براغ ١٨٦٩م ونشر بتاريخ ١ / ٧ / ١٨٨٠م : « الملوك والأباطرة والأمراء اليوم مثقلين بالديون وعلينا أن نستغل هذه الناحية ونزيد من قروضنا لهم مقابل رهن أملاكهم والمصانع والمناجم فى بلادهم وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم وإماراتهم .... علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات ولن نخسر شيئاً من جراء ذلك الإختلاط بل لابد أن نكون الرابحين ، وقد توصلنا إلى مساهرة الأسر المسيحية الكبيرة القريبة من السلطة ، ومفاتيح النفوذ ، فى جميع الدوائر فلنشجع الزواج العرفى بعقده أمام السلطة المدنية ولنحارب الزواج الدينى بعقد من الكنيسة ... علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد ....

علموا أبناء اليهود هذه التعاليم والمبادئ التى ستجعل من شعبنا شجرة عظيمة مثمرة (٢) .

---

(١) عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية ط أولى ص ١٣٥ .

(٢) د/توفيق الواعى : اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار ص ٧٦ .

هذه بعض أقوال الحاخامات اليهود التى تبين بما لايدع مجالاً للشك أن اليهود قاموا على مدار تاريخهم الطويل باختراقات كثيرة بقصد تهديم الأمم غير اليهودية ، وذلك بسبب ما جبلوا عليه من صفات ذميمة حاول الأنبياء والمرسلون علاجها فاستعصت عليهم ومكرت بهم .

مصادر الاختراق اليهودى فى العصر الحديث

تحدثنا عن مصادر لاختراق اليهودي من خلال تراثهم الدينى ونبين هنا بأن لليهود وصادر أخرى للاحتراق منها : -

أولاً : المؤتمرات الصهيونية : - من مصادر الاختراق لليهود المؤتمرات الصهيونية : وهى الهيئة العليا للحركة الصهيونية وتتألف من المجلس الصهيونى العام واللجنه التنفيذية الصهيونية ووممثلى مختلف المنظمات الصهيونية فى العالم بما فى ذلك الاحزاب الإسرائيلية (١) .

هدف المؤتمرات الصهيونية : - الناظر فى أهداف المؤتمرات الصهيونية منذ نشأتها فى عام ١٨٩٧ م حتى الأن يجد أنها كانت تعمل لقيام الدولة اليهودية فى فلسطين من خلال اختراق جميع المنظمات الدولية والشخصيات العالمية مع استخدام أساليب يهودية تناسب فكرة الاختراق من هذه الأساليب إختلاق فكرة معاداة السامية (٢) وايجاد مكره الصهيونية التوفيقية (٣) والمسيحية غير اليهودية والعصر الألفى السعيد

---

(١) إنظر موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ .

(٢) السامية دعوه عنصرية اختلقها المستشرقون اليهود تقسيم الجنس البشرى إلى جنس سامى وجنس آرى وان الجنس السامى من خصائص التقليد والجمود ، ومن ثم فليس له القدرة على الإبتكار بوجه من الوجوه واليهود من الجنس السامى ، وأن الجنس الأرى من خصائص الابتكار جيد التفكير ، أهل لانتاج الجديد فى ميدان العلم والفلسفة والفن ، وقد استخدمها اليهود لتساعدهم على اختراقهم السياسى والاقتصادى والثقافى ، وعكسها اللاسامية أى المذهب المعادى للسامية والمقصود بها هو معادات اليهود أو نبذ اليهود من المجتمع الأوربى لانهم الممثلون الوحيدون للجنس السامى فى المجتمعات الأوربية على حسب الدعوى العنصرية التى اشاعوها هم عن أنفسهم ، ومن ثم فكل من يقف فى وجه مطامعهم السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية فهوى معاد للسامية .

(٣) وهى التى تقبل بأن المسيح المنتظر هو يسوع ابن مريم وتقبل تبصير اليهود رائدها نيودر هيرتزل مؤسس الصهيونية ولهذا جاء مذاكراته ما يلى : -

« أردت أن أهل مشكله اليهود بمساعدة الكنيسة الكاثوليكية ... وأن أحصل على مقابلة البابا لكى أقول له : دافع عنا أمام اللاسامية وساقوم أنا بتأسيس حركة قومية لليهود ، بحيث يقومون بتعبير دينهم إلى المسيحية وهم محورون بإرادتهم الحرة ، أما زعماء الحركة وبخاصة أنا فستبقى يهوداً ، وكيهود سننصبح وسنوصى بقبول الدين السائد وسنغير دين أولادنا إلى المسيحية .

(٤) راجع البعد الدينى فى السياسة الأمريكية للدكتور يوسف الحسن ص ٥٦ .

فمثلا فكرة معاداة السامية يقول عنها الاستاذ عودة بطرس عودة : « إن أوروبا غدت تواجه إرهابا فكريا صهيونيا .. اسمه « اللاسامية » وصارت بهذا السلاح تحارب أى شخص أو أية حكومة تقف فى طريقها ، أو تحاول أن تكشف أخطارها ، أو تحاول أن تحد نشاطها .

ولقد أشهرت الصهيونية هذا السلاح واستخدمته على أوسع نطاق لتحقيق هدفين اساسيين :

الأول : من أجل أن تحمى عدوانها الموجه ضد جميع الشعوب ، وتحمى صفقاتها التجارية وأساليبها اللاأخلاقية ومؤامراتها ونشاطها التخريبى .

الثانى : من أجل أن تحطم كل من يحاول الوقوف فى وجه سياستها وأهدافها وأطماعها » (١) ولم ينج بلد أوروبى واحد من هذا السلاح الرهيب: الذى كان يشهر بقسوة شديد ضد من يقف أمام سياسة الاختراق التى سلكها اليهود ، لإسكاته أو قتله إذا لزم الأمر . ولذا نقول : ان كراهية اليهود ليست فطرية فى الإنسان وإنما هى نتيجة لسلوكية اليهود أنفسهم ، وما دام الأمر كذلك فإن مسؤولية هذا العداء الذى سماه اليهود باللاسامية يتحمله اليهود أنفسهم لأنهم هم الذين يعادون جميع الشعوب ويسلكون معها سلوكا عنصريا استفزازيا .

ثانيا : تقارير زعماء صهيون :

تعتبر تقارير زعماء صهيون ! أو بروتوكولات زعماء صهيون التى تم اكتشافها سنه ١٩٠٥م من مصادر الاختراق لليهود لأنها تعد تكملة وتطويرا لتعاليم التوراة والتلمود .. حيث كانت ظروف المرحلة الجديدة التى تميزت

---

(١) عودة بطرس عودة : القضية الفلسطينية فى الواقع العربى ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

بسيطرة الصهيونية العالمية والاقتصادية والإعلامية بل والسياسية على أوروبا ـ كانت هذه الظروف تستدعى تطوير تعاليم التوراة التى كتبت قبل الميلاد بستة قرون ، وتطوير تعاليم التلمود التى وضعت فى القرن الثانى بعد الميلاد ، واكتملت فى القرن السادس لكى تصبح ملائمة للمرحلة الجديدة » (١) ومن ثمَّ كانت البروتوكولات .

ولقد جاءت بروتوكولات زعماء صهيون فى أربعة وعشرين بابا لتحديد هدف الصهيونية الحديثة والذى يتلخص فى : ـ

١ ـ إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود ، وتديرها حكومة يهودية ، تعمل لتحقيق المطالب والأهداف والغايات اليهودية الصهيونية ، أو لفرض سلطان اليهود على شعوب العالم ، وذلك باستخدام جميع الوسائل غير المشروعة : كالرشوة ، والخيانة ، والجاسوسية ، والاستهتار بالقيم الدينية والخلقية ، والتحكم فى الاقتصاد العالمى ، والسيطرة على التعليم ، ووسائل الإعلام .. الخ .

٢ ـ تأسيس مملكة يهودية عالمية يخضع لها العالم ، وأن هذه المملكة تكون عاصمتها الأرض الموعودة ، أو أرض الميعاد ، فى فلسطين ـ كما يزعمون ـ تضم لها بقية الأراضى العربية تباعا ، ويكون ملكها من نسل داوود تمهيدا المجئ المسيح اليهودى المنتظر، وبداية العصر الألفى السعيد .

وأن هذه الغايات العبثية لاتتحقق إلا من خلال ما يلى :

١ ـ **اشاعة الفوضى وإثارة الخلاف** : جاء فى البروتوكول الخامس لقد

---

(١) عودة بطرس عودة : القضية الفلسطينية فى الواقع العربى ص ١٦١ .

بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا . ومن هذا كله تتقرر . حقيقة : هى أن أى حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جارتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ، لأن كل واحدة منها ستظن أن أى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتى » (١) عند ذلك تبحث هذه الدول عن معين لها فلن تجد غيرنا فـ « نحن أقوياء جداً ، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب إلينا ، وأن الحكومات لاتستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سرا »

لماذا ؟ لأنهم يعتقدون أن الله اختارنا لحكم الأرض « إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض . وقد منحنا الله العبقرية . كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل » (٢)

أن إشاعة الفوضى وإثارة الخلاف سياسة يهودية منذ نشأتهم وقد حاولوا بثها فى حياة الرسول ﷺ فنزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (٣) .

٢ ـ **بث الاضطرابات بين الشعوب والحكومات :** اليهود يشعرون بسعادة غامرة عندما يخترقون الشعوب ويبثون بينهم طرائق الوقيعة مع حكامهم تطبيقا لما رسمته البروتوكولات صراحة ففى البروتوكول العاشر نقرأ :

---

(١) راجع : بروتو كلات حكما صهيون : محمد خليفة التونس ص ١٨١ .
(٢) المصدر السابق ص ١٨٢ .
(٣) سورة آل عمران آية رقم (١٠٠) .

« يجب بث الاضطرابات بصفه مستديمة فى العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات ، وإشاعة الأعمال العدوانية والاحقاد ، وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض ، لدرجة لايرى معها غير اليهود مخرجا لمتاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة .

ولكننا إذا أعطينا الأمة وقتا تأخذ فيه أنفاسها فإن رجوع مثل هذه الفرصة سيكون من العسير » (١)

واعمالاً لهذه التعاليم نلاحظ أن اليهود كانوا وراء جميع الاضطرابات وأحداث الشغب التى تقع داخل الدول من خلال أجهزة الموساد الاسرائيلى ، أو من خلال الجواسيس الذين هم خارج الموساد .

٣ ـ **العمل على ارهاب الفكر وتقييده** : اليهود لايخافون إلا من صحوة الفكر البشرى خاصة الفكر الاسلامى ، ولهذا وضعوا فى مخططاتهم التخريبية ما يربك الأفكار ويبلبلها ففى البروتوكول الثانى فقرأ « لاتتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون ، وماركس ونتشه قد رتبناه من قبل » (٢) هؤلاء الذين اشاعو الفتن الفكرية حتى يومنا هذا » ولم تقف فتنة اليهود عند هذا الحد تقرأ فى البروتوكول الخامس « ولكى نطمئن إلى الرأى العام يجب أولا إن نحيره كل الحيرة ، فنسمعه من كل جانب بشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها الطريق ـ ويوحى بـ « مضاعفة الاخطاء التى ترتكب والعادات والعواطف والقوانيين الوضعية

---

(١) المصدر السابق ص ٢١١

(٢) المصدر السابق صـ ١٦٧ .

فى البلاد لدرجة يتعذر معها الناس التفكير تفكيرا سليما وسط تلك الفوضى ، وهكذا يكف الناس عن فهم بعضهم بعضا .. وسوف تساعد هذه السياسة ، على بث الفرقه بين جميع الأحزاب .. » (١) .

٤ ـ القضاء على العقائد :

والقضاء عليها لن يكون إلا من خلال اختراقها من الداخل ففى البروتوكول الرابع عشر نقرأ « عندما نصبح أسياد الأرض لانسمح بقيام دين غير ديننا .. ومن أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد ، وإذا كانت النتيجة التى وصلنا إليها مؤقتا قد أسفرت عن خلق الملحدين ، فإن هدفنا لن يتأثر بذلك ، بل يكون ذلك مثلا للأجيال القادمة التى ستستمع إلى دين موسى ، هذا الدين الذى فرض علينا مبدأه الثابت الغاية وضع جميع الأمم تحت أقدامنا » (٢) .

وفى البروتوكول السابع عشر نقرأ « لقد عنينا عناية خاصة بالعيب فى رجال الدين غير اليهود ، والحط من قدرهم فى نظم الشعب ، وأفلحنا كذلك فى الاضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً فى طريقنا ، إن نفوذ رجال الدين على الناس يتضاءل يوما بعد يوم إن حرية العقيدة معترف بها اليوم فى كل مكان ولا يفصلنا عن انهيار المسيحية إلا بضع سنوات وسيكون القضاء على الأديان الأخرى أيسر من ذلك ولكن الوقت لم يحن بعد، سنقصر عمل رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جداً من الحياة وسنعمل على أن يكون دور رجال الدين وتعاليمهم تافها ، ونجعل تأثيرهم فى نفوس الشعب فاترا ، إلى حد يجعل أثر تعاليمهم عكسيا .

---

(١) المصدر السابق صـ ١٨٤ .

(٢) المصدر السابق صـ ٢٢٨ : ٢٢٩ .

حينما يحين لنا الوقت كى نحطم البلاط البابوى ، تحطيما تاما فإن يداً مجهولة، ستشير إلى الفاتيكان، عندها نعطى إشارة الهجوم، وحينما يقذف الناس أثناء هيجانهم ، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة لوقف المذابح .

وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوةٍ على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دحرنا السلطة البابوية » (١) .

٥ ـ **اختراق المجال الاقتصادى** : إن اليهود وضعوا خططاً لاختراق جميع مجالات الحياة ففى مجال الاقتصاد نقرأ فى البروتوكول الرابع « يجب أن نقيم التجارة على أسس المضاربة ويكون نتيجة ذلك منع غير اليهود من الاحتفاظ بالثروات التى انتجتها الأرض وعن طريق المضاربة تدخل تلك الثروات خزائننا » (٢) .

وفى البروتوكول السادس توضيح لعملية الإضرار التى سيقوم بها اليهود « وسنعمل على تقويض الإنتاج من أساسه عن طريق نشر الفوضى ، بين العمال وتحريضهم على شرب الخمر ، كما أنه لابد من استخدام جميع الوسائل الممكنة لطرد الأذكياء من غير اليهود من وجه البسيطة (٣) .

---

(١) المصدر السابق صـ ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٢) انظر المصدر السابق صـ ١٧٨ .

(٣) انظر المصدر السابق صـ ١٨٨ .

المبحث الثالث مجالات الإختراق اليهودى

للاختراق اليهودى مجالات كثيرة من أهمها المجالات الآتية التى سنتحدث عنها بإيجاز شديد لأن كل مجال منها يحتاج إلى عدة ابحاث علمية لبيان الفساد اليهودى لمعظم مناحى الحياة .

المجال الأول : الاختراق السياسي : حيث أنهم يعلمون أن السياسة هى التى تهيمن على كل مناحى الحياة لذا فقد انخرطوا فى الأوساط السياسية بمكر ودهاء ، لضم الساسة والمسئولية بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة .

وفى العصر الحديث أمثلة كثيرة على اختراقات اليهود السياسات الدول الأوربية وغيرها فعلى سبيل المثال : تغلغل اليهود فى جميع الدوائر الحكومية البريطانية منذ قيام الثورة الانجليزية فى القرن السابع عشر التى خططوا لها (١)، حتى وصلوا إلى أعلى المناصب السياسية المهمة ، فكانت المجالس السياسية البريطانية تضم كثيرا من الاعضاء اليهود حتى نجحوا فى استصدار وعد بلفور ، ثم بانتداب بريطانيين على فلسطين . أما فى الولايات المتحدة الامريكية فقد كان التغلغل اليهودى منذ قيام الثورة الامريكية على أوسع وأخطر نطاق حتى أن اليهود أصبحوا يتحكمون فى السياسة الأمريكية داخل مجلس النواب والشيوخ وفى كل إختيار بالنسبة للرؤساء .

المجال الثانى : الاختراق الاقتصادى :

يعتقد اليهود أن ثروات الأرض كلها ملك مسلوب منهم وعليهم استعادته بأى وسيلة فقد جاء فى التلمود : « إن الله لايغفر ذنباً ليهودى يرد للأممى ماله المفقود ، وغير جائز رد الاشياء المفقودة من الاجانب » ،

---

(١) راجع : د ـ عبد الرحمن حسن حبنكة : مكايد يهودية عبر التاريخ صـ ٢١٨ : ٢٢١ .

ومن هنا بدأ اليهود يخططون لاختراق البنوك وبيوت المال ويتحكمون فى الاقتصاد الفردى والاقتصاد الجماعى ويحتكرون الاسواق العالمية مما يعرض منافسيههم للكساد والإفلاس ، وقد تمكن اليهود بفعل المضاربات اللاأخلاقية ، وبنا يبيحونه لأنفسهم من توظيف الأموال بالربا ، والمتاجرة بالحروب التى أوقدوا شعلتها فى أوروبا ، من تجميع ثروات طائلة استطاعوا من خلالها التحكم فى سياسات الدول .

وقد كان روتشيلد وأولاده أبرز هؤلاء اليهود الذين اغتنوا وجمعوا ثروات طائلة من ويلات أوروبا وحروبها الدامية .. وبلغت قوة روتشيلد المالية حداً جعلته أقوى شخصية فى أوروبا لأن جميع ملوك أوروبا وحكوماتها كانوا يلجأون إليه للحصول على الأموال اللازمة لتغطية نفقات الجيوش والحروب » (١) .

قال عنه الاستاذ عودة بطرس عودة : « لم يكن بالأمر الصعب على روتشيلد مثلا من التأثير فى السياسة العامة لكثير من الدول الأوروبية . وعلى ملوك أوروبا القرن التاسع عشر لأنه كان يملك المال (٢) .

وعبر الشاعر الفرنسى « فكتور هوغر » عن هذه القوة بقوله : « أيها العجوز أد التحية ، فهذا المار روتشيلد ، بنى ثروته ساعة كنت تضحى بدمائك » (٣) هكذا استطاع اليهود أن يسيطروا على الإقتصاد الأوروبى ، وأن يتسللوا إلى جميع مناحى الحياة ولعل الوثيقة التى عثر عليها ونشرها « سيرجون رد كليف » فى مجلة « كاثبوريد » بتاريخ الأول من يولية ١٨٨٠م توضح لنا حقيقة هذا الاختراق اليهودى . والوثيقة عبارة عن خطبة ألقاها

---

(١) انظر : القضية الفلسطينية فى الواقع العربى : عودة بطرس عودة ص ٥٦ .
(٢) السابق ص ٥٦ .
(٣) السابق ص ٥٩ .

الحاخام « ريشورن » في مؤتمر صهيوني في براغ عام ١٨٦٩م تقول الوثيقة بالنص الحرفي : « إننا نخطو شيئا فشيئا نحو القمة ، ففي كل يوم تزداد قوتنا ، لأننا نملك آلهة هذا العصر التي نصبها هارون (١) لنا في صحراء سيناء ، إنه الذهب الذي عبدناه والذي يعتبر اليوم إله العالم أجمع .

* وفي اللحظة التي نملك فيها وحدنا الذهب في العالم فإننا نملك بذلك القوة الحقيقة وعندئذ نحقق الوعود التي أعطيت لإبراهيم .

* إن الذهب هو أعظم قوة . ويعتبر في ذات الوقت هبة لأنه يوفر جميع أنواع السعادة التي يشتهيها الإنسان أو يخافها .

* إن القرون الثمانية عشر الماضية كانت لأعدائنا ، أما القرن الحالي والقرون التالية فسوف تكون لنا بل يجب أن تكون لنا نحن اليهود . فعصور العذاب قد مرت بسلام ، وشكرا لتطور وتقدم المدنية بين المسيحيين لأن ذلك هو الدرع الذي يمكننا أن نعمل من ورائه لإزالة الفجوة التي تفصلنا عن غاياتنا النهاية .

* إذا ألقينا الآن نظرة على الحالة المالية لأوروبا فإننا نجد أن اليهود في كل مكان هم سادة المراكز المالية لأنهم يملكون عدة آلاف الملايين وفي مقدمة هؤلاء آل روتشيلد .

* إن ملوك أوروبا وأمراءها واباطرتها يعيشون في هذه الأيام مثقلين بالديون . وعلينا أن نستغل ذلك لنزيد من ديوننا لهم مقابل ارتهان املاكهم

---

(١) هارون - عليه السلام - لم يصنع لليهود العجل الذهبي في سيناء وإنما صنعه لهم « السامري » قال تعالى « فكذلك ألقى السامري . فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار ... » صورة طه آية ٨٧ ، ٨٨ .

وسكك الحديد والمصانع والمناجم فى بلادهم ، فبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم .

* إن التجارة والمضاربة من أهم مصادر الربح العظيم والسريع ولذلك - يجب أن نحتفظ بهما فى أيدينا ، وعلينا أن نستولى على احتكارات الخمور والحبوب والمواد الغذائية لنتحكم فى بطون الشعب .

* علينا أن نتسلل إلى جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وأهمها جميعا الطب ، لأن الطبيب يطلع على اسرار العائلات ويتغلغل فى صميم حيتة اعدائنا المسيحيين ويتحكم فى صحتهم وحياتهم (١) » .

٣ - **المجال الثالث : الاختراق الفكرى** : من أخطر الاختراقات اليهودية اختراقهم للفكر حيث أنهم يهيئون الأذهان ويطوعون الأهواء لمنظماتهم الفكرية سرية كانت أم علنية كالجمعيات الماسونية ، وفرسان المعبد ، وجماعات الصليب الوردى ، وشهود يهوه والروتارى والليونز ، ثم الإندساس فى سائر وسائل التثقيف من خلال المدارس والجامعات ، والكتابات الاستشراقية والتبشيرية ، ووسائل الإعلام الصحفية ، والدعائية ، كالإذاعة ، والتلفيزيون ، والسينما

ووكالات الأنباء التى أخضعوها لنفوذهم ، لأنهم يعلمون أن الغزو الفكرى أهم من الغزو العسكرى الحربى .

ولأنهم يعلمون أن العلاقة بين الصحافة ووكالات الأنباء مثلاً ، وبين الاختراق الفكرى كالعلاقة بين الجسد والروح ، ولهذا سيطر اليهود على معظم وكالات الأنباء والصحافة العالمية من ذلك ما يلى :

---

(١) عودة بطرس عودة : القضية الفلسطينية فى الواقع العربى ص ٦١ ، ٦٢ .

١ ـ وكالة الأنباء العالمية البريطانية « رويتر » : وهى من أكبر وأهم وكالات الأنباء العالمية حتى الآن ، وتعتمد عليها معظم وكالات الأنباء . هذه الوكالة ملك لليهود فقد أسسها « جوليوس رويتر » اليهودى الذى تمركز نشاط وكالته فى اول الأمر فى باريس حتى عام ١٨٥١ ثم انتقلت الوكالة إلى لندن عندما حصل « جوليوس رويتر » على الجنسية البريطانية عام ١٨٥٧م . هذا بخلاف عدة وكالات أنباء أمريكية وفرنسية .

٢ ـ صحيفة « التايمز » من أشهر الصحف البريطانية بدأت فى الصدور عام ١٧٨٨م ، وأستطاع اليهود أن يسيطروا عليها نهائياً . عندما اشتراها المليونير اليهودى الأسترالى الجنسية « روبرت ميردوخ » (١) .

علما بأن هذه الصحيفة اليهودية تعد أحد معالم بريطانيا البارزة ، وقطعة من التراث البريطانى مثل قصر بكنجهام ولم تتوقف اختراقات اليهود عند صحيفة « التايمز» وهى الصحيفة المحببة لدى النخبة من رجالات المال والأعمال والسياسة والدين . ولا يقتصر تأثيرهاعلى هؤلاء فى بريطانيا، وإنما يمتد إلى معظم القراء فى البلدان الأوروبية والولايات المتحدة.

كما اشترى «روبرت ميردوخ » صحيفة «الصنداى تايمز» ومجلة « صن » وهى مجلة داعرة توزع أكثر من ٣٠٧ مليون نسخة ، ومجلة « نيوز أوف ذاى وورلد » وهى مجلة إباحية .

هذا بخلاف سيطرتهم على العديد من الصحف والمجلات البريطانية مثل الديلى اكسبريس ، والديلى ميل ، والديلى هيرالد .

٣ ـ صحيفة « نيويورك تايمز » وهى من أكبر الصحف العالمية الأمريكية

---

(١) راجع : النفوذ اليهودى فى الاجهزه الاعلامية والمؤسسات الدولية : فؤاد بن سيد عبدالرحمن الرفاعى ط أولى مكتبة الصحابة الإسلامية . الكويت ص ١١ ، ص ١٢ .

أسست عام ١٨٤١م وقام بشرائها اليهودى « أودلف أوش » عام ١٨٩٦م .
كما قام اليهودى « روبرت ميردوخ » الذى اشترى صحيفة « التايمز » اللندنيه بشراء صحيفة « النيويورك بوست »

٤ - كما يسيطر اليهود على شبكات التليفزيون العالمية خاصة الأمريكية فعلى سبيل المثال يسيطر اليهود على شبكات [N. B. S / C. B. S / A. B. C] وهى من أشهر شبكات البث التليفزيونى فى العالم . وهذه الشبكات الثلاث تعتبر الموجه السياسى لأفكار حوالى ٢٥٠ مليوم أمريكى بالإضافة إلى مئات الملايين فى أوروبا وكندا (١) .. الخ .

وهكذا فإن اليهود ايُحكِمون سيطرتهم على وكالات الأنباء والصحافة والتليفزيون بخلاف الوسائل الأخرى التى أشرنا إليها ، لتحقيق أهدافهم .

المجال الرابع : الاختراق الدينى :

لقد بذل اليهود كل ما فى وسعهم لتحطيم المكونات الاساسية للدين - أى دين - حتى أنهم نفذوا فى الديانة البوذية، واخترقوها علما بأنها ديانة وثنية، ولهذا فاختراقات اليهود اللأديان كثيرة ومتعددة وسوف أشير هنا فقط إلى بعض اختراقاتهم فى المسيحية فى العصر الحديث من خلال ما يلى :

أولاً : استطاعوا أن يقنعوا النصارى بأنهم أقرب الناس إليهم ، وأن المسيحية لاتستقيم إلا بإضافة العهد القديم ، للعهد الجديد ، وقام بهذا الدور « مارتن لوثر » مؤسس المذهب البروتستانتى الذى تمكن من دمج التوراة مع الانجيل فى كتاب واحد ، باعتبار أن التوراة هى كتاب العهد القديم ، والإنجيل هو كتاب العهد الجديد .

---

(١) راجع المصدر السابق ص ٤٤ .

ثانيا : العمل الجاد لتحريف الأناجيل المسيحية . جـاء فى مـجلة « نور الحياة » عدد يناير ـ مارس سنه ١٩٦١ التى يصدرها الاستاذ (جرمانوس لطفى) فقال ، له بعنوان « الصهيونية تحرف الإنجيل » جاء فيه :

« جرت فى السنين الأخيرة محاولات كثيرة لتحريف الكتاب المقدس ، وكان أهمـها مستوحى من الحركة الصهيونية التى ما فتئت تعمل سراً وعلانية على هدم المسيحية وسائر الأديان الأخرى ـ ومن أعوام عقد فى مدينة « سيلير برنج » فى سويسرا مؤتمر اشترك فيه بعض رجال البدع « المسيحية .. وفريق من ممثلى الهيئات الدينية اليهودية ، وقرر المجتمعون مكافحة أعداء اليهود فى العالم المسيحى ، وحذف الآيات والفصول الواردة فى الأناجيل ، بنوع أخص التى تصف اعتداء اليهود على السيد المسيح وصلبه ، لكى لاتطلع الناشئة فى الأجيال القادمة على قصة العدوان اليهودى على المسيح والمسيحية ، وقرروا طبع الكتاب المقدس المعدل وفق قرار المؤتمر » (١) .

ثالثا : نشر طبعة محرفة للعهد الجديد : ففى عام ١٩٧٠ قامت دار النشر اليهودية بالقدس بإصدار طبعه محرفة لأسفار العهد الجديد ، وقامت بترجمتها بمختلف لغات العالم ، ومن بينها اللغة الإنجليزية ، التى كانت تقوم بتوزيعها وكالة « ريد » بلندن ، وقد جاء فى مقدمة الترجمة المحرفة لأسفار العهد الجديد ما يلى :ـ

« إن هذه الترجمة اليهودية والمعتمدة للعهد الجديد يمكن وصفها بأنها العهد الجديد خاليا من معاداة السامية .. إن التعديلات التى أدخلت هنا على ترجمة عام ١٦١١م (الانجليزية المعتمدة إلى الأن) يمكن إثباتها من المصادر الأولى ، وقد اختيرت جميعها لهدف واحد هو : التخلص .. مما تحتويه تلك الترجمة النكدة ، والتى تهدف إلى بذر العداوة بين المسيحيين

---

(١) إيليا أبو الروس : اليهودية . العالمية وحربها المستمره على المسيحية ـ الطبعة الأولى . بيروت ، منشورات دار الاتحاد سنة ١٩٦٤ ص ١٨ .

واليهود ! ! .... إن هذه الترجمة اليهودية يحق لنا أن نقول بأنها الترجمة المسيحية الصادقة !! ... إن هذه الترجمة تمثل إعلانا تأخر كثيرا عن موعده للتقارب بين المسيحية واليهودية » (١) .

يعلق فضيله الاستاذ الدكتور محمد جميل غازى على إصدار هذه الطبعة بقوله : « سبحان الله .. لقد قام اليهود بتحريف العهد الجديد - أسفار المسيحية - لتنقيتها مما يسئ إليهم حتى تسود المحبة بينهم وبين المسيحيين .. فماذا كان رد الفعل عند المسيحيين إزاء هذا العمل الخطير ؟ لا شئ .. ! لقد صمت المسيحيون تماما ... وكان الأمر لايعنيهم فى قليل ولاكثير .. !

لم يتحرك واحد منهم على الإطلاق .. سواء من الكنسيين ، أو الكُتّاب والمفكرين : بل إن الذى نبه إلى ذلك العبث اليهودى بالأسفار المسيحية إنماهم الكتاب الاسلاميون (١) !

رابعـــاً : التسلل إلى داخل الكنيسة جاء فى احدى كبريات المجلات الأمريكية خطابا مفتوحاً للمسيحيين من أحد اليهود يتفاخر فيه بأن اليهود اخترقوا كل شئ فى المسيحية ، ففى مجله (Centvty) عدد كانون الثانى سنة ١٩٢٨ بقلم الكاتب اليهودى « ماركوس إيللى رافاج » جاء « إنكم مستاؤون منا ، لكنكم لاتستطيعون أن تعبروا بوضوح عن سبب استيائكم .. إنكم تثيرون الصخب حول النفوذ اليهودى الذى تقولون إنه لامبرر له فى مسارحكم ودور السينما عندكم .. ولكن ماقيمة النفوذ إذا ما قورن بنفوذنا الماحق فى كنائسكم ، فى مدارسكم ، فى قوانينكم ، فى قلب حكوماتكم ، بل وفى الأفكار التى تتداو لونها خلال يومكم ... لم لا تستاؤون منا وقد وضعنا العوائق فى طريق اقدامكم ، وفرضنا عليكم كتابا ودنيا غريبين عنكم ،

---

(١) راجع : مناظرة بين الإسلام والنصرانية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الاسلامية والنصرانية ص ٢٩٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٩ .

لا تستطيعون هضمهما وبلعهما ، فهما يتعارضان كلية مع روحكم الأصلية ، فشتتنا أرواحكم تماما » (١) .

كما نشرت مجلة « كاثوليك غازيت » عدد شباط ١٩٣٦ شيئا من الخطابات التى ألقيت فى مؤتمر « مجمع البناى بريث » اليهودى الذى انعقد فى باريس ومما جاء فى تلك الخطابات : « دعونا نوضح لكم كيف مضينا فى سبيل الإسراع بقعم ظهر الكنيسة الكاثوليكية فاستطعنا التسرب إلى دخائلها الخصوصية ، وأغوينا البعض من رعيتها ـ كهنتها الداخليين ـ ليكونوا رواداً فى حركتنا ، ويعلمون من أجلنا ، أمرنا عدداً من أبنائنا بالدخول فى جسم الكاثوليك مع تعليمات صريحة بوجوب العمل الدقيق والنشاط الكفيل بتخريب الكنيسة من قبلها .. ونكون بذلك قد عملنا بنصيحة أمير اليهود الذى أوصانا بحكمة بالغة : دعوا بعض ابنائكم يكونون كهنة ورعاة أبرشيات فيهدمون كنائسهم (٢) .. ونستطيع التصريح اليوم بأننا نحن الذين خلقنا حركة الاصلاح الدينى المسيحية (٣) فـ (كالفن) كان واحدا من أولادنا يهودى الأصل أمر بحمل الأمانة فنفذ مخطط الاصلاح الدينى ، كما أذعن « مارتن لوثر » لإيحاءات أصدقائه اليهود، وهنا أيضا نجح برنامجه ضد الكنيسة الكاثوليكية بإرادة المسئولين اليهود وتمويلهم » (٤) .

هذه بعض الأمثلة الدالة على اختراقات اليهود الدينية للمسيحية فى العصر الحديث ، أما بداية اختراقاتهم وأثارها فهذا ماسوف نكشف عنه فى الفصول القادمه بإذن الله تعالى .

---

(١) انظر اليهود تأليف زهدى الفاتح الطبعة الأولى ص ١٥٠ : ١٥٤ والنصرانية من التوحيد إلى التثليث الطبعة الأولى للدكتور محمد أحمد الحاج ص ١٥٤ .

(٢) راجع الفصل الخامس الاختراق اليهودى للكنيسة الكاثوليكية .

(٣) راجع ص ١٦٢ ، ص ١٦٦ .

(٤) المصدر السابق ص ١١١ .

الفصل الأول

دوافع الاختراق اليهودى للمسيحية

تمهيد :

إرتبطت أفكار اليهود بالأمور الحسية المادية ، ولم يتجه حسهم المادى إلى الجوانب الروحية قط ومن ثمَّ كانوا يترقبون ظهور مسيح يأتى كقائد عسكرى على رأس جيش لتأسيس مملكة إسرائيل الأبدية على الأرض حتى نهاية العالم ، وأشاعوا هذه الأفكار فى وسطهم البيئى ، حتى غدا هذا المفهوم .

ثابتاً فى ذهن الحكومات الرومانية والسنهدرين اليهودى ، وجماعات الفيرسيين والصدوقيين بأن المسيا ـ المسيح ـ اليهودى المنتظر عندما يأتى سوف يقوم بعمل تغيير أساسى فى الحكم .

فلما خيب المسيح عليه السلام ظنهم وأخذ يدعوهم إلى وحدانية الله وعبادته والاحتكام إلى شريعته رفضوه وحاربوه بشدة وعنف وأخذوا يعقدون المؤتمرات لوضع مايجب اتخاذه ضده وضد دعوته، من عدة منطلقات منها :

١ ـ أنهم شعب الله المختار وأنهم من عنصر الله ، واعتقدوا أن كل داعية ليس من حقه أن يعظهم أو يرشدهم .

٢ ـ إن الدعوة إلى المحبه والتسامح التى جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ لاتنسجم مع النفسية اليهودية المعقدة التى تؤمن بالعدوانية كعقيدة ، والتى تمجد القسوة والعنف والإفساد كسلوك .

٣ ـ ارتباط رسالة عيسى بشريعة موسى ـ عليهما السلام دفعتهم إلى التظاهر بالإيمان بدعوته لتقويضها من الداخل .

الدافع الأول : الفكر اليهودى القائم على عقيدتى الاختصاص والاستعلاء

١ ـ فكرة الاختيار

يؤمن اليهود بأسطورة مفادها أن الشعب اليهودى هو الشعب الذى اختصه الله واختاره دون بقية الشعوب الأخرى وأن الله منحهم الصورة البشرية على سبيل الا ستحقاق الذاتى أما غيرهم فقد خلقوا من طينة أخرى حيوانية ، ونفوسهم نجسة شيطانية، وأن الله خلقهم ليخدموا اليهود ، ومنحهم الصورة البشرية لا على سبيل الإستحقاق الذاتى ، ولكن ليأنس بذلك أسيادهم ـ اليهود ـ ويسهل عليهم تسخيرهم ، إذ بغير هذا التشابه الصورى لا يسهل التفاهم بين السادة المختارين والعبيد المحقرين ، لذلك فهم بحسب عقيدتهم أصلاء فى الإنسانية، وأطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله، وأما غير اليهود فهم حيوانات وأنجاس فى أصل عنصرهم ، بشر « فى صورتهم (١) لهذا فلا حرج على اليهودى من خلال هذه العقيدة أن يستحل الكذب والخداع والظلم والغش والربا والقتل وهتك العرض وكل وسيلة قبيحة فى معاملة غير اليهود.

وقد أيدوا مفهومهم بنصوص كتبوها بأيديهم ونسبوها إلى الله عز وجل ففى سفر التثنية جاء عن هذا الاختيار:«لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك.

إياك قد اختارك الرب إلهك لتكون له شعباً أخصً من جميع الشعوب الذين على وجة الأرض .... من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذى أقسم لآبائكم (٢) وجاء أيضاً : « ولكن الرب . إنما التصق بآبائك ليحِبَّهم فاختار من بعدهم نسلهم الذى هو أنتم فوق جميع الشعوب (٣) » وجاء « لانك .

---

(١) راجع دكتور عبد الرحمن حسن حبنكة : مكايد يهودية عبر التاريخ طـ ٦ ص ١٣ .

(٢) سفر التثنية أصحاح ٧ / ٦ ـ ٨ .

(٣) سفر التثنيه أصحاح ١٠ / : ١٥ .

شعب مقدس للرب إلهك وقد إختارك الرب لتكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » (١) وجاء فى التلمود : « إن الاسرائيلى معتبر عند الله اكثر من الملائكة ، فإذا ضرب أممى إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ...... » وأن اليهودى جزء من الله » (٢) وجاء أيضاً « وخلق الله الاجنبى على هيئة الانسان ، ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم ... » (٣)

هذه بعض النصوص التى ملئت بها اسفار اليهود والتى تتحدث عن الأختيار بلا سبب بل إن الأمر كما يقول الدكتور الفاروقى : « قلب التوراة (٤) من أولها إلى آخرها فلن تجد فيها تعليلاً لهذا العهد بل على العكس نجد أن كل ما حصل فى التاريخ مبنى بناءً سببياً على هذا ، فهو ليس بمعلول بل علة كل معلول التى لا تفسير ولا داع ولا سبب لها (٥) .

لقد كان لأسطورة الاختيار التى اختلقها اليهود وأضراراً بالغة فى سلوكياتهم دفعتهم إلى التطرف والعنف بل وإلى اختراق كل العقائد والشرائع وجوانب الحياة الإنسانية الشريفة .

إنها فكرة إجرامية من الناحية الدينية ، فوجود مختارين بدون سبب - معناه وجود مبعدين بدون سبب - فهذا نأمر لايتسق مع المنطلق الإنسانى لأن الاختيار والتفضيل لايكون إلا مشروطا بعبادة الله وطاعته فالله - سبحانه وتعالى لايفاضل بين عباده كما قال سبحانه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّة

---

(١) سفر التثنيه أصحاح ١٤ فقره ٢ .

(٢) راجع أوغست روهلنج : الكنز المرصود قواعد التلمود ص ٦٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٧٥ .

(٤) من الاخطاء العلمية أن نطلق على كتاب اليهود التوراه فالتوراة التى أنزلها الله على موس فيها هدى ونور .

(٥) انظر : أصول الصهيونية فى الدين اليهودى الدكتور اسماعيل راجى الفاروقى ط ١٩٨٨م ص ٢٠ .

أُخْرِجتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) فالاختيار هنا مشروط بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله .

٢ ـ المنزلة الدينية السامية :

أغلق اليهود باب التفاهم والتقارب بينهم وبين الرسل والدعاة بها إلى الله تعالى وأدعوا أن لهم المنزلة الدينية السامية التى لا يساويهم فيها أحد ، فدفعهم هذا إلى الاستعلاء على كل البشر واعتقدوا أن لكل داعية ليس من حقه أن يعظهم أو يرشدهم « واتخذ اليهود مايصح أن يسمى أرستقراطية دينية » (٢) .

حيث تمسك اليهود من التوراة بالنصوص التى تغذى غرورهم وتعصبهم، والتى كانت سبباً فى تفاقم العداء والإيذاء لنبى «الله عيسى عليه السلام - ورفضهم لدعوته التى ستجعلهم كبقية البشر دون تمييز أو إختصاص لأن إيمانهم بهذه العقيدة جعلهم يؤمنون أن اختيارهم برنامج إلهى ، فسببهم يعاقب الله الأمم الأخرى ، وأنهم هم الذين يبقون وحدهم فى آخر الزمان مسلطين على رقاب العالم ، ولذا لم يترددوا فى تسمية أنفسهم بشعب الله المختار ، والشعب الأزلى ، والشعب الأبدى ، وأعتقدوا أنهم مثل الله لا أول لهم ولا أخر ولا بداية لهم ولا نهاية (٣) .

ومن ثمَّ فليس من حق أحدٍ أن يدعوهم إلى أى شئ فلما جاءهم عيس عليه السلام ووجه دعوته إليهم اخترفوها بسبب مايلى :

أولاً : دعوته لهم بالاستقامة .

فقد إبتدع كهنة ليهود كثيراً من الطقوس التى زعموا أنها ملازمة للعبادة

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٠ .

(٢) الإمام محمد أبو زهرة د محاضرات فى النصرانية ص ٢٣ .

(٣) الدكتور عبد الله الشامى : الشخصية اليهودية الأسرائيليه والروح العدوانية : سلسلة عالم المعرفة ص ٢٩ .

الدينية التى لاتصح بدونها ، ولكى يحتكروا ممارسة هذه الطقوس جعلوها شديدة التعقيد بحيث لايمكن معرفة أصولها وأسرارها وممارسة طرائقها وأساليبها إلا لطائفتهم .

فبدأ المسيح يقاومهم ويأمرهم بالاستقامة مبينا لهم فساد طريقتهم وأشعرهم بالخطر الذى يهدد أنظمتهم وطقوسهم موضحاً مافى النفوس من زيف وباطل كى يعودوا إلى رشدهم بمثل قوله لهم : « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراءون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولاتدعون الداخلون يدخلون . ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل . ويل لكم ... لأنكم تطوفون البحر البر لتكسبوا دخيلاً واحداً . ومتى حصل تصنعون منه إبناً لجهنم ... أيها العميان الذين يعقون عن البعوضة ويبلعون الجمل (١) . وبمثل قوله « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تنفقون خارج الكهف والصحفة وهما من الداخل مملوءان اختطافاً ودعارة . أيها الفريسى الأعمى نقِ أولاً داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجهما أيضاً نقياً ، ويل لكم لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوئة عظام أموات .. (٢) ولكن اليهود وهم غلاظ الأكباد والرقاب لم يصغوا إلى تقريعاته ولا إلى تعاليمه الساميه وإرشاداته القويمة لأنها تتعارض مع أخلاقهم وعاداتهم الذميمة التى استعصت على أنبيائهم السابقين كما أنها تتعارض مع فهمهم أنهم مثل الله لا أول لهم ولا نهاية فكيف يدعوهم من له بداية نهاية ومن ثمَّ

---

(١) انجيل متى الاصحاح الثالث والعشرون فقره ١٣ ـ ٣٤ .
(٢) إنجيل متى الاصحاح الثالث والعشرون فقره ٢٥ ـ ٣٩ .

اتجهت أحقادهم بسبب هذا إلى الاختراق والإختلاق والكذب والنفاق فى ديانة المسيح عليه السلام .

ثانياً : نهية عن عبادة الملوك والحكام :-

إنتشرت عبادة الملوك والحكام الأباطرة لدى اليهود تبعاً لانتشار هذه العبادة فى جميع الأقاليم الرومانية حتى كان القرن الأول الميلادى ، وأصبحت الوحدة السياسية تتمثل فى عبادة الامبراطور الإله « أغسطس » . كما م المسيح عبادتهم للأصنام والأوثان ، وتقديم القرابين البشرية لها حيث أنهم أنغمسوا فى هذه العبادة فقد جاء فى سفر التثنية أن اليهود عبدوا الأوثان وذبحوا لها كمل قيل « جيل أعوج ملتوٍ ألرب تكافئون بهذا يا شعباً غبياً غير حكيم ..أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس ذبحوا للأوثان (١) ... عبدوا البعليم ، والعشتاروث وألهة أرام وآلهة صيدون (٢) .

فلما نهاهم المسيح عن هذه العبادة وأمرهم أن يتجهوا فى عبادتهم لله رب العالمين كذبوه وحاربوه ...

ثالثاً :نهيه لهم عن أكل أموال الناس بالباطل :

من أسباب اختراق اليهود لدعوة نبى الله عيسى - عليه السلام - أنه نهاهم عن أكل أموال الناس بالباطل حيث أن حبهم ونهمهم للمال الذى لا يشبع ولايرتوى دفعهم إلى كسبه عن طريق المكر والخديعة والغش والنصب والنهب والرشوة والربا والربح الحرام والاحتيال على الأرامل والفقراء واغتيال حقوق الأيتام والضعاف حتى صرخ أبنياؤهم متوجعين

---

(١) سفر التثنيه الإصحاح الثانى والثلاثون فقره ٥ - ٦ ، ١٦ - ١٧ .

(٢) لقضاه الاصحاح العاشر فقره ٦ .

منهم ومن مسلكهم كما يقول النبى أرميا عنهم « من صغيرهم إلى كبيرهم كل واحد مولع بالربح ، ومن النبى إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب» (١)

وكما يقول عاموس النبى « إنكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح ... إن ذنوبكم كثيره وخطاياكم وافرة الآخذون الرشوة الصادون البائسين عن الباب (٢) .

وكما يقول ميخا « اسمعوا هذا يارؤساء بيت يعقوب ، وقضاة بيت إسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم ... رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهانتها يعملون بالأجر أنبياءها يعرفون بالفضة (٣) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كذبوا على الله بل أخذوا يكتبون كتباً من عند أنفسهم ويبيعونها للناس على أنها بن عند الله

ومن ثمَّ إستحقوا العذاب والغضب قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤) وقال سبحانه : عن هذا الفساد أيضاً : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ (٥)

لقد كان المسيح عليه السلام عالماً بدخائلهم وظلمهم وجشعهم وحبهم للمال فلما نهاهم عن هذا الفساد وطالبهم بالاستقامة لم يرق فى أعينهم إلا أن يخترقوا ويختلقوا فى دعوته ما شاءوا ..

---

(١) سفر إرميا الاصحاح السادس فقره ١٣ وراجع المجتمع اليهودى : زكى شنوده ص ٣٩٣ .

(٢) سفر عامرس الاصحاح الخامس فقرة ١١ ـ ١٢ .

(٣) سفر ميخا الأصحاح الثالث فقره ٩ ـ ١٢ .

(٤) سورة البقرة أية رقم ٧٩ .

(٥) سورة التوبة أية رقم ٣٤ .

الدافع الثانى : النفسية اليهودية المعقدة

إن المعرفة العلمية لنفسية الإنسان اليهودى ، من المطالب المهمة لكل باحث ، لأنها نفسية معقدة ملتوية متمردة على الفطرة الإلهية ، تؤمن بالعدوانية كعقيدة حياتية لاتنفك عنها، كما تتوقع العدوانية من جميع الأمم ، لدرجة أن أصبح هذا التصور من صميم تكوينها السيكولوجى ، لدرجة أن اليهود يدربون الشبيبة اليهودية ويعلمونها نظرية عجيبه مفادها « أن يتحول الحمل ذئبا حبث يوجد داخل كل إنسان حمل ، وعندما يتحول الحمل الموجود فى داخل الإنسان إلى ذنب ، فيظل الانسان يشعر فى أعماقه بالحمل فى داخله ، ومن ثمَّ تكون شراسته المبالغ فيها لمغالبة خوره ومشاعره ، أى مغالبة الحمل القابع فى أعماقه ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر يظل يرى فيمن يفرض عليه دور الحمل ، أى ضحيته ، يظل يرى فيه نفسه . أى أن القاتل يرى نفسه قتيلا فى ضحيته ، وهنا يستمر فعل القتل ، وكأنه بذلك يهرب من صورته مقتولاً من ضحاياه ، وهو أمر لا يستطيع منه خلاصا ومن هنا ـ يستمر فى القتل كيلا يقتل ، ومع تزايد ضحاياه يتزايد خوفه من الثأر والانتقام ، وهكذا فإنه بالقتل يبرر حماية الحياة » (١) .

وهكذا فإن النتيجة الحتمية لهذه النفسيه المعقدة

يكون بتمجيد القسوة والعنف والإفساد والحقد والغدر والكذب والنفاق ضد الأغيار ، بجميع الوسائل الظاهرة والمستترة ، ومن هذه الوسائل وسيلة الاختراق للعقائد والشرائع والأخلاق ، ولهذا كشف لنا القرآن الكريم عن

---

(١) انظر : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية : تأليف الدكتور رشاد عبد الله الشامى ـ سلسلة عالم المعرفه ص ١٤٢ .

هذه النفسية وعراها من الداخل وبين لنا مكوناتها الداخلية والتى منها ما يلى :ـ

أولاً : الإلحاد المطلق :

فالنفسية اليهودية بعيدة كل البعد عن الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وقدره واليوم الآخر ، نفسية كافرة ملحدة تطاولت على الذات العلية فوصفته سبحانه وتعالى بأوصاف تدل على كفرهم وشركهم والحادهم من ذلك ما يلى :ـ

١ ـ وصفهم لله بأنه فقير ﴿ قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ (١)

٢ ـ قولهم يد الله مغلولة : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٢)

٣ ـ إدعاؤهم الولدية لله ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ (٣)

٤ ـ طلبهم أن يكون لهم إله مع الله تعالى ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٤) .

٥ ـ عبادتهم للعجول كما كان حالهم فى مصر ﴿ وإتخذ قوم موس من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار الم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهدهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ (٥) .

٦ ـ إتباعهم للشياطين ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وما كفر سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ (٦)

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٨١ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٦٤ .

(٣) سورة التوبة آية رقم ٣٠ .

(٤) سورة الأعراف آية رقم ١٣٨ .

(٥) سورة الأعراف آية ١٤٨ .

(٦) سورة البقرة ١٠٢ .

٧ - تفضيلهم الوثنية على التوحيد ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ (١)

٨ - تفضيلهم الكفر على الإيمان ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (٢) .

هكذا كانت النفسية اليهودية ضالة ملحدة متمردة حتى على الله سبحانه وتعالى ، ولم يكن هذا حديث القرآن الكريم عنهم فقط بل الأعجب أن أسفارهم المقدسة مليئة بنعوت الكفر ، والشرك بمثل وصفهم للإله الذى يعبدوه بالجهل (٣) والضعف (٤) والبكاء (٥) والتعطش لسفك الدماء (٦) وأنه يسكن فى وسطهم (٧) .. الخ

ثانيا : التطاول على الملائكة عليهم السلام : تطاول اليهود على الملائكة وخاصة على أمين الوحى جبريل عليه السلام، كما قال تعالى ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٨) .

ثالثاً : الاستخفاف بالوحى الإلهى :حيث أن نفسيتهم المعقدة دفعتهم إلى

---

(١) سورة النساء آية ٥١ .

(٢) سورة البقره آاية ١٠٩ .

(٣) راجع سفر الخروج الاصحاح ؟ ا فقرة ١٣ حيث طلب الاله من اليهود أن يصفوا علامة دموية على أبواب بيوتهم لتميزها عندما يمر لهدم بيوت المقربين .

(٤) راجع سفر التكوين لاصحاح ٣٢ : ٢٢ - ٢٩ حيث أن يعقوب غلب الآله .

(٥) راجع سفر الخروج الاصحاح : ٢٤ - ٩ .

(٦) راجع سفر للعدد لاصحاح : ٢٥ : ٦ - ٨ .

(٧) راجع المزمور - ١٣٢ : ١٣ - ١٦ .

(٨) سورة البقرة آية رقم ٩٧ - ٩٨ .

الاستحقاق بالوحى فحرفوا كلام الله قال تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ (١) .

وبعد أن حرفوها نسبوها إلى الله تعالى كذباً واختلاقاً كما قال الله تعالى عنهم ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

رابعاً : الاستهتار بالآخرة واحتكار الجنة : حيث أنهم استهانوا بالنار كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٣) .

وبعد أن إستخفوا بالنار احتكروا الجنة لأنفسهم قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤) .

خامساً : عدم الالتزام بالشرائع : حيث أنهم استحلوا المحرمات مرة وتحايلوا عليها مرات من ذلك قوله تعالى : ـ ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٥)

أما عن التحايل على المحرمات عن ذلك قوله تعالى عنهم ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

---

(١) سورة النساء آية رقم ٤٦ .
(٢) سورة آل عمران آية رقم ٧٨.
(٣) سورة آل عمران آية رقم ٢٤ .
(٤) سورة البقرة آية ١١١ .
(٥) سورة النساء آية رقم ١٦١ .

وإذْ قالتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تعظُون قوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مُعذِّبُهُمْ عذابًا شديدا قالوا مَعْذِرَةً إلىٰ ربِّكُمْ ولعلَّهُمْ يتَّقُون (١٦٤) فلمَّا نسُوا ما ذُكِّرُوا به أنجيْنا الَّذين ينْهوْن عنِ السُّوءِ وأخذْنا الَّذين ظلمُوا بعذابٍ بئيسٍ بِما كانُوا يفْسُقُون (١٦٥) فلمَّا عتوْا عن مّا نُهُوا عنْهُ قُلْنا لهُمْ كُونُوا قِردةً خاسئين﴾ (١) .

هذه أمهات خصائصهم النفسية الخلقية مع أن لهم خصائص أخرى كثيرة منهما قسوة القلب ، والغدر والإفساد والعداوة والانانية والكذب .

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٦٣ ـ ١٦٦ .

الدافع الثالث : ارتباط رسالة عيسى بشريعة موسى - عليهما السلام - .

قضت إرادة الله أن يرسل نبيه عيسى - عليه السلام - إلى بنى إسرائيل مجدداً وحاكما بما جاء به موسى - عليه الصلاة والسلام - قال تعالى عن نبيه عيسى :﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢). وقال عز وجل . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (٣) . قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٤) .

هذه الآيات تدل على أن عيسى عليه السلام جاء متمماً لشريعة موسى وحاكماً بها ، ومن ثمَّ كانت دعوته قاصرة على اليهود فقط .

يقول الإمام الرازى فى تفسيره : « قفينا » مأخوذ من الشئ يأتى قفاة الشئ أى بعده .

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٨ .
(٢) سورة الصف آية رقم ٦ .
(٣) سورة الصف آية رقم ١٤ .
(٤) سورة المائدة آية رقم ٦٤ .

ثم يقول : بعد موسى ـ عليه السلام ـ إلى أيام عيسى ـ عليه السلام ـ كانت الرسل تتواتر ويظهر بعضهم فى إثر بعض والشريعة واحدة إلى أيام عيسى ـ عليه السلام ـ فإنه صلوات الله عليه جاء بشريعة محددة إستدلوا على صحة ذلك بقوله تعالى : « وقفينا من بعده بالرسل » فإنه يقتضى أنه على حدٍ واحدٍ فى الشريعة يتبع بعضهم بعضاً (١) .

ويقول صاحب الظلال : « لقد أتى الله عيسى بن مريم الأنجيل ليكون منهج حياة وشريعة حكم ولم يتضمن الأنجيل من ذاته تشريعاً إلا تعديلات طفيفة فى شريعة التوراة ، وقد جاء مصدقاً لما بين يديه من التوراة فاعتمد شريعتها (٢) ويقول الدكتور بكر زكى عوض : « لقد أعلن المسيح إرتباطه بشريعة موسى وعدم نقضه لها (٣) .

بهذا التحديد والارتباط أرسل الله نبيه عيسى إلى بنى إسرائيل ، بل والمتتبع للأناجيل الحالية ـ مع إيماننا بتحريفها ـ يجد أن دعوة المسيح كانت قاصرة على شعب اليهود فقط ومن ثمًّ فقد كانت البشارة بمجيئه قبل مولده تشير إلى أن رعايته ستكون لشعب اليهود فقط . ودليل ذلك ما يلى : ـ

١ ـ ورد بإنجيل متى مايحكى عن الله : « وأنت يابيت لحم لستِ الصغرى بين رؤساء يهودا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعب اسرائيل (٤) .

فهذا النص يشير إلى أن رعاية عيسى ورسالته ستكون إلى بنى إسرائيل فقط .

٢ ـ أن هيردوس الحاكم الرومانى غضب وإضطرب عندما سمع بميلاد

---

(١) التفسير الكبير : الامام الرازى جـ ٣ ص ١٧٦ .

(٢) فى ظلال القرآن : سيد قطب جـ ٢ ص ٩٠٠ .

(٣) ... بحث بحولية كلية الشريعة قطر .

(٤) إنجيل متى الإصحاح الثانى فقره رقم ٦ .

عيسى فسأل عنه وعن مكان ميلاده . فأجابه رؤساء كهنة اليهود بأنه ولد فى بيت لحم حسب تنبأ كتابهم بأن من بيت لحم « يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل » (١) فأخذ هيردوس يقتل أطفال بيت لحم خوفاً من أن يأخذ الطفل المولود مملكة اليهود القائم على ولايتها .

٣ ـ أن الملاك لما جاء إلى السيدة مريم العزراء ، وبشرها بولادة يسوع أخبرها بأنه يكون على بيت يعقوب فقال لها : « لاتخافى يامريم لأنك وجدتى نعمة الله وها أنت ستحبلين وتلدى إبناً وتسميه يسوع .. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد (٢) فهذا يوضح أن عيسى أرسل إلى نسل يعقوب أى إلى بنى إسرائيل ، وأن رسالته لاتمتد إلى غيرهم لأنهم غير مطالبين بالإيمان به.

٤ ـ تقول الأناجيل أن يسوع لما بدأ فى الدعوة إلى الايمان برسالته إتجه بها إلى بنى إسرائيل فقط وأنه لم يتجه بها إلى غيرهم ففى إنجيل متى جاء « ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحى صور وصيدا وإذا إمرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت له قائلة : إرحمنى ياسيد يابن داوود. إبنتى مجنونة جداً فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه إصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة .

٥ ـ وضح المسيح ـ عليه السلام ـ إحترامه الشديد لشريعة التوراة وأنه ماجاء إلا ليكملها لا لإزالتها فيحكى عنه لوقا أنه قال : «ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس، (٣) » ويقول أيضاً إننى ماجئت لأنقض الناموس أو الأنبياء بل لأكمل (٤) .

---

(١) إنجيل متى الإصحاح الثانى فقره رقم ٦ .

(٢) انجيل لوقا الاصحاح الأول فقره رقم : ٣٠ ـ ٣٣ .

(٣) إنجيل لوقا الاصحاح السادس عشر فقره رقم ١٧ .

(٤) إنجيل متى الاصحاح الخامس فقرة ١٧ .

إن المسيح عليه السلام لم يزعم يوماً ما أنه جاء بدين جديد بل جاء كالأنبياء السابقين إلى بنى إسرائيل بل إنه كما يقول « شارل » عن عيسى : « إنه لم يأت بدين جديد ولاحتى بأى طقس جديد لم يأت إلا بتصور .. فريد للتقوى فى إطار الديانة اليهودية التى لم يزعم قط أنه ينبغى التغيير من معتقداتها أو شرعها وشعائرها (١) .

٦ ـ ما يؤكد إرتباط عيسى عليه السلام بشريعة نبى الله موسى وأن رسالته إلى بنى إسرائيل ، أنه عندما إختار تلاميذه ومساعديه فى نشر دعوته إختارهم من بين اليهود وقال لهم « تدينون أسباط إسرائيل الأثنى عشر» (٢) بل وحذرهم من أن يتجهوا بدعوته من دخول مدن الأمم والشعوب الأخرى حتى ولو كانوا جيراناً لليهود قائلاً لهم إلى طريق أمم لاتمضوا إلى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل إذهبوا بالحرى إلى خراف بنى إسرائيل الضالة .

ولهذا يوضح صاحب الظلال « أن المسيح لم يرسل إلا لليهود فقط ، وأنه لم يرسل للأمبراطورية الرومانية لأن لها قوانينها المشهورة التى لاتزال ينبوعاً للقوانين الأوربية الحديثة .. لم تكن المسيحية بحاجة يومئذ ولاكانت قادرة يومذاك أن تضع للدولة الرومانية الوطيدة ، وللمجتمع الرومانى المعقد

---

(١) شارل جنبير : المسيحية نشأتها وتطورها ص ٤٨ .
(٢) إنجيل متى الاصحاح التاسع عشر فقرة ٢٧ ـ ٢٨ .

قوانيناً ونظماً وحدوداً ... بقدر ماكانت معنية بنقد الطقوس الجامدة والمظاهر الخاويه فى شعائر اليهود ورد الروح والحياة إلى الضمير الاسرائيلى (١) إلا أن اليهود بدلاً من أن يسمعوا للمسيح يومئذ ويؤمنوا بدعوته حيث إنه أرسل إليهم ومرتبط بشريعتهم ناصبوه العداء والإيذاء لما علموا أنه لن يأتى على رأس جيش لتأسيس مملكة إسرائيل الأبديه ، ومن ثمَّ تظاهروا بالايمان بدعوته من منطلق أنه مرتبط بشريعتهم ثم عملوا فى الخفاء على تقويضها.

(١) سيد قطب : العدالة الإجتماعية فى الاسلام ط ٢ مطبعة دار الكتب العربى ص ٦ .٧.

الفصل الثانى

الإختراق الدينى الذى قام به بولس اليهودى وجاء فيه تمهيد ومبحثان

المبحث الأول : التعريف ببولس وأثر ثقافته فى الإختراق

المبحث الثانى : أراء العلماء فى اختراق بولس للمسيحيين

تمهيد :

لجأ اليهود فى حربهم للمسيحية إلى الاختراق والتخرص والكذب والنفاق والتمويه والتضليل لتقويض أركان الرسالة التى جاء بها عيسى عليه السلام . يقول رحمة الله الهندى عن اليهود : « عندما رأوا أن الزمان سيفلت من أيديهم ركزوا على ملاحقة المسيحية وتدميرها من الداخل حيث عقدوا لهذا الغرض عدة مجامع يهودية وتشاوروا فى أمر أتباع المسيح ، وأستقر أمرهم على تعذيبهم ، ولما عذبوهم ، ولم تقف دعوتهم عن الانتشار ؛ إتفق رأيهم على أن يتظاهر فريق منهم بالنصرانية، وأن يحرفوها تحريفاً وتزعم الفريق الذى تظاهر بالنصرانية وحرفها تحريفاً : القديس بولس (١) .

ومن المتعارف عليه عند اليهود كما يقول الحاخام اليهودى « يواكين برونز » إن اليهودى يولد يهودياً ولا يمكن لليهودى أن يتحول عن دينه ، فالإنسلاخ عن الجلد أمر محال واليهودى إذا ما أعلن تحوله ، فإنما يجدد يهوديته (٢) . وهكذا كان القديس بولس على رأس الذين اخترقو المسيحية لتدميرها ومن ثمّ يتفق المفكرون على أن المسيحية التى بشر بها المسيح عليه السلام قد تحولت إلى ديانة وثنية على يد شاؤول الذى يدعوه النصارى باسم « بولس » . فمن هو بولس ؟ وما هى آراء علماء الغرب والشرق فيه.

وماهى الأفكار والعقائد التى اختلقها بولس . هذا ما سوف نتناوله فى المباحث الآتية :

---

(١) إظهار الحق : جـ ١ ص ٣٠ .

(٢) يواكين برونز : بابوات من الحى اليهودى ترجمة خالد أسعد عيسى مراجعة د / صبهيل نكار ط ١ سنه ٨٣ ص ٨ .

المبحث الأول : التعريف ببولس وأثر ثقافته فى الاختراق .

١ ـ **مولده ونشأته** : ولد بولس فى السنة العاشرة من ميلاد المسيح (١) فى طرسوس من أبوين يهوديين كما ذكر ذلك عن نفسه « أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كيليكية (٢) ، وكانت هذه المدينة التى ولد فيها بولس مفترقاً للطرق التجارية ، وكان التجار لاينقطعون عنها وهم من أجناس كثيرة ، وكانوا يحملون مع تجارتهم أفكارهم وعقائدهم الخاصة ولذلك انتشرت فيها مدارس كثيرة لتعليم الفلسفة اليونانية وكان أساتذة هذه المدارس ينتمون إلى المذهب الرواقى ، وقد تعلم بولس المبادئ الأساسية للفلسفة الرواقية (٣) .

ومن ثمّ فنشأة بولس ليست يهودية وإنما يونانية رومانية ، وعليه فهو لم ينشأ فى بيئة المسيح ولم يعاصره ، ولم يكن من تلاميذه وكانت بداية ظهوره ثم تحوله للمسيحية بعد رفع سيدنا عيسى عليه السلام .

٢ ـ **ثقافته** :

كان لبولس إلمام كبير بالثقافة اليونانية واللغة اليونانية (٤) بفضل البيئة التى نشأ وترعرع فيها فى طرسوس ، ويشهد الجغرافى « شرابون » بأن مدارس كيليكية التى ولد فيها بولس كانت تنافس المدارس فى أثينا والاسكندرية وكان بولس بفضل هذه المدارس يجيد اليونانية إجادة تامة يظهر ذلك من أسلوب حديثه، ورسائله ووقوفه على بعض آداب الديانة الوثنيه وأقوال فلاسفتها وشعرائها واستشهاده بها . كما كان بولس يجيد العبرية

---

(١) عبد الكريم الخطيب : المسيح فى القرآن والتوراة والانجيل ط ٢ دار المعرفة ـ بيروت ص ٣٠٨ .

(٢) سفر أعمال الرسل الاصحاح ٢٢ فقرة ٣ .

(٣) راجع المسيحية نشأتها وتطورها ص ٨٨ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠٦ .

الفصحى والعبرية الدارجه بالاضافة إلى الأرامية حتى أثار دهشة سامعيه في الهيكل (١) لذلك استطاع أن يطوع أساليبه كما يريد .

٣ ـ آثار ثقافته على المسيحية :

أكد العلماء أن بولس إستطاع من خلال ثقافته اليونانية واليهودية التى اكتسبها أن يخرب المسيحية التى جاء بها عيسى ـ عليه السلام ـ وذلك بعد إعتناقه لها ، حيث طوعها للأفكار والعقائد الوثنية التى كانت سائدة قبل ظهور المسيحية .

يقول (ولز) عن دور بولس فى تخريب الديانة الجديدة ، وأنه وضع أصولاً لها غير التى جاء بها المسيح : « كان القديس بولس من أعظم من أنشأ المسيحية الحديثة ... وقد أوتى ذلك الرجل قوة عقلية عظيمة ، كما كان شديد الإهتمام بحركات زمانه الدينية ، فتراه على علم عظيم باليهودية والمتراسية (٢) ، وديانة ذلك الزمان التى تعتنقها الإسكندرية .

فنقل إلى المسيحية كثيراً من أفكارهم ومصطلح تعبيراتهم ولم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الأصلية وتنميتها وهى فكرة ملكوت السماوات ولكن

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٧ .

(٢) مترا أو مثرايه ديانة فارسية الأصل وثنيه ، إزدهرت فى بلاد فارس قبل الميلاد بحوالى ستة قرون ، ثم إنتشرت فى بلاد الرومان ، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت إلى بريطانيا وتذكر هذه الديانة :

١ ـ مترا كان وسيطاً بين الله والناس .

٢ ـ كان مولده فى ٢٥ ديسمبر .

٣ ـ كان له إثنى عشر حوارياً .

٤ ـ مات ليخلص البشر من خطاياه .

٥ ـ دفن ولكنه عاد إلى الحياة بعد أن قام من قبره .

٦ ـ كان يدعى مخلصاً ومنقذاً . من شعائرها : أ ـ التعميد ب ـ العشاء الربانى .

جـ ـ تقديس يوم الأحد ... راجع مقارنة فى الاديان تأليف ابراهيم خليل أحمد .

علم الناس أن عيسى لم يكن المسيح المولود فحسب ولا زعيم اليهود فقط بل ذكر عنه الآن :

أ - أن المسيح هو إبن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قرباناً ويصلب عن خطيئة البشر .

ب - أن موته كان تضحية مثل مئات الضحايا القديمة .. من أجل خلاص البشرية .

جـ - إستعار للمسيحية أشياء كثيرة كالقسيس الحليق وتقديم النذور والهيكل والشموع والتراتيل .

د - قرب إلى عقول تلاميذه إلى أن شأن عيسى كشأن أوزوريس كان رباً ثم مات ليبعث حياً وليمنح الناس الخلود (١)

ويقول (جيرالد - ل - بيرى) فى كتابه ديانات العالم عن الأفكار التى أدخلها بولس للمسيحية من خلال ثقافته اليهودية والوثنية أنه عمل على :

أ - أدخل على المسيحية التى كونها عن حساب عيسى بعض تعاليم اليهود ليجذب له أتباعاً من اليونان ، فبدأ ينشر أن عيسى : منقذ ومخلص وسيد ، إستطاع الجنس البشرى بواسطته أن ينال النجاه .

ب - لكى يرضى بولس المثقفين اليونان إستعار من فلاسفة اليونان فكرة إتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة أو ابن الإله أو روح القدس (٢)

٤ - ما أوقعه بولس على المسيحية قبل تحوله :

قد كان موقف بولس من المسيحية عجيباً وغريباً ففى بداية أمره كانت عداوته لاتقف عند حد، كان يستسيغ قتل المسيحيين ويتلذذ بإنزال الألم بهم،

---

(١) راجع النصرانية والاسلام : للمستشار محمد عزت الطهطاوى ط ٣ ص ٢٦٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧١ .

عاملهم أبشع معاملة ، وعذبهم أبشع تعذيب ، كان يقضى عليهم فى وحشية لايمكن أن تخطر فى خيال إنسان كان فظاً غليظاً ، لاضمير له ولا رحمة له فى قلبه يقول هو عن نفسه : « فإنكم سمعتم بسيرتى قبلاً فى الديانة اليهودية أنى كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها » (١) .

وفى سفر الأعمال نقرأ : « أما شاؤول فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب ، وتقدم إلى رئيس الكهنة ليذهب إلى الجماعات - أى الذين فى خارج أورشليم - حتى إذا وجد أناساً فى الطريق رجالاً أو نساءاً يسوقهم موثقين إلى أورشليم (٢) .

فهذه النصوص تدل دلالة واضحة على مافعله بولس فى المسيحيين من إيذاء وقتل وترويع .

٥ - **الإدعاء بالرسالة** : بعد أن تيقن بولس أن الإيذاء البدنى للمسيحين لن يؤتى ثماره ، وبعد أن وضع خطة لاختراق المسيحية مع هيردوس ملك اليهود أعلن فجأة وبدون أية مقدمات أن الوحى نزل عليه ، وأنه أصبح رسولاً فى المسيحية .

٦ - مناقشة هذا الادعاء :

لكن الباحث الممعن النظر فى إدعاء بولس أن يسوع كلمه واختاره رسولاً للمسيحية كما يزعم أمراً مشكوكاً فيه ولا أساس له على الإطلاق . حيث انه لم يشاهد المسيح على الاطلاق ، ولم يجتمع به ولم يكن من تلاميذه ، ولا من الرسل الذين اختارهم وبالإطلاع على العهد الجديد نجد أن هذا الادعاء ورد فى ثلاث روايات متناقضة مع بعضها لبعض ، علماً بأن كاتبها رجل واحد

---

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطية الاصحاح الأول فقرة ١٣ .

(٢) سفر أعمال الرسل الاصحاح الثامن فقره ١ - ٣ .

وهو " لوقا "، تلميذ بولس والروايات الثلاث في سفر أعمال الرسل الإصحاح التاسع ، والثاني والعشرون والسادس والعشرون ـ فمن شاء فليرجع إليها لأن البحث لا يتسع لذكرها ـ يقول عنها صاحب كتاب « مقارنه بين الأناجيل الأربعة »

روايات ثلاث كاتبها واحد وفي سفر واحد ، وهي تتحدث عن أهم وأخطر حدث في المسيحية وهو إدعاء بولس أن المسيح بعثه رسولاً إلى جميع العالم ، ولكن بالنظر إلى هذه الرويات الثلاث نجد أن التناقضات الكثيرة تحكم عليها بعدم الصحة من هذه التناقضات ما يلي :

١ ـ في الرواية الأولى والثانية : سقط بولس وحده على الأرض ، ولكنه في الرواية الثالثة سقط بولس ومن معه من المسافرين فمن نصدق ومن نكذب وما هي الرواية الصادقه وماهي الرواية الكاذبة ! !

٢ ـ في الرواية الأولى والثانية لم يذكر بولس اللغة التي تكلم بها عيسى معه ، ولكن في الثالثة قال إنها اللغة العربية ! ! فلماذا هذا التخبط ؟

٣ ـ في الرواية الأولى والثانية عندما سأل بولس عيسى ـ حسب زعمه ـ عما يجب عليه أن يفعله ، أجاب عيسى إذهب إلى دمشق وهناك يخبرونك

ولكن في الرواية الثالثة لم يطلب منه عيسى أن يذهب إلى دمشق بل قال له قم وأرسله إلى الأمم ! !

٤ ـ في الرواية الأولى ، أبرق حول بولس نور من السماء فسقط على الأرض ، وأنه سمع صوتاً يكلمه وأن من كان معه سمعوا أيضاً ولكنهم لم ينظروا أحداً، وفي الرواية الثانية يرى المسافرون مع بولس النور فقط لكنهم لم يسمعوا الصوت الذي كلمه ، وفي الرواية الثالثة لم يورد لوقاً شيئاً عن

ذلك ! ! فهل يعقل أن يترك بولس فى هذه الرواية هذا الأمر الهام والذى يؤيد صدقه وإرساله لو كان صادقاً ! !

٥ - فى الرواية الأولى - أن بولس فقد بصره بسبب البرق الخاطف ، ولكن فى الرواية الثالثة لم يذكر بولس فقد بصره إطلاقاً ، فكيف ينسى بولس أمراً يتعلق بذاته ! !

٦ - فى الرواية الأولى ذكر أن بولس فقد بصره لمدة ثلاثه أيام وشفاه حنانيا ، وفى الرواية الثانية لم يذكر مدة فقد بصره ولم يذكر أن حنانيا قد شفاه ! !

٧ - فى الرواية الأولى ورد أن بولس لم يأكل ولم يشرب . لمدة ثلاثة أيام ، وفى الرواية الثانية والثالثة لم يرد ذلك إطلاقاً (١) .

٨ - فى الرواية الأولى والثانية قال بولس لعيسى ماذا أقول يارب ، وفى الثالثة يختفى هذه الكلمة ويستعاض عنها بلفظه أخرى هى من أنت ياسيد ! ! فلماذا جاءت الرواية الثالثة بهذا اللفظ .

هكذا كانت هذه التناقضات الواضحة ، والاختلافات البينة بين روايات بولس عن أهم وأخطر حدث إدعى أنه وقع له ، فعلا م يدل هذا ؟ إن دل هذا على شئ فإنما يدل على أن بولس إختلق كل هذه الروايات لكى يتمكن من هدم المسيحية من الداخل .

---

(١) راجع : الدكتور / محمد على الخولى : مقارنة بين الأناجيل الأربعة ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

المبحث الثانى : أراء العلماء فى اختراق بولس للمسيحية :

دخل بولس المسيحية لينسفها من الداخل ومما تجدر إليه الإشارة أنه إدعى أن تعاليمه كانت من الله مباشرة ومن المسيح نفسه دون تعليم من أحد ، وقد أوضحنا بطلان هذا الإدعاء من خلال روايته التى ذكرها .

ولكن العجيب أن بولس عندما عرض فكره الجديد تصدى له تلاميذ المسيح كما ذكر هو ذلك عن نفسه مما دفع علماء الغرب فى أن يفحصوا أقواله وأفعاله التى أوصلتهم إلى نتائج مهمة تدينه فى تقويض الرسالة التى جاء بها المسيح وسوف نذكر نماذج من هولاء العلماء منهم :

أولاً : رأى هيم ماكبى فى اختراق بولس للمسيحية :

بين العلامة هيم ماكبى فى كتابه بولس وتحريفه المسيحية ، أن بولس حرف المسيحية من ألفها إلى يائها بسبب طموحه وحقده على نبى الله عيسى - عليه السلام - فيقول : « لقد كان طموح بولس كبيرا ، إعتنق اليهودية وطمح أن يكون حاخاماً شهيراً ، ولكنه لم يفلح فى ذلك برغم ما أظهره من كياسة وخطابة ، وخيال فى رسائله ، وحين أدرك أنه لن يقدر على أن يكون باحثاً إنقطع عن الدرس وقبل بأول عمل عرض عليه ، شرطى بين يدى الكاهن الأكبر لمعبد القدس ، وفى مثل هذه الحال زعم أن الوحى قد نزل عليه (١) .

---

(١) راجع هيم ماكبى : بولس وتحريف المسيحية - ترجمة سميرة عزمى الزينى ط١ ١٩٩١ ص ٤٤ .

وبعد أن أعلن بولس أنه آمن بالمسيحية إدعى أنه من فرقة الفريسيين (١) بسبب ما كان لهم من سمعة حسنة لدى الأباطرة الرومان ، حتى يستطيع كسب مناصرتهم له عند تخريبه للمسيحية وأرومتها يوضح هذه الحقيقة هيم ماكبى بقوله : « تتجنب الكنيسة الخوض فى أصل بولس وتتحاشاه فهى لاتريد أن تعترف أنه زور سيرة حياته ولفقها ... فقد كان بولس يزعم أنه كان فريسياً حيث كان للفريسيين يومها سمعة حسنة ، داخل الإمبراطورية الرومانية ولهذا فإن بولس لم يزعم أنه كان فريسياً إلا لتلميع صورته وتحسين سمعته (٢) وأنه « كان فى خدمة الصدوقيين يمارس مهمات أمنية بوليسية لخدمة الراهب الأكبر الصدوقى (٣) حيث إن الراهب اليهودى الأكبر لم يكن فريسياً ، بل كان صدوقياً ...

كما أكدت كتابات طائفة الأيونيين (٤)

---

(١) الفريسيون : فرقة يهودية أشتق إسمها من الكلمة العبرية (بيرشيم) أى المتعزلون ويلقبون بلقب الحاخامات وهم أيضاً الكتبة الذين يشير اليهم المسيح كثيراً، ولهم على اليهود نفوذ عظيم ويتظاهرون بالورع والتقوى ولكنهم فى باطنهم ودخيلة أنفسهم فاسقون، يعترفون بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية ، وأسفار التلمود ويؤمنون بالبعث الذى لايعرفه إلا اليهود ويعتقدون أن دولة اليهود لابد أن تستعيد مكانتها .

(٢) هيم ماكبى : بولس وتحريف المسيحيه ص ١٧ .

(٣) الصدوقيون ينسبون إلى صادوق الكاهن الأكبر فى عصر سليمان وهم طبقه أرستقراطيه متأثرين جداً بالثقافة اليونانية ينكرون البعث ويرون أن جزاء الانسان يتم فى الدنيا ، وأن الموت بالروح والجسد وينكرون وجود الملائكة ويعتقدون أن الإنسان يخلق أفعاله ، فهم من الملحدين ، وكانت الخصومات بينهم وبين الفريسيين شديده من قبل ميلاد المسيح وبعده راجع المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم تأليف د / محمد على البار ٢٤١ - ٢٥٦ .

(٤) الأبونيين - طائفة الأيونيين : هم الفقراء من أتباع المسيح الذين رفضوا أفكار بولس الخاصة بالطبيعة الالهية للمسيح والتثليث وبعقيدة الفداء والخلاص فحاولوا نشر رسالته كما أرادها ، ولكنهم لم يستطيعوا، كان منهم أريوس ، كانوا يعتقدون أن عيسى هو رسول الله أرسله إلى بنى إسرائيل . راجع بولس وتحريف المسيحية تأليف هيم ماكبى ص ١٦ .

التى اكتشفت حديثاً أن بولس لم يكن فريسياً أبداً ، وأنه لم يتلق تعليمهم على الإطلاق ، كما شهدت هذه الكتابات على أنه لم يولد يهودياً ، بل إعتنق اليهودية وهو فى طرسوس ، ثم جاء إلى القدس بالغاً راشداً فدخل فى خدمة الراهب الأكبر .

غير أن آماله فى أن يصير شهيراً ذهبت مع الريح ، ولم تتحقق فى خدمة الراهب الأكبر فراح يسعى إلى تأسيس دين جديد (١) .

الخلاصة : والخلاصة التى توصل إليها عالم الأديان المسيحى من خلال دراستة الأكاديمية العلمية تتلخص فى عدة نقاط فى غاية الأهمية وهى :

١ - أن بولس اعتنق اليهودية ليكون حاخاماً كبيراً شهيراً ولكنه لم يفلح فى ذلك برغم كياسته وخطابته وخياله .

٢ - أن إدعاء بولس بأنه فريسى إدعاء كاذب مختلق أراد من ورائه تلميع صورته وتحسين سمعته ، وأنه كان صدوقياً ملحداً منكراً لله وللبعث والقيامة .

٣ - أنه من منطلق الحقد على نبى الله عيسى حيث أنه كان يريد الرسالة لنفسه فلما لم يتحقق له ذلك أخذ يسعى فى تأسيس دين جديد ينسب له لا إلى غيره وقد أكد هو ذلك بنفسه عندما قال أريد أن أكون شريكاً له فى الأنجيل .

٤ - أن المسيح لم يكن رجل حرب ، ولم يبنى جيشاً لمحاربة الرومان .... ولم يكن فى نيته أن يصلب ليخلص الإنسانية من لعنتها الأبدية ، ولم يعتبر نفسه أبداً كائناً إلاهياً . ولو أنه علم بما قاله الناس عنه بعد موته لاعتبر ذلك

---

(١) المصدر السابق ص ٣١ .

وثنية وخرقاً لأول وصية من وصاياه وأن المسيح لم يؤسس كنيسة ولم يأمر ببنائها ، ولم ينسخ ما جاء به الأنبياء اليهود ولم يبطل التوراة ، وأن حوارييه كانوا يعرفون أن عيسى طبق الشريعة ، وأنهم قد أظهروا تحفظاً شديداً على بولس حين علموا بأنه يبشر بدين جديد وأنهم حاولوا التحاور مع بولس فى البداية ، ولكنهم لم يلبثوا أن تولوا عنه وانتبذوه وأنكروه .

٦ - من النتائج المهمة التى توصل إليها هذا العالم أيضاً أن الأسطورة الأساسية التى تقول بموت كائن إلاهى للتكفير عن خطايا البشر من اختلاقات بولس حيث استقاها من المصادر الهيلينية والغنوصية والأديان الباطنية ، ولم يكن يخطر على بال عيسى أن ذلك سيكون .

٧ - من النتائج أيضاً أن طائفة الأيونيين الذين أخفت الكنيسة كتاباتهم واعتبرتهم من الهراطقة الكفرة لم يكونوا يهوداً جدداً كما يقول بذلك المفسرون المعاصرون . إنهم الأتباع المصدقون لعيسى عليه السلام ، وأنصاره الحقيقيون ، ولهذا فإن ما قالوه عن بولس جدير بالعناية والتأمل وخليق بأن لانخفيه (١) .

ثانياً : رأى ويلز فى اختراق بولس للمسيحية

ويلز وهو من كبار رجال الدين المسيحى فى أوربا يوضح لنا دور بولس الخطير فى اختراقه وتخريبه للمسيحية حيث وضع لها أصولاً غير التى جاء بها المسيح - عليه السلام - فيقول : - « كان القديس بولس من أعظم من أنشأ المسيحية الحديثة، .... فقد أوتى هذا الرجل قوه عقلية عظيمة، كما

(١) راجع هيم ماكبى : بولس وتحريف المسيحية ص ٢٨ - ٣١ .

كان شديد الإهتمام بحركات زمانه الدينية فتراه على علم عظيم باليهودية والمتراسية وديانة ذلك الزمان التى تعتنقها الأسكندرية فنقل إلى المسيحية كثيراً من أفكارهم ومصطلح تعبيراتهم ولم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الأصلية وتنميتها ... ولكن علم الناس أن عيسى ليس المسيح المولود فحسب ولا زعيم اليهود فقط بل ذكر الآتى عنه .

- أن المسيح هو ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قرباناً ويصلب عن خطيئة البشر .

- أن موته كان تضحية مثل مئات الضحايا القديمة من الآلهة فى أيام الحضارات البدائية من أجل خلاص البشرية .

- إستعار للمسيحية أشياء كثيرة كالقسيس الحريق وتقديم النذور والهياكل والشموع والتراتيل التى كانت لعقائد متراس والأسكندرية .

- قرب إلى عقول تلاميذه الفكرة الزاهية وهى أن شأن عيسى كشأن أوزوريس كان رباً . ثم مات ليبعث حياً وليمنح الناس الخلود .

والذى نخلص إليه من كلام العالم المسيحى ويلز أن بولس هو الذى أنشأ المسيحية الحديثة المعاصرة من العقائد الوثنية وأنه لم يهتم برسالة عيسى التى جاء بها ، بل قام بتغيير أصولها ، ووضع أصولاً جديدة تقوم على بنوة المسيح لله ، القول بالخطيئة المتوارثة ، فكرة القربان المقدس فكرة الخلاص المسيحى للبشرية ، (١) .

---

(١) معالم تاريخ الانسانية - ويلز جـ ٣ ص ٧٠٥

راجع : النصرانية والإسلام : للمستشار محمد عزت الطهطاوى ص ٢٦٦ .

ثالثاً : رأى جيرالد . ل . بيرى فى اختراق بولس للمسيحية

يقول جيرالد وهو من كبار مفكرى الغرب فى كتابه « ديانات العالم » كلاماً خطيراً عن دور بولس فى اختراقه للمسيحية فيقول : - « مسيحية المسيح الأصلية أوشكت أن تفنى بعد موته ، وأوشكت أن تدخل عالم النسيان ، لكن جاء شاءول الذى تسمى فيما بعد ببولس وهو يهودى رومانى .... لم ير عيسى ولا سمعه يبشر الناس ، بل كان من أكبر أعداء المسيحيين أنزل بهم ألواناً من الإيذاء والقتل والتعذيب ولكنه فجأة تحول إلى المسيحية وكان صاحب دراية فى السياسة والابتكار حيث عمل على الآتى : -

١ - أدخل على المسيحية التى كونها على حساب عيسى بعض تعاليم اليهود ليجذب له أعوانا من اليونان ، فبدأ يذيع أن عيسى منقذ ، ومخلص ، وسيد استطاع الجنس البشرى بواسطته أن ينال النجاة، وهذه الاصطلاحات التى قال بها بولس كانت شهيرة عند كثير من الفرق وبخاصة فى ديانة ميترا .

٢ - ولكى يرضى بولس المثقفين اليونان استعار من فلاسفة اليونان وبخاصة الفيلسوف « فيلو » فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكتم أو ابن الإله أو الروح القدس .

٣ - طور بولس فكرة المسيح من الناحية اللاهوتية والناحية الإنسانية وجعلها تتناسب مع فكرة الإنقاذ القديمة . الموجودة عند الوثنيين فقدم آداباً مستحدثة فى طابع قديم مألوف ، وبهذا فَصَلَ دعوة عيسى عن اليهودية : -

(أ) فلم ينفر بولس من الطقوس الوثنية بل على العكس اقتبس هذه

الطقوس ليضمن نشر ديانته ... وليبعد ديانته بذلك أيضا عن أن تذوب فى اليهودية .

(ب) جعل عطلة الأسبوع يوم الأحد متبعا فى ذلك تقاليد ميترا وأهمل يوم السبت وهو اليوم المقدس عند اليهود .

(جـ) وهو وإن كان قد إقتبس من اليهودية أعياد رأس السنة وعيد القيامة، وعيد الغطاس ، لكنه أطلق عليها اسمًا جديدة مقتبسة من الوثنية . فعيد الربيع أصبح عيداً لخروج عيسى من القبر ، وطقوس السر المقدس أخذت مكان عيد التضحية عند اليهود ، وعيسى أصبح ابن الله (١) .

رابعاً : رأى شارل جينبير فى اختراق بولس للمسيحية

شارل جينبير تخصص فى تاريخ الأديان على وجه العموم ولكنه تعمق فى المسيحية على وجه الخصوص

ومن أجل تخصصه درس بعض اللغات كالعبرية واللاتينية ترقى فى المناصب حتى وصل إلى رئيس « قسم تاريخ الأديان » فى جامعة باريس يقول عن إختراق بولس للمسيحية « بولس لديه قدرة عظيمة على تطويع الآراء والمذاهب وتحويرها لخدمة أغراضه .... اتصل بأشخاص معينين قدموا له صورة معينة لشخصية عيسى ولدعوته وأنه إتخذ هذه الصورة المعينة أساساً لما أسماه بإنجيل .... الذى طوره حسب ما رأى وأحس وقدر (١) .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧٢ .

(٢) شارل جينبير : المسيحية نشأتها وتطورها : ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود ط ٣ ص ١١٠ .

ـ ومذهب بولس لم ينشأ من الاتصال بالحواريين الإثنى عشر حيث أنه لم يتدرب على التبشير بالمسيحية فى القدس أو على أيدى الحواريين الإثنى عشر وأنه لم يَعُدَّ نفسه تابعاً لهم . لقد أيقن أن عيسى نفسه ، المسيح المجد ، نصَّبه حوارياً بإرادته الخاصة فهو لذلك يرفض أن يشكك أحد فى هذا التشريف كما يشعر بأنه فى غير ماحاجة إلى إرشاد أو نصح من بشر أياً كان ، ومن ثم يقول هو عن نفسه كلاماً يعلى به شأنه فى رسالته إلى أهل غلاطية « إن الإنجيل الذى أبشر به ليس من الإنسان ، فإنى لم أتعلمه من الإنسان بل ألهمه إياى عيسى المصلوب »

« ... عندما شاءت إرادة الذى اصطفانى يوم كنت فى بطن أمى ودعانى بفضله أن يظهر ابنه فى ذاتى ، حتى أبشر به فى ديار المشركين ، عندئذ لم أشاور اللحم والدم « أى لم أشاور أى إنسان » ولم أصعد إلى القدس إلى الرسل الذين قبلى .... ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أور شليم لأتعرف على بطرس (١) .

ـ ومن النتائج المهمة التى توصل إليها « شارل جينبير » أن بولس هو الذى إختلق فكرة الإله المعذب التى لم يكن لها أى وجود عند الأثنى عشر فيقول : « لم يكن لدى الإثنى عشر كلمة واحدة تشير إلى قيام مسيح يعذب تعذيباً شائناً، بل قرأوا على العكس من ذلك سطوراً تبعث فيهم الرعب : « لعن الله كل إنسان يشنق بالغابة » (٢)

إستطاع بولس أن يفرض أفكاره الوثنية كفكرة بنوة عيسى لله والإله

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٠ وراجع رسالة بولس إلى أهل غلاطية الاصحاح الأول فقرة ١٥ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ص ١١٦ وسفر التثنيه الاصحاح الحادى والعشرون فقرة ٢٣ .

المعذب ، والخلاص وغير ذلك على الحواريين الإثنى عشر يقول « شارل » لا غرابة أن نرى الحواريين الإثنى عشر وهم الذين أشربوا بتعاليم عيسى وظلوا على يهوديتهم العميقة يستنكفون كثيراً من مثل هذه النتائج التى توصل إليها بولس ، ويبدون أمامها تردداً قوياً . ، إلا أن فرضها عليهم فرضاً ..... وكان بولس على علم بأن عملية الختان لايرضى عنها أهل اليونان ، وبأن أغلب أحكام الشريعة اليهودية للحياة العملية لاتتفق مع عاداتهم وأساليب تفكيرهم فلم يلبث أن آمن بأن هذا المسيح أتى خصيصاً ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد وأذعن الإثنا عشر لبولس مرة أخرى فتقبلوا فكرة إعفاء الأتباع الجدد فى الديار الوثنية من أحكام شريعة اليهود ...... كما تجاهل بولس فكرة عيسى الناصرى التى أغرم بها الإثنى عشر ، ولم يتجه إلاَّ إلى عيسى المصلوب فتصوره ـ شخصية إلهية تسبق العالم نفسه فى الوجود .... احتفظ به الله إلى جانبه أمداً طويلا ، حتى نزل إلى الأرض لينشئ فيها حقاً بشرية جديدة » (١) .

خامساً : رأى محمد زكى الدين الذى كان مسيحياً فأسلم فى اختراق بولس للمسيحية

كان الشيخ محمد زكى الدين النجار مسيحياً فأسلم بعد بحث طويل وتنقيب ونتيجة لدراساته المتعددة فى التوراة والإنجيل والقرآن يقول « إن من عجيب ما صنعه اليهود أن أثيماً منهم اسمه شاول حارب المسيحية فقتل المؤمنين وآذى الحواريين ، ولما لم يقض على النصرانية بهذا الاضطهاد ولم

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٤ .



يفلح فى رد المؤمنين عن الحق الذى آمنوا به عمد إلى حيلة تمكنه من هدم الدين من أساسه والقضاء عليه فتظاهر أنه من أتباع المسيح ويتسمى باسم بولس ، وجعل يضلل الناس فى عقائدهم كما جاء فى سفر أعمال الرسل الإصحاح التاسع .

وزيادة فى إغواء الناس وتضليلهم ادعى أن ما يحدث به تلقاه عن المسيح بروئيا ذكرها فى سفر الأعمال ثلاث مرات ، وذكرها فى كثير من رسائله مفتخراً بها كما قال فى رسالة غلاطية الإصحاح الأول « وأعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب إنسان لأنى لم أقبله عن إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع » (١) فهذا النص يشهد عليه بالكذب لأنه لم يجتمع بالسيد المسيح حتى يتلقى عنه ، بل ولم يجتمع بالحواريين إلا بعد ثلاث سنين ليتعرف بهم ...... وبعد أربعة عشر سنه لما زاعت تعاليمه المغايرة لتعاليم السيد المسيح عليه السلام دعوه ليحاجوه ليقضوا على الفتنة فى مهدها ، فحضر مع برنابا ثم تشاجر مع برنابا (٢) . وبدأ بولس يجهر بمعاداته لبقية التلاميذ فقد ندد بهم وكذبهم فى عدد ٤ وعدد ٥ فيقول « ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضا إلى أورشليم مع برنابا آخذا معى تيطُس أيضا ، وإنما صعدت بموجب إعلان ، وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم ولكن بالإنفراد على المعتبرين ...

ولكن بسبب الأخوة الكذبة المدخلين خُفية الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التى لنا فى المسيح كى يستعبدونا . الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الانجيل » (٣) .

---

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطيه الأصحاح الأول فقرة : ١١ ـ ١٢ .

(٢) رساله بولس إلى أهل غلاطية الاصحاح الثانى : فقره : ١ ـ ٥ .

كما جهر بولس بمعاداة « بطرس» فى أنطاكية بسبب الخلاف الذى حصل بينها، كما اتهم بطرس ومن معه من الحواريين بالرياء والزيغ فقال : « ورَاءَى معه باقى اليهود أيضا حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ريائهم ، لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قدام الجميع : إن كنت وأنت يهودى تعيش أمميًا لايهوديا فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا » رسالته إلى أهل غلاطية . ـ الاصحاح الثانى . فقرة : ١٣ ـ ١٤ .

* ثم عمد بولس إلى تشكيك الناس فى كل ما اعتقدوه من الإيمان بالمسيح عليه السلام واتباع خليفته بطرس المدعو بالعبرية « صفا »

ـ تهكم بولس بعدد كبير من تلاميذ المسيح (١) وجهلهم (٢) ولم يكتف بولس بهذا ولكنه ادعى الرسالة لنفسه فيقول فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس الإصحاح التاسع فقرة : ١ « ألست أنا رسولاً ؟ ألست أناحراً ؟ أما رأيت يسوع المسيح ربنا ؟ ألستم أنتم عملى فى الرب ؟ »

ـ لم يكتف بولس بهذا النيل من تلاميذ المسيح ولكنه فضل نفسه عليهم ففى رسالته الثانية لأهل كورنثوس الاصحاح الحادى عشر يقول : « على سبيل الهوان أقول كيف أننا كنا ضعفاء ، ولكن الذى يجترئ فيه أحد ، أقول فى غباوة أنا أيضا اجترئ فيه ، أهم عبرانيون ؟ فأنا أيضا ، أهم إسرائيليون ؟ فأنا أيضا ، أهم نسل إبراهيم ؟ فأنا أيضا . أهم خدام المسيح ؟ أقول كمختل العقل : فأنا أفضل فى الأتعاب أكثُر ، فى الضربات أوفر ، فى السجون أكثر ، فى الميتات مراراً كثيرة .

---

(١) انظر سفر أعمال الرسل الأصحاح الثامن عشر فقره : ٢٥ .

(٢) رساله بولس الأولى لأهل كورنثوس فقره ١٨ .

(٣) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس الاصحاح الحادى عشر فقرة : ٢١ ـ ٢٣ .

- ثم تغالى بولس بعد ذلك حتى فضل نفسه على السيد المسيح ، فبينما يقرر أن المسيح - عليه السلام رسول خاص يدعى عن نفسه أنه قد بعث رسولاً عاما (١) .

الخلاصة : الذى نخلص إليه من كلام الاستاذ محمد زكى الدين النجار ما يلى :

١ - أن بولس عمد إلى حيلة مكنته من هدم الدين من أساسه .

٢ - أنه ضلل الناس فى عقائدهم وادعى أن مايحدِّث به تلقاه من المسيح - عليه السلام .

٣ - أنه وصف المسيح بأنه ابن الله أولاً ثم نفى عنه كونه إنسانا .

٤ - أن كلام بولس يشهد عليه بالكذب لأنه لم يجتمع بالمسيح .

٥ - إن معاداته لتلاميذ المسيح كان سببها حيلته فى هدم المسيحية ، ووقوفهم فى وجهه ، ولكن كانت الغلبة له عليهم .

سادساً : رأى محمد مجدى مرجان فى اختراق بولس للمسيحية .

يحكى الأستاذ : محمد مجدى مرجان عن نفسه فيقول : « لقد أتاحت لى ظروف نشأتى فى عائلة تؤمن بإله ثالوثى ، وتقيم له الابتهالات ، وتشيد له المعابد ، ثم إلحاقى تلميذا فى مدرسة الثالوث ، شماساً فى إحدى الكاتدرائيات .. أتاح لى ذلك وغيره الإطلاع على كثير من العلوم الدينية ، والأسرار اللاهوتية ، ولقد بذلت جهداً كبيرا فى إقناع عقلى وفكرى بظروف

---

(١) راجع : النصرانية والاسلام للمستشار محمد عزت الطهطاوى ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

ولادتي ونشأتي ، التي تحتم الإيمان بالله الثالث .. ولكني فشلت في هذا .. » (١) .

ثم يقول عن اختراق بولس للمسيحية وتقويضها : « إن القديس بولس ولد في مدينة طرسوس مركز الديانة الوثنية ، وتقبل الكثير من عادات ومصطلحات تلك الديانة ليتمكن من إقناع أتباعها بالمسيحية . أنظر إليه في سفر كورنثوس الأول يقول « استعبدت نفسي للجميع لكي أربح الأكثرين ، صرت لليهود كيهودي لكي أربح اليهود ، وللناموسيين كالناموسيين ولغيرهم كأنني بغير ناموس ، صرت للكل كل شئ لعلي استخلص على كل حال قوماً .. »

ثم يقول : « وكم ألغى بولس وغيره من المبشرين تعاليم سماوية وأحكاما إلهية من أجل استمالة الوثنيين وكسبهم أنصارا للدين الجديد ، وذلك كلما اصطدمت تلك التعاليم بأي من عادات وتقاليد الشعوب الوثنية (٢) ... ويوضح الاستاذ محمد مجدي مرجان أن بولس لم يكتف بالإلغاء فقط بل أضاف واختلق كثيرا من العقائد وأنه أجبر الناس عليها وهددهم بعدم دخول الجنة إذا آمنوا بخلافها فيقول« يتحدث القديس بولس في رسالته إلى أهل بلدة غلاطية محذرا أتباعه من قبول أي تعاليم أو آراء مخالفة لتعاليمه وآرائه ولوآتى بهذه التعاليم أو الآراء المخالفة ملاك من السماء وكل من يُعلمً أو يبشر بتعليم مخالف لتعليم القديس بولس فهو كافر محروم من الجنة ولو كان ملاكا من لدن الرحمن ، يقول بولس لأتباعه « إن بشرناكم نحن أو ملاك

---

(١) محمد مجدي مرجان : الله واحد ام ثالوث ص ٦ .
(٢) المصدر السابق ص ٨٥ .

من السماء بغير مابشرناكم فليكن اناثيما (أى محروما من الجنة) كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا إن كان أحد يبشركم بغير ماقبلتم فليكن أناثيما » (١) .

ثم يستطرد القديس بولس فى تسفيه مخالفيه ، وسب منافسيه واصفاً إياهم بالكذب والفجور ، ناعتا أقوالهم بالدنس والضلال يقول بولس عن مخالفيه « الأخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التى لنا فى المسيح كى يستعبدونا (٢) .

ثم يدلل الأستاذ محمد مجدى مرجان على اختراقات بولس للمسيحية بأن معظم أصحابه قد تركوه بشهادة بولس نفسه فيقول « ثم يقرر بولس أخيرا لصديقه تيموثاوس أن معظم أصحابه قد تركوه ، وقاوموا أقواله ورفضوا آراءه لبعدها فى نظرهم عن الصواب ... ومن الذين خالفوا بولس وقاوموا تعاليمه وآراءه القديس برنابا » (٣) .

الخلاصة : والذى نخلص إليه من كلام الأستاذ / محمد مجدى مرجان

١ - أن القديس بولس نقل الكثير من عادات ومصطلحات الديانة الوثنية ليتمكن من اقناع اتباعها بالمسيحية .

٢ - أن القديس بولس منافق يتلون كما يشاء فى سبيل الوصول إلى مآربه .

٣ - أن القديس بولس ألغى الكثير من الأحكام والتعاليم التى جاء بها المسيح من أجل استمالة الوثنين وكسبهم أنصاراً للدين الجديد .

---

(١) رساله بولس الأولى الى اهل غلاطية الاصحاح الأول فقره : ٨ ، ٩ .

(٢) محمد مجدى مرجان : الله واحد أم ثالوث ص ٤٩ ، رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح الثانى : فقرة : ١ - ٥ .

(٣) السابق ص ٥٠ .

٤ ـ أن القديس بولس اختلق كثيرا من العقائد وأنه أجبر الناس عليها .

٥ ـ أن القديس بولس سفه مخالفيه من التلاميذ ووصفهم بالكذب

سابعاً : رأى الاستاذ الدكتور أحمد شلبى فى تخريب بولس للمسيحية .

يرى فضيلته أن عداوة بولس للمسيحية دفعته إلى التظاهر بالدخول بها ليستمر فى تخريبها بسلاح جديد فيقول : « يرى كثير من الباحثين أن عداوة بولس للمسيحية هى التى دفعته إلى التظاهر بالدخول فيها ليستمر فى حربها بسلاح ، سلاح التهديم من الداخل بإفساد معالمها وطمس مظاهرها ومسخها ، فهو قد دخلها فى الظاهر ليتخذ من اعتناق الظاهر لها سلاحاً يطعنها به » (١)

ثم يستطرد فضيلته فيقول : « ومثل هذا كثير فى تاريخ الأديان وفى الإسلام كثيرون من هذا النوع من أشهرهم عبد الله بن سبأ اليهود » (٢) .

الذى تظاهر بالإسلام وأشعل فيه الثورات ونشر من المبادئ الفاسدة ما كان يعجز عن عمل جزء قليل منه لو ظل يعلن يهوديته ، ولكن أفكار عبد الله بن سبأ لم تستطع أن تعيش وتنمو كما عاشت ونمت أفكار بولس .

---

(١) الدكتور أحمد شلبى : المسيحية ـ ط ٨ ١٩٨٤م مكتبة النهضة ص ١٢٤ .

(٢) عبد الله بن سبأ يهودى من صنعاء أظهر الاسلام فى عهد عثمان بن عفان وحين سمع عن الخلافات التى بدأت تظهر فى المسلمين أخذ ينتقل من قطر إلى قطر محاولاً إضلالهم فرحل إلى الحجاز ثم إلى البصرة التى لقى فيها آذاناً صاغية ولكن واليها أخرجه وإتجه إلى الكوفه فأخرجه أهلها منها عام ٣٣ هـ فإنتقل إلى الشام وأخرج منها فذهب إلى مصر عام ٣٤ هـ وقد حاول فتنة المسلمين من خلال بثة . لفكرتين هما ١ ـ القول بالرجعة التى أخذها من العهد القديم حيث أخذ يبشر برجعة الرسول (ص) قائلا العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً سيعود . ٢ ـ القول بالوصية لعلى ، ثم اتجه إلى سب الصحابه ولاسيما الخلفاء الثلاثة .

وذلك لأن القرآن الكريم كان محفوظا مكتوباً وهو خير حارس للإسلام ، أما إنجيل عيسى فضاع بين طيات الأحداث ولم يكن للمسيحية عماد يحميها من هذه الصدمات العنيفة التى أنزلها بها الأعداء من الداخل وأعداء من الخارج فخرت مسيحية عيسى وقامت على أنقاضها مسيحية بولس .

ثامناً :رأى الإمام محمد أبو زهرة فى إختراق بولس للمسيحية .

يرى الإمام أبو زهرة أن بولس اخترق المسيحية ليفسد معالمها التى جاء بها عيسى ـ عليه السلام ـ ولذلك يعجب أشد العجب من أن ينتقل بولس من مرتبة الكفر المناوئ إلى مرتبة الرسل فى المسيحية ويصبح ملهماً ينطق بالوحى فى إعتقادهم ثم يوضح أن هذا أمر محال من خلال العلماء الذين درسوا الأديان وعرفوا أحوال رجالها وأدوارهم فيقولون : كيف ينتقل رجل من كفر بديانة إلى اعتقاد شديد بها طفرة ، من غير سابق تمهيد ، ولكن ذلك العجب يزول إن كان الانتقال مقصوراً على مجرد الانتقال من الكفر إلى الإيمان ، فإن لذلك نظائر وأشباه بل العجب كل العجب أن ينتقل شخص من الكفر المطلق بدين إلى الرسالة فى الدين الذى كفر به ، وناوأه وعاداه ، فإن ذلك ليس له نظير وليس له مشابه ، ولم يعهد ذلك فى أنبياء ورسل قط .

وهذه توراة اليهود وأسفار اليهود ، وأسفار العهد القديم التى يؤمن بها المسيحيون كما رووها وكما قالوها :

ليذكروا لنا رسولاً بعث من غير أن يكون فى حياته الأولى استعداداً لتلقى الوحى ، وصفاء نفس يجعله أهلاً للإلهام ، ولايجعل الإتهام والتكذيب يغلبان على رسالته . إنه إذا لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها ، لا يكون

على الأقل قبلها ما ينفيها ويناقضها ، ولكن بولس أبو العجب استطاع أن يتغلب على ذلك العجب فى عصره وأن يفرض نفسه على المسيحيين من بعده، وأن يحملهم على نسيان العقل عندما يدرسون أقواله وآراءه وتعاليمه (١) .

هكذا حاول بولس بعد أن فشل أن يكون حاخاماً يهودياً مشهوراً فلم يجد أفضل من أن يشارك عيسى فى الرسالة ويزعم بأن الوحى قد نزل عليه ويكمل الإمام محمد أبو زهرة حديثه عن بولس فيقول : « إنه امتاز بثلاث صفات جعلته فى الذروة .

الصفة الأولى :أنه كان نشيطا دائم الحركة ذا قوى لاتكل وذا نفس لاتمل

الصفة الثانية : أنه كان ألمعيا شديد الذكاء بارع الحيلة قوى الفكر يدبر الأمور لما يريد بدهاء الألمعى ، وذكاء الأروعى يسدد السهام لغاياته ومآربه فيصيبها .

الصفة الثالثة : أنه كان شديد التأثير فى نفوس الجماهير ... وبهذه الصفات .. استطاع أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية وقطبهم ، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحيين فيعتنقوه دينا ، ويتخذوا قوله حجة زاعمين أنه رسالة أرسل بها ، وبهذه الصفات الباهرة استطاع أن يحمل صديقه برنابا على أن يصدقه فى رؤيته المسيح .. واستطاع أن يحملهم على نسيان ماضيه .. حتى لقد صارت المسيحية الحاضرة مطبوعة بطابعه » (٢) .

---

(١) محاضرات فى النصرانية ـ طبعة دار الفكر العربى ص ٦٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٦٨ .

الفصل الثالث

الاختراق اليهودي للعقيدة التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة الفداء وتفنيدها

المبحث الثاني : عقيدة الصلب وتفنيدها

المبحث الثالث : عقيدة بنوه المسيح لله وتفنيدها

تمهيد :

عيسى - عليه السلام - كإخوانه من المرسلين أمر قومه بعبادة الله وحده وقد قامت دعوته على خمسة أسس :

١ - **الدعوة إلى التوحيد الكامل** لقد قامت دعوة جميع الأنبياء على التوحيد الكامل لله ، ونبى الله عيسى - عليه السلام أحد هؤلاء الأنبياء الذين دعوا أقوامهم إلى الوحدانية ففى سورة المائدة تعليق على مشهد من مشاهد يوم القيامة « فنسمع فيه استجواباً مباشراً فى مسألة الألوهية موجه من الله إلى عيسى عليه السلام وأنه، فى مواجهة الذين عبدوه ليسمعوه وهو يتبرأ إلى ربه فى دهشة وفزع من هذه الكبيرة التى افتروها عليه وهو منها برئ » (١) .

يقول تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٢)

هذا من أبين الأدلة على دعوته لقومه بالوحدانية :

٢ - **الدعوة إلى الايمان باليوم الآخر :** من أصول دعوة المسيح - عليه السلام - الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر وإلى العمل الصالح والتسامح والتقشف والزهد والتهذيب الروحى والعناية بالقلب والتشريعات قبل الشكليات والطقوس .

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن جـ ٢ ص ١٠٠ .

(٢) سورة المائدة آية رقم : ١١٦ ، ١١٧ .

٣ ـ **عدم التوسط بين الخالق والمخلوق :**

قامت دعوة المسيح ـ عليه السلام ـ على الإتصال بالله دون وساطة من أحد حيث أن الكتبه الفريسيين اليهود كانوا يقومون بدور الوساطة بين الناس وخالقهم فلما جاءهم عيسى ـ عليه السلام ـ بين لهم سوء صنيعهم .

٤ ـ **التبشير برسول الله ﷺ**: من أصول دعوة نبى الله عيسى ـ عليه السلام ـ أنه بشر قومه بمجئ سيدنا محمد ﷺ قال تعالى عن ذلك : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١) ، (٢).

٥ ـ التوجه بدعوته إلى نبى إسرائيل : من أصول دعوة عيسى ـ عليه السلام ـ التوجه بالدعوة إلى بنى إسرائيل وقد بين القرآن الكريم أنه جاء متمماً ومكملاً بما جاء به موسى ـ عليه السلام ـ فى أكثر من موضع من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٣)

ولكن بولس اليهودى جاء بأصول وعقائد تختلف تماماً عن عقيدة النصارى التى جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ يقول المؤرخ المسيحى « ول ديورانت » : « لقد أنشأ بولس لاهوتاً لانجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض فى أقوال المسيح ، أما أسس هذا اللاهوت فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة أدم ، ولا شئ ينجيه من العذاب الأبدى إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن الخطيئة (٤) .

---

(١) ، (٢) سورة الصف آية رقم ٦ .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤٧ ـ ٤٨ .

(٤) قصة الحضارة : ول ديورانت جـ ١١ ص ٢٦٤ .

ومن ثم إختلق بولس عقيدة الفداء، والصلب والبنوة ، هذا ماسوف نوضحه فى المباحث الآتية :

المبحث الأول : عرض عقيدة الفداء التى اختلقها بولس وتفنيدها

من الأساطير التى اختلقها بولس فى المسيحية عقيدة الفداء التى نتجت عن القول : بتوارث الخطيئة الأولى التى وقع فيها آدم ، وأن هذه الخطيئة ما كانت لتغفر دون عقاب ، فرحمة الله تقتضى العفو ، وعدله يقتضى عقاب المخطئ ، والإنسانية خاطئة بالوراثة وبما أنه من المتعثر الجمع بين الرحمة والعدل بمفهومهما المسيحى ، إذ أن رحمته تقتضى العفو وعدله يقتضى العقاب ، اختار الإله أن يرسل ابنه الوحيد ليصلب ويقتل فداءاً للبشرية والذى وافق بدوره أن يذل ويهان على يد عبيده ليحقق بذلك المعادلة الصعبة فى التوفيق - بين عدل أبيه على زعمهم - ورحمته لتطهر الإنسانية المؤمنة به تفادى من ذلك الميراث الثقيل (١) .

إن هذا الكلام المتناقض فى عقيدة الفداء يجعل الإنسان فى حيرة من أمره ويدفعه إلى تساؤلات عديدة لايجد لها جواباً يتماشى مع المنطق والعقل . فمثلاً يقول عوض سمعان فى دفاعه عن هذه العقيدة : « لو كان من الجائز أن تقل عدالة الله وقداسته عن رحمته ومحبته لكان من الجائز أن ينقذ جميع البشرية من خطاياهم ويقربهم إلى حضرته بكلمة واحدة ، كما خلق العالم من قبل بمثل هذه الكلمة ... إذاً مع رحمته ومحبته اللتين لاحد لهما فإن من مستلزمات الكمال الذى يتصف به ألا يتساهل فى شئ من

---

(١) راجع أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفرى : الرد على النصارى - تحقيق د . محمد محمد حسين ص ٧٦ - ٧٧ .

مطالب عدالته وقداسته ، وبما أنه لايستطيع سوى إيفاء مطالب هذه وتلك ، إذاً لاسبيل للخلاص من الخطيئة ونتائجها إلا بقيامه بافتدائنا بنفسه » (١).

أى أن الحل الأمثل ومشكلة الإنسان الأزلية كما يعتقد رجال الكنيسة تنحصر فى أن يتحمل المسيح الفداء، لذلك نجد أن بولس مخترع هذه الأسطورة، قد جعل معظم رسائله تدور حول تحمل المسيح للخطيئة الأولى ، كما فعل هذا أيضاً تلميذه لوقا، فى الإنجيل المنسوب إليه ، وفى سفر أعمال الرسل .

يقول بولس فى رسالته لأهل أفسس عن هذه العقيدة : « الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا » (٢) .

أى أن غفران الخطايا لايكون إلا بدم المسيح من خلال الصلب ، وليس بدم أى شئ آخر ، لا بدم حيوان لأن إستعادة الإنسان لحالته الأصلية - حسب زعم بولس - تتطلب سفك دم أذكى وأطهر وأقدس من جميع الذبائح الحيوانية (٣) .

ولهذا يقول بولس فى رسالته إلى العبرانيين : « لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة ، مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد ، فكم - بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدم الله الحى ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون به إنصار موت لفداء التعديات التى فى العهد الأول (٤) .

---

(١) راجع : عوض سمعان : فلسفة الغفران فى المسيحية ط دمشق ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) الاصحاح الأول فقرة ٧ .

(٣) راجع الأسقف د / يفيد بيرزوان : هل صلب المسيح - نقله إلى العربية - جابر المنفلوطى ص ١٠٣ .

(٤) الرسالة الأولى العبرانيين الاصحاح التاسع فقرة ١٣ - ١٥ .

إن هذه الأقوال الهزلية التى لاتتفق مع العقل تعتبر عقيدة مقدسة لدى المسيحيين . أساسها ، على حسب زعم بولس « رفق الله بالبشر ، وتمثل من جهة ثانية قدرة بولس على إقناع تلميذه لوقا فى أن يكون داعية له . حيث إنه جعل أفكار بولس عقيدة محورية فى إنجيله المنسوب إليه يوضح هذا قول بولس إلياس الخورى : « ومما لاريب أن الفكرة الأساسية التى ملكت على بولس مشاعره فعبر عنها فى رسائله بأساليب مختلفة هى فكرة رفق الله بالبشر ، وهذا الرفق بهم هو ماحمله على إقالتهم من عثراتهم فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوى إلى عهد النعمة وهذه الفكرة عينها هى التى هيمنت على إنجيل لوقا (١) . ومن هذا الرفق كان الأمل الذى وعد به المسيح ، وأصبح عند بولس أمل الفداء ، أو التخليص من الخطيئة ، وهذا الخلاص ليس خلاصا دنيوياً ، لأن العالم الدنيوى سرعان ماينتهى أمره ويزول ، ومن ثمَّ فعملية الصلب من هذا المنطلق أصبحت عند بولس هدفاً روحانياً من الواجب حدوثه كل يوم وبهذا فالصلب من أركان الإيمان المسيحى .

تفنيد عقيدة الفداء

يتلخص تفنيدنا لهذه العقيدة فى النقاط التالية :-

أولاً : إنها تتناقض مع منطق العقل فكيف يكون تعذيب زيد ماحياً لذنب عمرو ! ! فهل هذا منطق : وهل هذا يتماشى مع العقل وهل استحال على الله تعالى أن يأتى بطريقة أخرى ممكنة بواسطتها يغفر بها خطيئة عمرو .

ثانياً : إن المسلَّم به فى جميع الشرائع أن تتناسب العقوبة مع الذنب فهل تتناسب واقعة الزعم بصلب المسيح فداء للبشرية مع الخطيئة التى ارتكبها آدم وهى أكله من الشجرة المنهى عنها ، ولقد ثبت بنص الكتاب المقدس أن الله عاقبه بإخراجه من الجنة ولاشك أنه عقاب كافٍ ، فالحرمان من الجنة والخروج إلى الكدح والنصب عقاب ليس بالهين وهذا العقاب قد إختاره الله بنفسه فى وقته وحينه ، فكيف يستساغ أن يظل سبحانه مضمراً للسوء غاضباً آلاف السنين حتى وقت رسالة المسيح » (١) .

ثالثاً : أن الاعتقاد بالفداء يتناقض مع العدل الإلهى لأن الله يعاقب المرء على ما فعله هو لا على فعل آباؤه وأجداده ولذلك يرفض الإسلام هذه العقيدة شكلا ومضموناً وقد جاءت آيات القرآن الكريمة توضح أن كل إنسان يسأل عن وزره فقط قال تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (٢)

وقال سبحانه ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٣)

كما جاء فى العهد القديم الذى يؤمن به النصارى ما يهدم هذه العقيدة ففى سفر إرميا جاء مايبين أن كل إنسان يؤخذ بذنبه مثل « بل كل واحد يموت بذنبه » (٤) .

---

(٢) سورة الاسراء آية رقم ١٥ .

(٣) سورة المدثر آية رقم ٣٨ .

(٤) سفر أرميا لإصحاح الحادى والثلاثين فقره رقم ٣٠ .

بل لأعجب أن إنجيل متى يوضح أن كل إنسان يجازى حسب عمله هو لا حسب عمل غيره ، ويسأل عن ذنبه هو لا عن ذنب غيره مثل « يجازى كل واحد حسب عمله » (١) .

وهذان النصان المقدسان عند جميع النصارى ومن ثم يهدمان عقيدة الفداء من أولها إلى آخرها ! !

رابعاً : أن ما قاله النصارى حول حكمة الفداء ومفهومه يتعارض أيضاً مع اتصاف الله سبحانه بصفة الرحمة فكيف تتفق رحمته مع تحميل الأبرياء عواقب ما لم يفعلوا بل إن هذا التصور لا يتعارض مع الرحمة الإلهية فحسب وإنما يتجاوز ذلك إلى وصفه سبحانه بالقسوة ، لأن من مقررات الرحمة أن يحاسب المخطئ على خطئه لا أن يترك بدون حساب كما أنه من مقررات الرحمة أن يغفر لمن تاب وأناب إليه .

ولهذا أكد « أمست بوثبج » فى كتابه « الاسلام أى النصرانية الحقة » فى صفحة ١٤٢أن جميع مايختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح ، لامن أصول النصرانية الأصيلة (٢) .

خامساً : أن هذه العقيدة أسطورة وثنية وجدت فى الديانة الهندية والمصرية واليونانية ، يقول صاحب كتاب العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية : « كان الوثنيون يقدمون البشر ذبيحة . فداءً عن الخطيئة ....

---

(١) انجيل متى الأصحاح السادس عشرفقره رقم ٢٧ .

(٢) راجع الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام للدكتوره أميمة أحمد شاهين مكتبة الزهراء ص ٢٣٧ .

وكان الرومانيون واليونانيون يقدمون أنفسهم ذبيحة للآلهة استرضاءً لها ، وكانوا فى مصر يقدمون الابن الأكبر ذبيحة يضعون على رأسه إكليلا ثم يذبحونه قرباناً للآلهة كما تذبح الأنعام » (١) ويقول القس «جورج كوكس » مستنكراً هذه العقيدة الوثنية وأنها تماثل عقيدة الهنود فى الفداء « ويصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً لأنه قدم نفسه ذبيحة ، ويقولون أن عمله هذا لا يقدر عليه سواه » (٢) .

ويقول العلامة داون موضحاً أن هذه العقيدة كانت موجودة عند الصينيين أيضاً كان الفداء بواسطة التألم ، والموت لمخلص إلهى قديمة العهد جداً عند الصينيين (٣) .

---

(١) راجع :محمد طاهر التنير ـ العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية ط أولى ٨٧ ص ٩٨.
(٢) نفس النص السابق ص ٤٩ .
(٣) المصدر السابق ص ٥١ .

المبحث الثانى

عرض عقيدة الصلب التى اختلقها بولس وتفنيدها

أوضحت الأناجيل التى بأيد النصارى أن اليهود طاردوا المسيح - عليه السلام - فى كل مكان لإهلاكه وقتله ، وأنهم فى سبيل تحقيق هذه الغاية تآمروا مع السلطات الرومانية ، وجعلوها ترسل عدداً من الجنود للقبض عليه ، وأنهم رشوا أحد تلاميذه بمبلغ من الفضة ليخونه ويدل الشرطة الرومانية بعلامة أتفق عليها ، وهى عناقه للمسيح وتقبيله له ، يقول متى : « حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر الذى يدعى يهوذا الإسخريوطى إلى رؤساء الكهنة ، وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه (١) .

وحينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا . وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه (٢) .

وأن عيسى عندما علم بالمؤامرة ضده طلب من تلاميذه أن يستعدوا للمقاومة عنه بشراء السيوف (٣) .

وأنه بدأ يتضرع إلى الله فى الصلاة من أذى أعدائه ، يقول متى :« فقال للتلاميذ اجلسوا هاهنا حتى أمضى أصلى هناك .... ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبتاه إن أمكن فَلْتَعْبُرْ عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا كما تريد أنت (٤) .

---

(١) إنجيل متى الاصحاح السادس والعشرون فقره ١٤ : ١٦ .

(٢) إنجيل متى الاصحاح السادس والعشرون فقره ٣ : ٤ .

(٣) إنجيل لوقا الاصحاح الثانى والعشرون فقره ٣٦ .

(٤) انجيل متى الاصحاح السادس والعشرون فقره ٣٧ ـ ٣٩ .

هكذا كانت ملاحقات اليهود لنبى الله عيسى عليه السلام ، وهكذا كانت تضرعاته إلى الله لينجيه ، فهل استجاب الله لنبيه ونجاه من أعدائه ؟ وأبعد عنه إهانة القتل والصلب ؟ إن الإجابة على هذا السؤال الهام جداً نجدها عند القوم أنفسهم ، حيث يؤكد بولس أن ابتهالات يسوع لم تنزل على أصم فيقول : «والذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه (١) .

يعلق الشيخ أحمد ديدات على هذا النص بقوله « ماذا يعنى «وسمع له » سمع لصلواته ؟ إنها تعنى أن الله اقتنع بطلباته ، رضى بصلواته ، إن الله القادر القدير ليس بأصم فى أى وقت من الأوقات إنه الإله السميع البصير ، إنه سمع يسوع بنفس الأسلوب الذى سمع به لإبراهيم من أجل النسل (٢) وزكريا فى شيخوخته تضرع إلى الله من أجل النسل - فإستجاب الله له وكذلك يسوع خر على وجهه واستغرق فى صلواته لينقذه وقد استجاب الله له (٣) ،

ولكن مع كل هذا فإن المسيحين يؤمنون بعكس ذلك ، حيث أن الأناجيل التى كتبت بإيحاء من بولس - اليهودى - تتفق على أن السيد المسيح قد صلب ، وتتفق على فكرة بولس بأن السيد المسيح كان يعرف أنه سيصلب ، وأنه كان يعرف الوقت الذى سيصلب فيه، وكان يعرف الحالة التى سيكون عليها كل تلميذ من تلاميذه ، وأنهم سوف يتنكرون له ، ويتركونه يقابل محنته

---

(١) العبرانيون الاصحاح الخامس فقره ٧ .

(٢) انظر سفر التكوين : ١٥ : ٦ .

(٣) إنظر الصلب وهم أم حقيقة تأليف أحمد ديدات : ترجمة إبراهيم خليل أحمد ص١١١ والمسيح والمسيحية والاسلام للدكتور عبد الغنى عبور ص ١٧٤ .

وحيدا ، مكتفين بالحزن عليه ، وأنه فى سبيل تكفير الخطايا كان لابد أن تناله الإهانات الكثيرة بوضع الشوك على رأسه ، والبصق فى وجهه ! ! !

تفنيد عقيدة الصلب .

الذى يمعن النظر فى الأناجيل يجد أن قضية الصلب التى اختلقها بولس تبدأ بمجموعة من الأحداث الخاصة بمحاولة قتل المسيح ، وتنتهى بتعليق شخص يصرخ على الصليب بائساً ، فما حقيقة هذه الأحداث التى سبقت الصلب ؟ ومادلالتها ؟ ومن هو الشخص الذى علق على الصليب وهل هذا الشخص قتل وصلب فعلاً ؟

أم لا ؟ هذا ماسوف نبحثه من خلال الأحداث الخاصة بمحاولة قتل المسيح وذلك على النحو التالى : ـ

أولاً : مسح جسد المسيح بالطيب :

من مقدمات الصلب ـ كما يزعم القوم أن امرأة تقدمت ومسحت جسد المسيح بالطيب . ومن خلال النظر فى روايات الأناجيل فى هذا الحدث البسيط نجد التخبط والتعارض وعدم الاتفاق مما يرفع المصداقية بالأناجيل المقدسة لدى النصارى ففى :

١ ـ إنجيل مرقس ومتى نجد أن مكان هذا الحادث فى بيت سمعان الأبرص (١) وفى إنجيل لوقا فى بيت فريسى (٢) وفى إنجيل يوحنا فى بيت الأخوة لعازر ومريم (٣) .

٢ ـ وفى إنجيل مرقس ومتى المرأة التى مسحت المسيح مجهولة وفى إنجيل لوقا خاطئة وفى إنجيل يوحنا أن المرأة هى مريم .

---

(١) انجيل مرقص : ١٤ : ١ ـ ٥.
(٢) انجيل لوقا : ٧ : ٣٦ ـ ٣٩ .
(٣) انجيل يوحنا : ١٢ : ١ ـ ٦ .

٣ ـ فى إنجيل مرقس ومتى أن المرأة دهنت رأس يسوع وفى إنجيل لوقا ويوحنا دهنت رجليه ! ! هكذا تضاربت الأناجيل فى أبسط حدث كان قبل الصلب كما يقولون

ثانياً : العشاء الأخير :

من الأحداث التى سبقت الصلب وهى من الشعائر المهمة لدى المسيحيين مايسمى بالعشاء الأخير أو العشاء الربانى أو التناول وهو يرمز إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه وحوارييه إذ إقتسم معهم الخبز والنبيذ .

إن روايات الأناجيل مختلفة ومتضاربة فى هذا الحدث هو الآخر فى كيفية التحضير له ، وفى توقيته ، وهل كان قبل عيد الفصح اليهودى ، أم بعده ففى :

- إنجيل متى يقول أن العشاء الأخير كان « فى أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح ؟ فقال إذهبوا إلى المدينة إلى فلان ولما كان المساء إتكئ مع الإثنى عشر ، وبينماهم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمنى (١) .

يعلم من هذا النص أن التلاميذ جميعاً اشتركوا فى الإعداد وأن العشاء الأخير حدث فى أثناء الفصح . وإذا نظرنا إلى إنجيل مرقس فنجده يختلف مع متى اختلافاً واضحاً وأن الذين اشتركوا فى الإعداد اثنين فقط من التلاميذ (٢) فمن نصدق ياترى ! !

---

(١) متى : ٢٦ : ١٧ ـ ٢٢ .

(٢) مرقس : ١٤ : ١٢ ـ ١٧ .

ثالثاً : حادث القبض وملابساته :

الذى « يمعن النظر فى الأناجيل يصل إلى أن عيسى لم يقبض عليه ومن ثمّ لم يصلب وذلك من خلال النقاط التالية : ـ

١ ـ المسيح يتحدى الرؤساء والشعب اليهودى أن يصلبوه بقوله « ستطلوبتى ليوننى ولا تجدوننى ، وحيث أكون أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا . فقال اليهود فيما بينهم إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لانجده نحن . ألعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلِّم اليونانيين ماهذا القول ....

حيث أكون أنا لا تقدون أنتم أن تأتو .. » (١) .

فهذا النص يفيد أن عيسى سينجوا من محاولة القبض عليه . ومحاكمته وأنه سيكون فى مكان لايستطيع اليهود الوصول إليه

٢ ـ الأناجيل تبين بأن الجنود الرومان جاءوا بمشاعل ومصابيح ليلة المداهمة (٢) .

إذا كان ظلاماً حالكاً فلما دخلوا عليه .. سألوا عنه فقال لهم : « أنا هو (٣) عند ذلك رجع الجنود إلى الوراء وسقطوا على الأرض (٤) .

فمن حق كل باحث أن يسأل لماذا سقط الجنود على الأرض عند رؤيتهم للمسيح ومخاطبتهم له ؟ !

جنود عديدون مدججون بالسلاح يفاجئون عيسى وحواريه كيف تراجعوا

---

(١) انجيل يوحنا الاصحاح ١٧ فقره ٣٢ ـ ٣٦ .
(٢) انجيل يوحنا ١٨ : ١٣ .
(٣) انجيل يوحنا ١٨ فقره ٥ .
(٤) انجيل يوحنا ١٨ فقره ٦ .

وسقطوا على الارض ، وهم فى حالة تفوق ظاهرى على عيسى « وتلاميذه » تفوق فى العدة والعدد ! !

سقطوا على الأرض ، دون أن يقاومهم أحد ! ! أليس هذا أمراً غريباً يستحق التأمل ، ألا يشير هذا إلى تدبير الله لإيقاع البلبلة فى صفوف الجنود ، إن هذا يوضح لنا أمراً فى غاية الأهمية وهو أن الله هو الذى أسقط الجنود على وجوههم بعد رؤيتهم لعيسى ومعرفتهم لشكله حتى إذا ألقى شبه عيسى على يهوذا لاينكرونه ثم رفع الله نبيه من المكان ، فلما قام الجنود من على الأرض أخذوا المشبه به على أنه عيسى ، فإن قيل أين ذهب المسيح بعد ذلك ؛ نقول : واين ذهب إيليا فقد رفع إلى السماء كما تقول أسفار العهد القديم (١) إن المسيح رفع كما رفع إلياس ، وكما رفع أخنوخ « إدريس » كما يقول سفر التكوين (٢) أو أن الله أخفاه عن الجنود وكرمه من أن تلحق به أيدى الظلم والبطش بأى أذى كما أخفاه فى مرات عديدة قبل ذلك فقد أرادوا مرة طرحه فى الوادى ولكنه جاز فى وسطهم ومضى (٣) .

وفى مره ثانية كان عيسى يعلم الناس فى الهيكل فاختلف سامعوه فى حقيقة مايقول فأرادوا أن يمسكوه ، ولكن لم تستطع الأيادى أن يصل إليه (٤)

ومرة ثالثة كان عيسى يتحدث إلى قوم من اليهود يسألوه وأجابهم ولما قال لهم ارتفع أمامهم إلى السماء وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم

---

(١) سفر الملوك الاصحاح الثانى : ١١ ـ ١٢ .

(٢) سفر التكوين الاصحاح : ٥ : ٢٤ .

(٣) انجيل لوقا : الاصحاح الرابع فقره : ٣٠ .

(٤) انجيل يوحنا : الاصحاح السابع فقره : ٤٤ .

وفيما كانوا ينظرون إلى السماء وهو منطلق سمعوا من يقول : إن يسوع هذا ارتفع عنكم إلى السماء (١)

بل الأعجب أن كتبهم التى يؤمنون بحرفيتها تنبئ أن أحد تلاميذ عيسى وهو « فيلبس » اختفى من مكانه ووجد فى مدنية أخرى يقول نص كتابهم « فأَمَرَ أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصى فعمده !

ولما صعد من الماء خَطِفَ رُوحُ الربِّ فيلبس فلم يبصره الخصى أيضا ـ وذهب فى طريقه فَرِحا ـ وأما فيلبس فوُجد فى أشدود » (٢)

فهذه النصوص تدلل على أن عيس لم يقبض عليه عند مداهمة الجنود الرومان له ، وأنه رفع من مكانه إلى مكان آخر يعلمه الله تعالى . كما تبين هذه النصوص أيضا أن الله سبحانه قدم لأتباع عيسى أكثر من برهان على رفع عيس واختفائه قبل الرفع الأخير ، حتى إذا كان الرفع الأخير آمنوا وصدقوا .

كما تبين هذه النصوص أن الرفع وقع أيضا لأحد تلاميذه فقد رفع من مكان إلى مكان آخر ، فلماذا يصدقون بالرفع أو الاختفاء لتلميذه ولا يصدقونه لعيسى ؟عندما أراد الجنود إلقاء القبض عليه ـ إن انقاذ الله لرسوله عيسى أولى وأقرب للتصديق من انقاذ فيلبس ـ

٣ ـ عند مداهمة الجنود لعيسى ، طلب عيسى من أحد تلاميذه كما تحكى الأناجيل، ألا يقاوم وأن يرد سيفه إلى مكانه (٣) وقال له عيسى « أتظن أنى

---

(١) أعمال الرسل الاصحاح الأول فقره : ٩ .

(٢) أعمال الرسل الاصحاح الثامن : ٣٩ .

(٣) إنجيل متى الاصحاح السادس والعشرون فقره : ٥٢ .

لا أستطيع الآن أن اطلب إلى أبى فيقدم أكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة (١)

ان عيسى عليه السلام ـ أراد ألا تسفك دماء حتى فى حالة الاعتداء عليه، لأن الله معه ، فهو أقرب إليه من حبل الوريد . إن عيسى يقول لتلاميذه : إنه قادر على طلب العون من الله ، وأنه سيلجأ له بالدعاء ، كما لجأ له بالصلاة، وهكذا كان استغاث عيسى بالله فأغاثه الله وأنقذه (٢) .

٤ ـ تبين النصوص أيضا أن يهوذا وقع فى قبضة الجنود الرومان ، حيث أن الجنود سقطوا على وجوههم عند رؤيه المسيح ، وعند ذلك هرب تلاميذ يسوع الأحد عشر وتركوه ، ورفع الله نبيه ، ولم يبق إلا يهوذا فأمسكوا به وهم فى ذهول لما جرى لهم، وحاول يهوذا الإنكار ولكن بدون فائدة .

٥ ـ توضح الأناجيل أيضا أن الذى تم القبض عليه أكد لليهود أنه ليس المسيح « ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ، رؤساء الكهنة ، والكتبة ، وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين : إن كنت أنت المسيح فقل لنا . فقال لهم إن قلت لكم لاتصدقونى وإن سألت لاتجيبونى ولا تطلقونى» (٣) وهنا نسأل لو كان المقبوض عليه هو المسيح فلماذا يسأله اليهود وهم يعرفونه معرفة جيدة ! ولماذا يقول المقبوض عليه « إن قلت لكم لاتصدقونى ، وإن سألت لاتجيبونى » مامعنى هذا الجواب ؟ لو كان المعتقل عيس فكيف إن قال لهم هو عيسى لايصدقونه ؟ إنهم يبحثون عن عيسى وأرادوا اعتقال عيسى ،

---

(١) إنجيل متى الاصحاح السادس والعشرون فقره : ٥٣ .

(٢) انظر : حقيقة عيسى المسيح للدكتور محمد على الخولى ص ٦٨ .

(٣) إنجيل لوقا : ٢٢ / ٦٧ ـ ٦٨ .

فكيف لايصدقونه إن كان هو عيسى ؟ إن دلَّ هذا الجواب على شئ فإنما يدل على أن قائل هذا الجواب شخص آخر غير عيسى ، ولذلك لو قال لهم إنه غير عيسى لن يصدقوه لأنه يشبه عيسى ولو طالبهم بإطلاق سراحه لن يوافقوه لأنهم ظنوه عيسى .

٦ ـ تحكى الأناجيل أن بطرس تلميذ عيسى لم يعرف المقبوض عليه ! كما صرحت بذلك الأناجيل الأربعة المتداولة بين المسيحيين ، والمسيحيون يستدلون على أن انكار بطرس ليسوع كان معجزة للمسيح حيث أن نبوءة المسيح فى بطرس تحققت . ولكن الأمر بخلاف ذلك فإنكار بطرس للمقبوض عليه كان على حقيقته ، لأن المقبوض عليه ليس هو المسيح ، وإنما شخص آخر لايعرفه بطرس كما قال : « لست أعرف الرجل » (١) ومن ثم تكون نبوءة المسيح تحققت فى أن بطرس صادق لايشهد بزور

---

(١) انجيل متى الاصحاح السادس والعشرون فقره : ٧٢ .

رابعاً : المحاكمة :

أوضحنا سابقا أن المسيح لم يقبض عليه وأن الذى قبض عليه شخص آخر ، ولكن الفكر المسيحى - الذى صدق أكاذيب بولس - يصر على أن المسيح قبض عليه وأنه صلب ، وجعلوا الاعتقاد بذلك أصلاً من أصول دينهم ، وقالوا أن المسيح صلب فداء للبشرية وتخليصا لهم من الخطايا وتضحية من أجلهم (١) فهل فعلاً المحاكمة كانت للمسيح - عليه السلام ؟ وهل الأناجيل المقدسة لدى النصارى أجمعت على هذا الأمر الجلل ؟

- يقول متّى عن المحاكمة « فوقف يسوع أمام الوالى فسأله الوالى قائلا أأنت ملك اليهود ؟ فقال له يسوع « أنت تقول » وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشئ فقال له بيلاطس « أما تسمع كم يشهدون عليك . فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالى » (٢) ولكن الناظر فى إنجيل يوحنا يجد أن المسيح أجاب جوابا طويلا مسهبا . فرواية من نصدق متى ومرقس ؟ أم رواية يوحنا ؟ متى ومرقس يقولان أنه لم يجبه ولا عن كلمة واحدة ! ! ويوحنا يعطينا جواباً طويلاً

- يذكر متى « أن بيلاطس بعد محاولات كثيرة مع اليهود ليقنعهم بعدم الصلب جاء بماء أمام اليهود وغسل يديه وقال لهم أنا برئ من دم هذا البار .. فقال اليهود دمه علينا وعلى أولادنا » (٣) انفرد متى بهذه الرواية دون سواه ، فلماذا ؟ وإن كان هذا ماقد كان . فلماذا برأ النصارى اليهود من صلب عيسى فى عام سنه ١٩٦٢ ؟ هكذا يستمر الخلاف والتضارب بين الأناجيل فى أمور أساسية لعقيدة الصلب التى يزعمونها .

---

(١) راجع : محمود بن الشريف : الأديان فى القرآن ط ثالثه ص ٢٣٠ .

(٢) انجيل مرقس الاصحاح الخامس عشر فقره : ٥

(٣) انجيل متى الاصحاح السابع والعشرون فقره : ٢٥ .

خامساً : أحداث الصلب :

لم يقف الاختلاف عند هذا الحد بل كلما تصفحنا الأناجيل تزداد التضاربات والتناقضات والاختلافات العجيبة من ذلك .

١ ـ يقول متَّى : عن الصلوات إنه صرخ قائلا « إيلى إيلى لما شبقتى ، أى إلهى إلهى لماذا تركتنى » (١) ويذكر لوقا كلاما غير ذلك تماما : « يا أبتاه فى يديك استودع روحى » وإذا تركنا هذا التناقض العجيب وسألنا لماذا يصرخ المصلوب طالما أنه كان نازلاً لهذه المهمة ـ كما تزعم الكنيسة ـ ؟ الكنيسة تقول إنه قدم نفسه للقتل والصلب طائعا مختارا تكفيرا عن خطيئة البشر بزعمهم ، فلماذا هذه الصرخة ؟ إن صرخة اليأس على الصليب تثير عدداً من الأسئلة التى لانجد لها جوابا ؟ لدرجة أن « نينهام » مفسر إنجيل متى كذب هذه الرواية ، ولهذا فإن أغلب العلماء المحدثين يقررون تأويلا مختلفا تماما يقوم على حقيقة أن هذه الكلمات اليائسة مقتبسة من المزمور والتى نصها « إلهى إلهى لماذا تركتنى » (٢) حيث إنها نفس الفقرة التى ذكرها متى ومرقس ، حتى أن ول ديورانت استنكر صرخة اليأس بقوله : « فهل يمكن أن يكون الإيمان العظيم الذى أعلنه ... قد انقلب فى تلك اللحظات المريرة إلى شك أسود » ثم يقول : ولعل لوقا هو الآخر رأى أن هذه العبارة لاتتفق مع عقائد بولس الدينية فبدلها بفقرة أخذها من المزمور الحادى والثلاثين فقرة خمسة تقول » فى يديك أستودع روحى » (٣) .

٢ ـ من الأمور الغريبة أن عقيدة الصلب التى هى لب المسيحية لم يشاهدها إلا عدد قليل من النساء وقفن ينظرن من بعيد فى حين أن

---

(١) انجيل متى الاصحاح السابع والعشرون فقره رقم ٤٦ .

(٢) المزمور الثانى والعشرون فقره رقم : ١ .

(٣) قطه الحضارة : دل ديورانت : المجلد الثالث جـ ٣ ص ٣٢٨ .

السلطات الرومانية لم تمنع وجود الرجال . يقول مرقس عن شهود الصلب «وكانت نساء ينظرن من بعيد بيتهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير، وبوسى ، وسالومه اللواتى أيضا اتبعنه وخدمنه حين كان فى الجليل » (١) ويقول يوحنا « وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية » (٢)

والملاحظ حسب روايات الأناجيل الأربعة أن عملية الصلب لم يشاهدها إلا بعض النسوة، فلماذا لم يشهد أنصار عيسى وتلاميذه وهم كثيرون. أكبر حدث ـ حسب أكاذيب بولس ـ نزل المسيح لأجله ؟ لو كان الأمر كما تعتقد الكنيسة ، ماتغيب واحد عن مشاهدة هذا الحدث الطيب ـ للخروف الذى سيذبح حسب أسماء عيسى الكثيرة ـ يقول المؤرخ المسيحى ول ديورانت « أذِن لكل من كان يريد أن يشهد هذا المنظر الرهيب » (٣) هنا نجد أنفسنا أمام احتمالين : إما أن هذه الروايات صادقة أو أنها غير صادقة فإن كانت صادقة فلماذا لم يحضر تلاميذ المسيح حادثة الصلب ؟ وقد نزل ـ المسيح خصيصا لهذه المهمة ـ إن عدم حضورهم يدلل على بطلان عقيدة الفداء التى اختلقها بولس ، وفى نفس الوقت فإن عدم حضورهم تكذيب لحادثة صلب المسيح لأن الأمر لايهمهم ، وإذا كان لأمر كذلك ـ وهو كذلك ـ فلا وجود للمسيحية، يقول البروفيسور « جير غن ولتمان » فى كتابه « الإله المصلوب » إن موت يسوع على الصليب هو محور كل نظريات اللاهوت فى المسيحية ... كما أن كل الروايات المسيحية عن التاريخ وعن الكنيسة وعن الإيمان

---

(١) انجيل مرقس الاصحاح الخامس عشر فقره : ٤ .

(٢) انجيل يوحنا الاصحاح التاسع عشر فقره : ٢٥ .

(٣) قصه الحضارة المجلد الثالث جـ ٣ ص ٢٣٧ .

والتبرير وعن المستقبل والأمل ناشئة عن قصة المسيح المصلوب » باختصار لاصلب = لا مسيحية (١) .

٣ - ومن ثم فمن أحداث الصلب المريبة والتى من خلالها ستتحقق النتيجة السابقة بأنه لاصلب وأنه لا مسيحية - كما أن الأناجيل تشير إلى أن المصلوب علق على الصليب مدة ثلاث أوست ساعات فقد علق الساعة التاسعة صباحا - بتوقيتنا الحالى - وأنه صرخ وفاضت روحه فى الساعة الثانية عشرة بعد الظهر ، وأنه بعد أن أسلم الروح ومات طعنه جندى فى جنبه فسال منه دم وماء (٢) ، وأنه نزل من على الصليب الساعة الثالثة بعد الظهر. وعند هذه النقطة نسأل بدورنا هل هذه المدة التى مكثها على الصليب كافية لموته ؟ إن المدة التى أشارت إليها الأناجيل غير كافية لموت أضعف شخص وهذا قول معترف به بين الأطباء ورجال الكنيسة يقول « وليم باركلى » - وهو أحد شراح إنجيل يوحنا « إن الأطباء يقولون إن المصلوبين يموتون موتا طبيعيا فى مدة تتراوح بين ٢٤ : ٢٨ ساعة متأثرين إما بالاجهاد العصبى أو التهاب الجروح أو نزف الدم ، أو اضطراب القلب أو تعطيل الدورة الدموية (٣) . لكن المصلوب مات بعد ست ساعات من صلبه ولذا نقول كيف يموت بعد ست ساعات فقط بفارق كبير عن أقل مدة يموت فيها الإنسان ؟ وهذا الفارق يصل إلى ثمانى عشرة ساعة . أليس هذا يؤيد أن المصلوب نزل حيا من على الصليب ؟ !

٤ - من أحداث الصلب أيضا أن المصلوب أنزلوه بسرعة من على الصليب

---

(١) احمد ديدات : مجموعة كتيبات فى مقارنة الأديان - الطبعة الاقتصادية: دبى ص ٧٢.

(٢) انجيل يوحنا الاصحاح التاسع عشر - فقره ٣٤ : ٣٧ .

(٣) راجع : مناظرة بين الاسلام والنصرانية ط أولى ص ٢١٧ .

بعد ثلاث ساعات فقط لأن الصلب كان يوم جمعة واليهود يقدسون السبت من الساعة السادسة مساء يوم الجمعة ، وأنهم بعد أن أنزلوه لفوه فى أكفان مع أنواع من العقاقير الطبية والعطارة مثل مزيج المرو العود (١) - يقول يوحنا : «ثم إن يوسف الذى من رماه - أى الرملة - وهو تلميذ يسوع ، لسبب الخوف من اليهود سأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع فأذن له بيلاطس فجاء وأخذ جسد يسوع . وجاء أيضا « نيقود يموس » وهو تلميذه أيضا ليلاً وهو حامل مزيج مروعود نحو مئة منا فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان من الأطايب » (٢) وقدر الاستاذ / عوض سمعان المئة منْ « بنحو خمسين كيلو جراما » (٣) ويقول الدكتور/ وليم إدى فى تفسيره لهذه الفقرة عن المر والعود كلاهما طيب الرائحة ثمين ويحنط بهما لمنع الفساد... وكانت طريقة استعمالهما فى التحنيط أنهم يسحقونهما ويصنعون مسحوقهما على جثة الميت ويلفونها بلفائف تحيط الجسد كله .

ويعلق الدكتور زهران على هذه الكمية الكبيرة بقوله : « وهذا القدر من جملة هذه الأطياب كمية هائلة خارجة عن المألوف ، ولا سبب لها إلا أن يكون المقصد منها علاج الجروح التى كانت بجسد المصلوب ، وهى بهذا الاعتبار ملفتة للنظر ولعل هذا ماحدا ببعض من أنكروا موت المصلوب إلى القول بأن كمية الأطياب هى السبب » (٤) ولذلك ينقل عوض سمعان عن أحد اليهود قوله « بعد ثلاث ساعات من صلبه نقله تلاميذه وهو على قيد

---

(١) العود نوع من العطاره طيب الرائحة غالى الثمن جداً يستعمل فى أشياء طبية كثيره كما يستعمل فى العطاره التى تطيب جسد الانسان .

(٢) انجيل يوحنا الاصحاح التاسع عشر فقره : ٣٨ - ٤٠ .

(٣) عوض سمعان : قيامة المسيح والأدله على صدقها ص ٨٥ .

(٤) د . محمد على زهران انجيل يوحنا فى الميزان ص ٢١١ .

الحياه إلى القبر ، وهناك وضعوا فى أكفانه الكثير من العقاقير والعطور التى ساعدت على إلتئام جروحه وانعاش نفسه » (١) .

الخلاصة :

والذى نخلص إليه من خلال أدلة الأناجيل ونصوصها أن نبى الله عيسى ـ عليه السلام ـ لم يقتل ولم يصلب ، وأن الذى وقع عليه القبض عند مداهمة الجنود الرومان للمسيح ، ليس هو المسيح ، وإنما شبيهه ، وأنه هو الذى حوكم بشبهة أنه المسيح ، وأنه هو الذى قدم للصلب ، وقد توصلنا من خلال نصوص الأناجيل أنه نزل من فوق الصليب حياً قبل أن يموت .

وفى هذا بيان لقدرة الله الغالبة حيث أنه سبحانه كتب النجاة لنبيه ورسوله عيسى وحفظه من الإهانة ، كما كتب النجاة لمن جاد بنفسه فداء لنبيه الذى آمن به وهذا أمر شائع لأتباع الرسل

أو أنه لقى جزاء خيانته حيث أن قدرة الله الغالبة وضعته فى مكان لايستطيع أن يقول فيه : لست أنا المسيح حتى لايكذب ولا يلتفت إلى كلام .

ومن ثم تكون العقائد التى أسسها بولس على قصة الصلب كتأليه المسيح، وبنوته لله ، والخطيئة والفداء وغير ذلك من عقائد باطلة لا أساس لها .

---

(١) راجع : عوض سمعان : قيامه المسيح والأدلة على صدقها ص ٥١ وراجع : د . محمد على زهران إنجيل يوحنا فى الميزان ص ٣١١ .

المبحث الثالث :

عرض عقيدة بنوة المسيح لله وتفنيدها

من العقائد الوثنية التى أوجدها بولس فى المسيحية عقيدة بنوة المسيح لله والتى أصبحت بعد بولس ركيزة أساسية فى الديانة المسيحية ، ومفهوم هذه العقيدة هى أن عيسى ابن الله وأن الله أرسله ليصلب ويقتل فداءً للبشرية بسبب الخطيئة الأولى التى ارتكبها آدم أبو البشر بسبب أكله من الشجرة يبرر بولس هذه العقيدة بقوله : « أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس ، يفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى » (١) .

ويقول أيضاً « الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » (٢) بمثل هذ الأقوال استطاع بولس أن يؤصل لعقيدة التبنى لدى المسيحيين ، حتى أصبحت جزءاً من العقيدة المسيحية منذ القرن الثانى الميلادى كما يقول شارل جنيبير : « منذ القرن الثانى أصبح من المبادئ المعتمدة أن عيسى هو ابن الله انتسب إليه نسبة مباشرة وإن كانت من نوع خاص ، ثم إنه أيضاً هو الله » (٣) .

وقد تأصلت هذه العقيدة عقب انعقاد مجمع نيقية الأول (٤) الذى نتج

---

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطية الاصحاح الرابع فقر ٤ ـ ٥ .

(٢) رسالة بولس إلى أهل روميه الاصحاح الثامن فقر ٣٢ . .

(٣) شارل جينبير : المسيحية نشأتها وتطورها ص ١٥٧ .

(٤) انعقد هذا المجمع سنه ٣٢٥ م لإيجاد حل للمسائل المتنازع عليها خاصة ماتتعلق بأمر العقيدة وعلاقة الأب بالابن وهل : هما متساويان فى الجوهر ، أو أن الأب غير الابن وكان سبب انعقاد هذا المجمع انتشار مذهب آريوس الذى أنكر بنوة المسيح الله حيث قال : « أن المسيح خلقه الأب . خلقا فهو إذن غير أزلى وهو مخلوق مثل باقى المخلوقات ... وأن طبيعته تتغير كأى مخلوق ، وهو كأى مخلوق أيضا قادر على عمل الخير والشر ... وهو أيضا معرض للخطر ، ولايستطيع أن يحيط بكل شئ .. وهو بهذا الوصف لايستحق أن نعبده ، بل أن نحترمه وأن نعترف بجميله .. » راجع موسوعه تاريخ الاقباط : تأليف زكى شنودة جـ ١ ص ١٥٠ .

عنه قانون الإيمان الذى يتضمن « نؤمن بإله واحد أب ضابط الكل خالق كل الأشياء . ما يرى وما لايرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للأب فى الجوهر ، الذى به كان كل شئ ، الذى من أجله . نحن البشر ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء ، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس النبطى .... »

والكنائس الثلاثة اليوم تؤمن بهذا القانون وتعتبره أساس عقيدتها ، وإن كان هذا القانون يختلف قليلا فى النص الكاثوليكى عن هذا النص ، وبهذا القانون أصبحت العقيدة المسيحية معقدة يصعب فهمها ومن ثمَّ زادت الإختلافات وتعددت الآراء حول طبيعة السيد المسيح فمنهم من يعتقد بأن المسيح هو الله ومنهم من يعتقد أنه ابن الله ومنهم من يعتقد أنه ثالث ثلاثة وتفرقوا إلى ثلاث فرق :

١ ـ أعظمها : فرقة الملكانية ، وهى مذهب جميع ملوك النصارى .. والكاثوليكية اليوم امتداد لهذه الفرقة ورأى هذه الفرقة فى طبيعة المسيح أن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ، وأن الله ثلاثه أقانيم أب ، وابن ، وروح قدس . كلها لم تزل ، وأن عيسى عليه السلام : إله تام كله ، وإنسان تام كله ليس أحدهما غير الأخر ، وأن الإنسان منه ، هو الذى صلب وقتل ، وأن الإله منه لم ينله شئ من ذلك وأن مريم ولدت الإله والإنسان ، وأنهما معاًشئ واحد » (٢)

---

(١) راجع القس إلياس مقار ص ٥٦ ـ ٦٦ .

(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل وابن حزم جـ ١ ص ١١٠ .

ويفهم من هذا أن الملكانية تعتقد بأن للمسيح طبيعتين لاهوتية، وناسوتية، وأن الآلهة ثلاثة يتميزون منفصلون : الآب ـ والابن ـ والروح القدس . فالأب هو الجوهر مع صفة الأبوة والابن هو الجوهر مع صفة البنوة ، والروح القدس هو الجوهر مع صفة الانبثاق . وكل الأقانيم الثلاثة متساوية فى الأزلية والأبدية وجميع الكماليات الإلهية » (١) وهذا هو مذهب الكاثوليك ، ومذهب البروتستانت متطابق مع مذهب الكاثوليك وقد أشار القرآن الكريم إلى كفر هؤلاء فى قوله تعالى « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد » (٢)

٢ ـ اليعقوبية : وهم الذين قالوا : انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الإله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو ، وزعمت اليعقوبية أن المسيح أقنوم واحد إلا أنه من جوهرين ، وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين ، فجوهر الإله القديم وجوهر الإنسان المحدث تركبا ، كما تركبت النفس والبدن ، فصارا جوهرا واحدا أقنوما واحدا ، وهو إنسان كله وإله كله ، فيقال : الإنسان صار إلها ، ولا ينعكس كالفحمة تطرح فى النار فيقال : صارت الفحمة نارا ، ولا يقال : صارت النار فحمة » (٣) والكنيسة الأرثوذكسية اليوم امتداد لها فى رأيها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى كفرهم قال تعالى « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم » (٤) .

---

(١) المبادئ المسيحية حبيب جرجس : جـ ١ ص ٩٥ ، أسس عقيدة النصارى بين الاسلام والمسيحية للدكتور حسين خطاب ص ٥٣ .

(٢) سورة المائدة آية ٣٧ .

(٣) راجع : الملل والنحل للشهر ستانى جـ ٢ ص ٦٦ وراجع النصرانية من التوحيد إلى التثليث للدكتور محمد أحمد الحاج ص ٣٠٢ .

(٤) سورة المائدة آية : ١٧١ .

هذه أهم الفرق فى المسيحية ، وهذه خلاصة عقيدتهم فى طبيعة المسيح ـ عليه السلام ـ وقد تأثروا فيها بأقوال القديس بولس كما يقول الدكتور / محمد أحمد الحاج : « إن الكنيسة الأرثوذكسية تستدل على مذهبها بقول القديس بولس (١) ، وقد أشار أستاذنا الدكتور / حسين خطاب بأن بولس استقى فكرة تأليه الإنسان من مصدرين هما

١ ـ من عقيدته اليهودية حيث أن الإله عند اليهود مؤنس فهو يندم ويغار ولا يعرف مايخبأ له ... فكان من السهل على بولس أن يستقى فكرة تأنيس الإله من عقيدته المقدسة .

٢ ـ المصدر الثانى أن بولس يهودى العقيدة يونانى ، رومانى ، فقد تأثر بما يقال عن آلهة المشرق الآسيوى ، وما شاع فى الأمبراطورية الرومانية عن الإله الفارسى « ميترا » وما يقال عن « أنيس » فى بلاد الفريجيين .. » (٢)

هكذا وضع بولس بذرة بنوة المسيح لله ، وألوهية المسيح ، وقد صادفت أرضا خضبة عند أتباعه ، ولهذا فسوف نورد الأدلة والحجج الدالة على بطلان هذه العقيدة .

تفنيد عقيدة بنوة المسيح لله تعالى : ـ

إن التوحيد هو الخاصية البارزة فى كل دين جاء به رسول من عند الله ، كما أنه المقوم الأول لدين الله كله كما يقول بذلك العلماء ، ولهذا يكرر القرآن الكريم ، ويؤكد هذه الحقيقة فى قصة كل رسول ، كما يكررها إجمالاً على

---

(١) راجع : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ط أولى ص ٢٠٤ .

(٢) راجع : اسس عقيدة النصارى بين الاسلام والمسيحية ص ٤٥ . ٤٦ .

وجه القطع واليقين فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) .

ولأنه ما من رسول أرسله الله إلا وقد دعا قومه إلى عبادة الله تعالى الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله المتصف بكل كمال ، المنزه عن كل نقص ، لأن مجرد الإيمان بالله غير كاف فى ميدان العقيدة ، بل لابد من لازم لذلك الإيمان ، وهو مايعبر عنه العلماء ، بالوحدانية فى الذات والصفات والأفعال : والتنزيه عن الشبيه والشريك والصاحبة والولد ، والحلول والاتحاد ، والإفراد فى القصد والمراقبة ، والقيام بالتكاليف المشرعية الصادرة عن الخالق سبحانه (٢)

فالله سبحانه منزه عن الشبيه والشريك والصاحبة والولد ، كما أنه سبحانه منزه عن الحلول والاتحاد . ومن ثمَّ فكل من ادعى أن عيسى ابن الله أو أنه هو الله فقد كفر بالله ، لأنه ألصق له مالا يليق بذاته المقدسة . قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ (٣) .

ومن البراهين الدالة على بطلان هذه العقيدة مايلى :-

أولاً : إن هذه العقيدة لم تعرف فى القرون الثلاثة الأولى ولم يبدأ باستخدامها إلا الذين تأثروا بالثقافة اليونانية يقول شارل : «إنها اللغة التى استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع » (٤) تلميذ بولس ، ولم تأخذ طابعاً رسمياً إلا فى القرن الرابع الميلادى فمن المعروف

---

(١) سورة الأنبياء آية رقم : ٢٥.

(٢) راجع : تيارت فكرية معاصرة ، بحث للدكتور بكر زكى عوض - طبعه - الدوحة ص .

(٣) سورة البقرة آية رقم : ١١٦ .

(٤) شارل جنيبير : المسيحية نشأتها وتطورها ص ٥١.

بين علماء اللاهوت المسيحي وكتاب المسيحية أن عقيدة بنوة المسيح لم تتأصل إلا بعد مجمع نيقية الأول الذى إنعقد فى سنه ٣٢٥م بأمر من الإمبراطور الوثنى « قسطنطين » وذلك للنظر فى إنتشار مذهب « أريوس » الذى يقوم على وحدانية الله وأن عيسى نبى ورسول مخلوق كسائر البشر . وقد حضر هذا المجمع ٢٠٤٨ من الأساقفة والقساوسة وبعد مناقشات طويلة استغرقت مايقرب من شهرين قالت الأكثرية وعددهم ١٧٣٠ من البطارقة والأساقفة أن المسيح ليس إله ولا ابنا لله وإنما هو بشر مخلوق أوحى الله إليه . وجنحت القلة وعددها ٣١٨ إلى أن يسوع إله ابن إله ولما كان الإمبراطور « قسطنطين » نفسه يميل مع القائلين ببنوة المسيح لله تبعاً لعقيدته الوثنية ، فقد خول الأقلية إصدار مايرونه من قرارات وقال لهم « لقد سلطتكم اليوم على مملكتى لتصنعوا ما ينبغى لكم » .

ومن هنا يحق لكل إنسان أن يسأل لو كانت هذه العقيدة صحيحة فلماذا تأخرت إلى القرن الرابع الميلادى ؟ وكيف يحق لهذه القلة التى لاتزيد نسبتها على ١٥٪ أن يصدروا هذه القرارات الوثنية التى تلتزم بها كل الكنائس المسيحية مع اختلاف مذاهبها حتى اليوم ، وتقرر بنوة المسيح لله فى مقابل ٨٥٪ من مجموع الحاضرين ينكرون هذه العقيدة ! !

ثانياً : أن هذه العقيدة كما هو معلوم لدى كثير من الباحثين المسيحين فكرة وثنية وجدت فى الديانة البوذية واليونانية والمصرية القديمة ، يقول العلامة « أندريه نايتون » الذى أمضى أكثر من ثلاثين عاماً فى تدريس علم الأديان المقارن فى جامعات فرنسا فى كتابه « الأصول الوثنية للمسيحية » منكراً هذه العقيدة معترفاً بأنها تعود إلى الأصول الوثنية « لم يكن مستغرباً

فى بلاد الشرق القديم أن يقوم من يزعم نفسه أنه ابن الله، ففى مصر القديمة نجد الكثيرين ممن يزعمون أنفسهم أبناء الله كأبناء توت وبتاح ورع، بل إننا نجد على إحدى حفريات الأسرة التاسعة عشرة عبارة ابن الله، وخلاصة القول أننا لانستطيع نحن مؤرخى الأديان إلا أن نعترف بالأصل الوثنى لعبارة ابن الله .

كما لابد لنا من القول أن هذه العبارة قد كان لها تأثير كبير على استقطاب الكثير من الوثنيين فى الديانات المسيحية ، بل دخل بعضهم فى الدين الجديد بسببها غير أننا نزهل من ندرة هذه العبارة على لسان المسيح فهى لم ترد إلا فى مقطع واحد من إنجيل يوحنا » (١) .

هكذا يدلل أحد علماء المسيحية على وثنية هذه العقيدة التى اختلقها بولس ويكفى أنها شهادة من أنفسهم على أنفسهم ، وأن المسيح لم يتلفظ بها إلا مرة واحدة على سبيل المجاز .

كما يتبين من كلام « أندريه » أن بولس هو الذى أوجد هذه العقيدة عندما أخرج المسيحية من المحلية إلى العالمية لإستقطاب الوثنيين .

وإذا إنتقلنا إلى عالم آخر وهو البروفسور « لادغار ونيد » نجده يقول فى كتابه « الأسرار الوثنية فى عهد النهضة » « لم يكتف مفكروا عصر النهضة فى إستلهام آلهة الرومان واليونان القدامى فى محاولاتهم للتقريب والتأليف بين المسيحية والوثنية بل راحوا ينقبون فى التراث المصرى القديم عن الآلهة المثلثة .

ويقول العلامة ول ديورانت فى كتابه « قصة الحضارة ـ قيصر والمسيح »

---

(١) راجع أندرية نايتون وآخرين ـ الأصول الوثنية للمسيحية ص ٢٩ ـ ٣٤ .

إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها » ثم يقول : « وقصارى القول أن المسيحية كانت آخر شئ ابتدعه العالم الوثنى القديم

أما العالم الإنجليزى « إدوين جوش » فيقول فى كتابه « نشأة الديانة المسيحية » « إن المسيحية مأخوذة من الأصل الرومانى الوثنى بأن للإله ابنا هو عبارة عن « رمس ابن رياسلنيا » التى لم يكن لها رجل ولكنها ولدت « رمس » الابن من الإله الأب « مارس » تلك طائفة من أقوال أهل العلم المتخصصين فى المسيحية تدلل على وثنية هذه العقيدة كما أنها تؤكد فى نفس الوقت على أن بولس هو الذى أوجدها .

ثالثاً: إن دائرة المعارف الكتابية لم تتمكن من إيجاد لفظ البنوة قبل بولس لهذا وجدت نفسها مضطرة أن تقول : « فيما قبل بولس الرسول : لايذكر اللقب ابن الله إلا مرة واحدة فى الاصحاحات الإثنى عشر من سفر أعمال الرسل وذلك عند موضع كرازة بولس فى المجامع بالمسيح « أن هذا هو ابن الله » (١)

وهذا أمر يدعو للعجب ، والتفسير الوحيد لذلك أن تلاميذ المسيح وحوارييه لم يستخدموا هذا اللفظ قبل بولس وأن بولس فى سبيل دفع المسيحية للعالمية اختلق هذا اللفظ .

رابعاً : يتبين للبَاحِث فى الكتاب المقدس بعهديه أن لفظ الابن لم يقتصر على المسيح إبن مريم بل على كثيرين غيره ، كما أنه يطلق على الصالحين وعلى الطالحين وعلى المحبين لأمر الله والمحبين للسلام .

---

(١) سفر اعمال الرسل الأصحاح التاسع فقرة ٢ .

فمثلا :ـ

أ ـ أطلق على آدم عليه السلام فقد ورد فى إنجيل لوقا « .... ابن أنوش ابن شيس ابن آدم ابن الله » (١)

فهل آدم عليه السلام ابن الله ؟ وإذا كان آدم ليس ابناً لله كما يعتقد النصارى فعيسى عليه السلام ليس ابناً لله .

يقول الشيخ رحمة الله الهندى موضحاً أن البنوة التى وردت فى العهد الجديد إما أن تكون متناقضة أو أن تؤخذ على أنها مجازية كلها « لله درلوقا لقد أجاد هاهنا لأنه لما كان المسيح عليه السلام مولوداً بلا أب فقط نسبه إلى يوسف النجار ، ولما كان آدم عليه السلام مولوداً بلا أبوين نسبه إلى الله » (٢) .

أى إذا كان عيسى ابن الله فمن باب أولى أن يكون أدم ابن الله ومن ثَّم تتعدد البنوه إلى مالا نهاية وهذا محال وعليه فآدم ليس ابناً لله كما أن عيسى كذلك . وصدق الله العظيم إذ يقول : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » (٣) .

ب ـ أن هذه البنوه أطلقت على يعقوب وإفرايم فقد جاء فى العهد القديم : « يقول الرب ابنى بكرى إسرائيل » (٤) « وإفرايم بكرى » فما معنى أن اسرائيل الابن البكر لله !وإفرايم الابن البكر لله وعيسى الابن البكرى لله ! ! هل يستطيع أحد من أهل الكتاب أن يفسر هذه البنوه والبكورية المتعددة ! !

جـ ـ كما أطلقت البنوة على الأشراف فقد جاء فى سفر التكوين : « أن

---

(١) انجيل لوقا الاصحاح الثانية فقره ٣٢ .

(٢) إظهار الحق لرحمة الله الهندى جـ ٣ ص ٧٥٤ .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٥٩ .

(٤) سفر الخروج الاصحاح الرابع فقره ١٢ .

أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسناوات فاتخذوا لهم نساء من كل ما اختاروه » (١)

و : « ودخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم ولدان » (٢) فكيف نفهم هذا النص ؟ هل يفهم على حقيقته وهذا مالا يتفق عليه عقل ، أم يفهم على المجاز وهذا أقرب للصواب وبالتالى تكون بنوة عيسى لله من هذا القبيل .

رب سائل يسأل فيقول أن البنوة فى النصوص السابقة مجازية وأن المسيح اكتسب البنوة المجازية وتميز بأنه مولود غير مخلوق مساوٍ للأب فى الجوهر الذى به كان كل شئ فى الماء وعلى الأرض كما يقولون ذلك فى قانون الإيمان الذى يعرفه كل مسيحى ، فنرد عليه بنصوص العهد الجديد حيث نسبت الولدية لغير عيسى فقد جاء فى إنجيل يوحنا مايفيد أن الصالحين مولودون من الله كذلك مثل « كل من هو مولود من الله لايفعل خطيئة لأن زرعةً يثبت فيه ، ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله » (٣)

فكيف يفهم هذا النص هل كل من لايفعل خطيئة يعتبر مولوداً من الله ، ومن ثمَّ فهو مساوٍ لله فى الجوهر حسب قانون الإيمان المسيحى ؟ أم أن النص يفيد أن الصالحين مولودون من الله وأن عيسى هو كذلك أيضاً .

خامساً : أن البنوة تتعارض مع ما يؤمن به النصارى من فكرة التعميد حيث أن يوحنا قد عمد المسيح ـ عليه السلام ـ كما جاء فى إنجيل متى : « جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليتعمد منه .... فلما اعتمد يسوع صعد من الماء » فهذا النص يفيد أن يوحنا قام بتعميد المسيح ،

---

(١) سفر التكوين الاصحاح الثالث فقرة ٢ .
(٢) انجيل متى الاصحاح الخامس فقره ٩ .
(٣) إنجيل يوحنا الاصحاح الحاد والثلاثين فقره ٩ .

والتعميد فى الديانة المسيحية علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة، كما أن معمودية يوحنا الذى عمد فيها المسيح تسمى معمودية التوبة بمغفرة الخطايا .

فإذا كان يسوع إله كما يزعمون فكيف يتم تعميده من قبل مخلوق ؟ وهل المخلوق يطهر الإله من الخطايا ؟ وهل لله خطايا أصلاً ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

سادساً : من الأدلة المهمة فى بطلان هذه البنوة أيضاً أن الأناجيل - لم يرد فيها نص واحد يأمر الناس بعبادة عيسى ، أو بالسجود له ، أو بغير ذلك من العبادات ، فلو كان المسيح ابناً لله مساوياً له لوجدت مثل هذه النصوص أو مثل اسجدوا للميسيح ، أوصلوا له ، أو اعبدونى أو غير ذلك من الصيغ ، فعلام يدل هذا ؟ أليس هذا دليل على اختلاق عقيدة البنوة ! ؟

سابعاً : يؤكد بعض علماء المسيحية أنفسهم أن لفظ البنوة جاء تحريفاً لكلمة عبد الله فيقول شارل : « لم يكن الإثنى عشر ليوافقوا على نعت عيسى بابن الله مكتفين بتعبير خادم الله (١)

ثم يقول : « والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هى أن عيسى لم يّدعى أنه المسيح المنتظر ولم يقل عن نفسه أنه ابن الله ... ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى تصور نفسه عبد الله، وتقدم للناس بهذه الصفة . والكلمة العبرية « عبد » كثيراً ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعنى خادماً أو طفلاً، وتطور كلمة طفل ليس بالأمر العسير. ولكن مفهوم ابن الله نبع من الفكر اليونانى (٢) .

---

(١) شارل جنيبير : المسيحية نشأتها وتطورها ص ١١٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٥١ .

وهذه النتيجة التى توصل إليها عالم الأديان المسيحى « شارل جنبير» من خلال دراسته لتاريخ المسيحية هى نفسها التى أشار إليها القرآن الكريم عندما قص ماقاله عيسى عن نفسه : « قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً » (١)

ثامناً :كما أننا نجد من الشواهد الإنجيلية الدالة على أن المسيح عبد الله، والتى تنفى عنه إدعاء النصارى أنه إله ، أو أنه ابن الله ، شواهد كثيرة جداً أحصى منها صاحب كتاب « الفارق بين المخلوق والخالق » مئة وأحد عشر شاهداً نكتفى منها بما يلى :

١ ـ يتكلم متَّى عن عيسى فيقول : « نفسى حزينة جداً حتى الموت » (٢) وهنا نسأل بدورنا هل يمكن للإله أن يحزن ؟ وهل يمكن له أن يكتئب ؟ ولماذا يكتئب ؟ وهل يمكن للإله أن يموت ؟ !

٢ ـ يذكر متى أيضاً فى إنجيله أن عيسى ـ عليه السلام ـ كان كثير الصلاة فيقول : « وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلى » (٣)

... فإذا كان الله لايصلى لأحد ، فإن ابنه لايصلى لأحد من باب تماثل الابن مع أبيه ، فلمن كان يصلى المسيح إذاً ؟ ولماذا كان يكثر من الصلاة ؟ إن الأمر ببساطة لأنه عبد الله وليس ابناً له وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (٤) .

---

(١) سورة مريم آية رقم ٣٠ ،

(٢) إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرون فقره ٢٧ ـ ٢٨ ،

(٣) انجيل متى الإصحاح الرابع عشر فقره ٢٣ .

(٤) سورة مريم آية رقم ٣١ .

٣ ـ يذكر متّى قصة للمسيح خلاصتها أنه جاع أمام تلاميذه فنظر شجرة تين على الطريق فعادت إليها الخضرة والثمار وأخذ منها وأكل يقول الإمام القرافى « من هذا النص يستدل على عبودية المسيح من وجوه منها ـ جوعه وهو ينافى الربوبية ، ويثبت العبودية ـ عدم علمه بعدم ثمرة الشجرة ... فدل هذا على أنه بشر لايعلم الغيب وفى هذا ما يكفى على وصفه بالعبودية لله وإبطال نسبة البنوة له .

٤ ـ أيضا مما يثبت بطلان الاعتقاد بألوهية المسيح ، التطور فى المراحل العمرية من طفل ثم صبى ، فشاب ، فرجل ففى انجيل متى « كتاب ميلاد يسوع المسيح » (١) وقف النجم فوق حيث كان الصبى » (٢) فكيف يكون عيسى مولوداً وإلها فى الوقت ذاته ، وهل يجوز للإله ان يتطور من مرحله إلى مرحله ! !

٥ ـ مما يثبت بطلان الاعتقاد بألوهية المسيح ارتباطه بشريعة موسى ـ عليه السلام ـ وأنه ما جاء لينقض الناموس ، كذلك إرساله إلى بنى إسرائيل فقط ففى إنجيل متى « لم أرسل إلا إلى خراف بنى اسرائيل الضالة » (٣) فقوله هذا يثبت أنه رسول وأنه إلى بنى اسرائيل فقط فكيف يكون إلها لطبقة معينة أو جنس معين ، وإذا كان الأمر كذلك فلكل جنس إله وتتعدد الآلهة وهذا أمر محال (٤) .

٦ ـ مما يثبت بطلان الاعتقاد بألوهيته التعب والاعتراف بالعجز ففى

---

(١) انجيا متى الأصحاح الأول فقره : ١

(٢) انجيل متى الأصحاح الثانى فقره : ٩ .

(٣) انجيل متى الأصحاح الثالث عشر فقره : ٢٤ .

(٤) انجيل متى الأصحاح الحادى والعشرون : ١ ـ ٥ .

إنجيل متى أنه دخل القدس راكبا جحشاً « راكبًا على آتان وجحش ابن أتان » (١) فغلام يدل هذا ؟ وهل الإله يركب ؟ !

إن الأدلة على بطلان اعتقاد النصارى فى بنوة المسيح لله وبطلان الاعتقاد بألوهيته كثيرة لايحصيها العد . وما قدمناه من أدلة من واقع نصوصهم المقدسة تبين وتوضح أن عيسى - عليه السلام - ليس أكثر من إنسان أوحى الله إليه كما أمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمد ﷺ أن يقول ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٢) .

---

(١) إنجيل متى الاصحاح الحادى والعشرون : ١ - ٥ .

(٢) سورة الكهف آية رقم ١١٠ .

الفصل الرابع
الاختراق اليهودي لشريعة المسيح عليه السلام .

ويشتمل على تمهيد وخمسة مباحث

المبحث الأول : اختلاق بولس لشعيرة القربان المقدس

المبحث الثاني : تفنيد شعيرة القربان المقدس

المبحث الثالث : تحريم بولس للطلاق وتفنيد ذلك

المبحث الرابع : تحليل بولس المحرمات ترضية للوثنين

المبحث الخامس : بولس وفكرة تأسيس الكنائس

اختراق بولس لشريعة المسيح عليه السلام :

تمهيد :

ذكرنا سابقاً أن المسيح أرسل إلى بنى إسرائيل ، وهذا بنص القرآن الكريم ، وأنه جاء بشريعة نبى الله موسى كما أكدت الأناجيل المتداولة بين المسيحين هذه الحقيقة إلا أن بولس الذى زعم أنه رسول للمسيحين قام بنقض ديانة المسيح عليه السلام بالكامل وصنع هو ومعاونيه (١)

ديانة جديدة تقوم على عدة أسس منها :

١ ـ التثليث بدلاً من التوحيد الذى جاء به عيسى ـ عليه السلام ـ .

٢ ـ ألوهية عيسى بدلاً من بشريته التى أكدها عيسى فى نصوص كثيرة تحدثت عنها الأناجيل .

٣ ـ الخلاص بالصلب بدلاً من الخلاص بالطاعة .

٤ ـ إباحة كل شئ بدلاً من الحلال والحرام .

والعجيب أن المسيحين استمعوا لبولس وجماعته أكثر من استماعهم لعيسى ووحى الله الذى نزل عليه ، بل نسوا أقوال عيسى وتعاليمه .

---

(١) تحدث بعض الباحثين على أن بولس لم يكن وحده فى هدم المسيحية وإنما كان هو العضو الفعال فى جماعة تكونت عام ٤٣ ميلادية تحت رئاسة الملك اليهودى من قبل الرومان « هيردوس أغريبا » وقد عرفت هذه الجماعة باسم « القوة الخفية » وكان هدفها مقاومة دعوة المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ ، لأنه كان يبشر بزوال الهيكل اليهودى . وكان لهذه الجماعه مجلس سرى مؤلف من تسعة أعضاء وفى الاجتماع الأول لهذه الجماعة قال الملك اليهودى هيرووس : « إن الطريقة المثلى التى نجعل بها جمعيتنا خطيرة وعظيمة ومشوقة فى نفس الوقت هى أن نجعل تاريخ تأسيسها سراً خفياً ، والواجب إتباعه مع من ينضم إلينا أن نفهمه أن هذه الجمعية قديمة جداً .. وأن نخفى الغاية التى من أجلها أسست الجمعية كما أخفينا تاريخ تأسيسها ، وظلت هذه الجمعية باسم القوة الخفية حتى حملت مسمى الماسونيه فيما بعد . راجع مكايد يهودية عبر التاريخ تأليف عبد الرحمن حنبكة ط ٦ ص ٢٠٢ .

وهنا يفرض علينا سؤال آخر خاص بهذا البحث لماذا إستمع النصارى لبولس الذى نقض ديانة المسيح ؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول :

لأن ديانة بولس التى اختلقها هو وجماعته تعفيهم من كل التكاليف، ومن كل الإلتزامات ، ومن كل القيود والضوابط ، لقد أراد بولس أن يكون كعيسى بل أفضل من عيسى . ولهذا يقول هو عن نفسه كلاماً خطيراً يدل على نفاقه وتمويهاته وتدخلاته فى شريعة عيسى لنقضها : « صرت لليهود كيهودى ، وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس ، والذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس : صرت للكل كل شئ ... وها أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه (١) .

إن هذا النص يكشف حقيقة بولس الحربائية الملتوية ، ويكشف لنا ما أرادْ هو وجماعته وعلى رأسهم هيردوس وبطرس ، ولوقا ، لقد أرادوا أن يربحوا اليهود ، كما أراد بولس أن يكون شريكا لعيسى فى الإنجيل ، أراد أن يشارك عيسى فى الوحى والرسالة ، أراد أن يشرع للناس ! أراد أن يغير ويبدل من وحى نفسه لامن وحى الله ! وقد حقق لنفسه ما أراد ـ لقد نقض العقيدة التى جاء بها عيسى وها هو ينقض شريعته وإلا فما معنى قوله « وها أنا أفعله من أجل الإنجيل لأكون شريكا فيه » ! !

وها نحن نوضح ما فعله بولس فى شريعة المسيح ـ عليه السلام ـ

ولكن قبل أن نتحدث عن اختراقات بولس للشريعة التى جاء بها عيسى عليه السلام نعرف الحكم الشرعى ، ومن الذى يملك حق التشريع .

---

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنيثوس الاصحاح التاسع فقره : ٢٠ ـ ٢٢ .

تعريف الحكم الشرعى :

يعرف الأصوليون الحكم الشرعى بأنه : « خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين إقتضاءً أو تخييراً » فخطاب الله أى أمر الله « المتعلق بأفعال المكلفين » (١) أى المكلفين بالفعل أمراً ونهياً ، « اقتضاء » أى طلباً سواء كان طلباً لفعل - وهو يشمل الوجوب والندب ، أم طلباً لكف وترك ، وهو يشمل التحريم والكراهية .

كما يعنون بالتخيير الإباحة . وهو ما كان للمكلف خيرة فى فعله أو تركه

من الذى يملك حق التشريع : ؟ -

المشرع لدين الله الحق هو الله وحده ، فهو الذى يأمر وينهى ، ويحلل ويحرم ، ويكلف ويلزم ، بمقتضى ربوبيته وألوهيته ، وملكه لخلقه ، جميعاً .

وليس لأحد غيره حق التشريع المطلق ، إلا ما أذن الله فيه مما ليس فيه نص ملزم . فهو . فى الحقيقة مجتهد أو مستنبط أو مقنن ، وليس مشرعاً أو حاكما . حتى الرسول - ﷺ - نفسه ليس مشرعاً ، وإنما وجبت طاعته لأنه مبلغ عن الله ، ولا ينطق من وحى نفسه وقد دمغ القرآن بالشرك الذين أعطوا سلطة التشريع المطلق لبعض البشر من رجال الأديان ، الذين بدلوا كلام الله ، وغيروا شرع الله ، فأحلوا ماحرم الله ، وحرموا ما أحل الله ، افتراءً على الله (٢) قال سبحانه فى شأن أهل الكتاب : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ

---

(١) راجع : عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه الطبعه الثامنة صـ ١٠٠ والدكتور / يوسف القرضاوى : الخصائص العامة للإسلام ط الثالثه صـ ٤٣ .

(٢) الدكتور : يوسف القرضاوى - الخصائص العامه للاسلام ص ٤١ .

وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١)

وعندما دخل أحد الصحابة على النبى ﷺ - وكان من أهل الكتاب والنبى يقرأ « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » فقال يارسول الله : « ما كنا نعبدهم - وكأنه حصر مفهوم العبادة فى الركوع والسجود والصلاة ونحـوها - فـقـال النبى ﷺ - « ألم يكونوا يحلون لكم الحرام فـتحلوه . ويحـرمـون عليكم الحرام فـتحـرمـوه ؟ قال :بلى . قـال : فـتلك عـبادتكم إياهم » (٢) .

فـهذا كله يدل على أن المشرع هو الله وحده ولهذا كانت التعقيبات على كثير من الأحكام والتشريعات فى القرآن الكريم للفت الأنظار إلى أن الله وحده هو المشرع . ففى ختام آية الصدقات من سورة التوبة : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) وفى قسمة المواريث ﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٤) وفـى آيـة ثانية ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (٥) وفى آية ثالثه ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٦)

ولكن الأمـر فى المسيحية التى اختلقـها بولس يخـتلف اخـتلافا بيناً ، فبولس له حق التحريم كيفما شاء، وله حق التحليل، وله حق النسخ والتعديل ومن الأمثله الدالة على ذلك ماسوف نتحدث عنه فى المباحث الآتية -

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٣١ .

(٢) رواة الإمام أحمد والترمذى وابن جرير عن عدى بن حاتم رضي الله عنه وابن كثير جـ ٢ ص ١٠ : ٣٤ .

(٣) سورة التوبة آية رقم ٦٠ .

(٤) سورة النساء آية رقم ١١ .

(٥) سورة النساء آية رقم ١٧٦ .

المبحث الأول :

اختلاق بولس لشعيرة القربان المقدس .

مفهوم القربان المقدس : القربان المقدس عند المسيحيين سرٌ مقدس به يأكل المؤمن جسد المسيح ، ويشرب دمه تحت شكلي الخبز والخمر (١) أو بمفهوم آخر « اتحاد المؤمن مع الإله وذلك بأكل جسد المسيح وشرب دمه » ، لأن المسيح قال لهم - كما يزعمون - « الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيه ، من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية . وأنا أقيمه فى اليوم الآخير لأن جسدى مأكل حق ، وفى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه ، كما أرسلنى الأب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى فهو يحيا بى) (٢) .

ويُستعمل فى هذه الفريضة قليل من الخبز والخمر ، فيأخذ كل من المؤمنين لقمة من الخبز وقليل من الخمر ، والخبز يشير إلى جسد المسيح المكسور والخمر يشير إلى دمه المسفوك .

طريقة تحضير كأس القربان : تحضير كأس القربان يأخذ طابعاً مهيباً وقوراً فى داخل الكنيسة وهو يتكون من خبز معجون بالماء والزيت وخمر فيبدأ الكاهن برفع خبز القربان المقدس نحو الصليب المعلق فوق المذبح ، ويرسم الكاهن إشارة الصليب عليه ، وعلى طبق القربان . وبذلك يدخل الخبز فى علاقة مع المسيح ومع موته على الصليب ، حيث يتحول الخبز إلى ذبيحة أو قربان وبالتالى يصبح مقدساً ، لأن الخبز تحول إلى هذه الطريقة - فى اعتقادهم - إلى جسد المسيح المكسور ثم يأتى الكاهن بعد ذلك بالخمرة

---

(١) راجع المبادئ المسيحية : تأليف حبيب جرجس - مكتبة الهلال ط ٤٨ جـ ٢ ص ١١٥.

(٢) إنجيل يوحنا الاصحاح السادس فقره : ٥٢ - ٥٨ .

ويضيف إليها قليل من الماء ولابد من مباركة الماء قبل مزجها بالخمرة ، وبهذا تتحول الخمرة الممزوجة إلى دم المسيح المسفوك (١)

أسماء القربان المقدس :

للقربان المقدس أسماء كثيرة مأخوذة من رسائل بولس وغيرها ، مثل عشاء الرب ، أو العشاء الربانى ، وكأس البركة ، وكأس الربّ ، وشركة جسد المسيح (٢) ، وغير ذلك من أسماء .

الغاية من القربان المقدس :

للقربان المقدس غايات من أهمها :

١ ـ التذكار : وذلك لأنه يذكر المسيحين بموت المسيح كفارة عنه ... وهو علامة ظاهرة لكون نظام العهد القديم قد بدل بنظام العهد الجديد أى أن الفصح فى اليهودية تحول إلى العشاء الربانى بأمر المسيح .

٢ ـ الإقرار : حيث إن المشتركين فى ذلك العشاء يقرون بإيمانهم بالمسيح مصلوباً . وباتكالهم عليه لأجل الخلاص وبقبولهم إياه ملكا وفادياً ، وبأنهم تلاميذ له ، وبأنهم يجددون عهدهم بذلك .

٣ ـ تحقيق الإتحاد الأخوى فى الكنيسة : فهم يعتقدون أنه يجمع الكنيسة كأهل بيت واحد ، وأهل إيمان ، واحد ، برب واحد، وكلما اجتمع الشعب الإشتراكى فيه يعلن بعضهم لبعض إيمانهم ومشاركة بعضهم لبعض فى رجاء واحد حيث أن كل واحد يحقق لأخوته أنه أخ فى الرب ومرتبط بهم (٣)

---

(١) راجع رساله بولس الأولى إلى أهل كور نيثوس الاصحاح الحادى عشر فقره ٢٥ والاصحاح العاشر فقرة : ١٦ .

(٢) راجع حقائق أساسية فى الإيمان المسيحى للقس فايز فارس ص ٢٤٩ .

طريقه تقديم القربان :

خدمة هذا السر تتم بثلاثه أمور هى :

١ ـ الصلاة الإستفتاحية ، وغايتها تقديم الشكر لله لأجل ابنه العزيز المقصود إذكار موته وإعداد قلوب المشتركين للخدمة المقدسة ونصها : « هكذا أيها الرب نحن خدامك واتباعك المقدسين . نتذكر الآلآم التى عاشَتها نفس السيد المسيح ابن إلهنا ، وقيامته من جهنم وصعوده الحميد إلى السماء ونحن نقدم لعظمتك .. هذا القربان المقدس الطاهر غير المدنس ، الخبز المقدس للحياة الخالدة ، ونقدم أيضاً كأس الخلاص الأبدى من الخطيئة .

٢ ـ كسر الخبز : إشارة إلى جسد المسيح المقصود ، لأجل خلاصهم فيكسر الكاهن كسرة خبز ويقول ها قد ساقوه مثل خروف إلى المذبح . ثم يضع الرغيف على المذبح ويقول ها قد ذبح خروف الله ثم يرسم إشارة الصليب على الخبز .. الخ

٣ ـ توزيع العنصرين وتناولهما : يتم هذا إقتداءً بالمسيح حيث أنه ـ كما يعتقدون ـ بارك الخبز وكسره ثم ناوله للتلاميذ قائلاً : « خذوا وكلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم إصنعوا هذا لذكرى (١) .

دور بولس فى شعيرة القربان المقدس :

أكدت دراسات علماء الدين المسيحى على أن بولس هو الذى اختلق هذه الشعيرة حيث استطاع بذكائه أن يقنع المسيحين وأن يحملهم على تصديقه والإعتراف بما أحدثه ونسبه إلى المسيح ـ عليه السلام ـ قال عالم الأديان

---

(١) رسالة بولس لأهل كونيثوس الاصحاح الحادى عشر فقره ٢٥ .

هيم ماكبى : « من أين تأكد المسيحيون أن عيسى هو الذى أسس القربان المقدس وجعله سراً حقيقياً من أسرار الكنيسة .

إن أول تصريح مباشر عن ذلك ورد فى رسائل بولس الذى يعتبر فعلاً المرجع الأول لفكرة القربان المقدس . نجد هذا فى رسالته الأولى إلى أهل كورنيثوس التى جاء فيها « لأننى تسلمت من الرب ماسلمتكم أيضاً أن الرب يسوع فى الليلة التى سلِّم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال : « خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى »

ثم يعلق هيم على كلام بولس ومبيناً أنه مختلق ومفترى على المسيح بقوله : « إن هذا النص يدل بوضوح على أن بولس هو الذى افترى القربان المقدس ، وهو الذى أرساه تصوراً أساسياً فى الكنيسة وعنصراً لابد منه . يقول بولس من غير لبس أن القربان المقدس يصدر عن الوحى الذى أنزل عليه : « لأننى تسلمت من الرب ماسلمتكم »

وعلق الدارسون المسيحيون على كلام بولس هذا وركزوا على مسألة تلقيه ذلك من الرب .... ولقد أفاض الدارسون المسيحيون فى ذلك إفاضة تلفت النظر .. لأن الرهان كبير ، فالقول بأن بولس هو الذى افترى القربان المقدس يعنى أنه هو الذى أسس المسيحية لاعيسى ، أى أن السر الجوهرى للمسيحية ، وهو مايميزها عن الديانات السماوية لم يأت به عيسى ؟ وأن اشتراك المؤمن فى جسد المسيح الدينى وذلك بالتهام الإله لم يقل به ، ولو أنه علم بذلك عندما كان حياً لاعتبره مفهوماً مقرفاً ومقززا (١) .

إذا يتبين لنا من خلال ماصرح به هذا العالم المسيحى أن بولس هو الذى

---

(١) هيم ماكبى : بولس وتحريف المسيحية ص ٥٠ .

اختلق فكرة القربان المقدس ، ولكن ما الأسباب والدوافع التى دفعت بولس أن يفترى هذه الفرية ثم يتبناها حتى تكون عقيدة مقدسة ؟

والإجابة على هذا السؤال : هى أن بولس لم يرغب فى قطع الصلة بين دينه الجديد الذى اختلقه من أوله إلى آخره وبين اليهودية ، كما أنه أراد أن يوثق الصلة بينه وبين العقيدة الرومانية الوثنية التى كانت تؤمن بهذه الأسطورة، ولكى تكون عقيدة القربان المقدس موثقة دينياً صبغها بصبغة الوحى المنزل ونسبها إلى المسيح لتأخذ هالة من التقديس خاصة لدى اليهود.

المبحث الثانى
تفنيد شعيرة القربان المقدس

أكدت معظم أراء العلماء المتخصصين فى المسيحية على أن بولس هو الذى اختلق شعيرة القربان المقدس فى المسيحية وصبغها بصبغة الوحى المنزل لإيهام الجميع بأن هذه الأفكار صدرت عن عيسى - عليه السلام - حتى لايظهر بمظهر المؤسس لدين جديد فيصطدم مع الناس . فهل عيسى أمر بالقربان المقدس أم لا ؟ وهل نصوص الأناجيل تؤكد عليه أم لا ؟ وهل يوجد تعارض وتناقض بين الأناجيل بعضها وبعض؟ هذا ما سوف نتركه للبحث .

أولاً : عيس لم يأمر بالقربان المقدس :

بدراسة المصادر المسيحية دراسة تحليلية ، وما انتهى إليه علماء المسيحية من تقريرات يتأكد لنا أن عيسى - عليه السلام - لم يؤسس القربان المقدس يقول أحد الباحثين « إن الدراسة التاريخية لأول كنيسة مسيحية وهى كنيسة القدس تقول إنها لم تمارس القربان المقدس . ولو صح أن عيسى - عليه السلام - هو الذى أسس القربان المقدس فلماذا لم تمارسه الكنيسة الأولى ؟ وعلى رأسها أتباع المسيح الذين حضروا العشاء الأخير ، هل تجاهلوا آخر ما قاله عيسى ؟

فاضطر بولس إلى تذكيرهم به بعد أن نزل عليه الوحى !

صحيح أن الأناجيل كلها تقول إن هذا السر المسيحى صادر عن أقوال عيس وأفعاله فى العشاء الآخر ولكن يجب علينا أن نتذكر مرة أخرى أن هذه الأناجيل كتبت بعد رسائل بولس ، وكانت متأثرة بأفكاره .

والأناجيل التى تجارى رواية بولس لاتذهب إلى ما ذهب إليه ولم تنسب

تأسيس القربان المقدس إلى عيسى ، إنها تكتفى بأن ترينا عيسى محتفلاً بما صار بعد ذلك يعرف بالقربان المقدس .

ثانياً : عدم وجود أمر بالقربان المقدس فى إنجيلي متى ومرقس :

العجيب أن إنجيلى متى ومرقس لم يرد فيهما أمر بالإستمرار على القربان المقدس حتى يصبح عبادة دائمة تحافظ عليها الكنائس وتؤكدها المجامع المسيحية يقول الدكتور/عبد المنعم أبو شعيشع «بالرجوع إلى العهد الجديد نجد أن بولس اليهودى هو الذى وضع هذا الحكم لأول مرة، وبما أن لوقا تلميذ بولس فقد قلده ، وذلك مايعترف به علماء المسيحية بدورهم .

قال « بوركيت » إذا قرأت قصة العشاء الربانى فى إنجيل مرقس لاتجد فيه أى أمر بالإستمرار على هذا العمل لكن القديس بولس عندما يذكر عمل يسوع هذا يزيد الجملة الأتية ناحلاً إياها إليه « إصنعوا هذا لذكرى » .

فهذه الإضافة التى أضافها بولس هى التى دفعت النصارى فى تكرير هذه الشعيرة، ومن خلال ذلك يتضح أن المسيحين يؤدون شعائر، وأن الكنائس تقام فيها فرائض لاسند لها ولا دليل عليها من ذلك القربان المقدس : فإن الأمر « إصنعوا هذا لذكرى » من كلام بولس وليس من كلام المسيح ، وبولس هدفه واضح وغايته محددة وواضحة وقد إستطاع أن يصيب هدفه ويصل إلى غايته (١) .

ولكن الذى يجب أن يعرفه كل إنسان أن العبادات لابد أن تستند إلى أدلة قوية قطعية ، وأن الأمر بها يتنوع بتنوع المقامات فتارة يكون الأمر

---

(١) راجع الدكتور عبد المنعم أبو شعيشع القربان المقدس فى المسيحية عرض ونقض - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة العدد الثانى عشر صـ ٩٢.

بالترغيب فى فعلها والترهيب من تركها ، وبيان مايترتب على فعلها من خير وبركة فى الدنيا والآخرة ، والناظر فى العهد الجديد لايجد للمسيح عليه السلام أمراً بالقربان المقدس ، ولا ترغيباً فى فعله ولا ترهيباً من تركه ، ولا بياناً لما يترتب على الفعل .. أو الترك فى الدنيا والآخرة (١) ، الأمر الذى يدل على أن سر القربان المقدس ليس من المسيحية التى جاء بها المسيح - عليه السلام - ولكنه من إضافات بولس التى أدخلها فى النصرانية وقضى عليها عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

ثالثاً : يوحنا لم يذكر شيئاً عن القربان المقدس :

علماء المسيحية يؤكدون أن إنجيل يوحنا لايشير من قريب ولا من بعيد إلى القربان المقدس يقول موريس بوكاى فى كتابه القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم : « أهم مايلفت قارئ الآلام فى إنجيل يوحنا هو أنه لايشير أية إشارة إلى تأسيس القربان المقدس فى أثناء عشاء المسيح الأخير مع الحواريين . وليس هناك مسيحى لايعرف أيقونة العشاء الأخير حيث يجلس المسيح بين حوارييه للمرة الأخيرة .

لقد صور أعظم المصورين هذا الإجتماع الأخير وفيه يجلس يوحنا إلى جانب المسيح ، يوحنا .. هذا الذى اعتدنا إعتباره مؤلف الإنجيل الذى يحمل اسمه ... لايشير إلى تأسيس القربان المقدس هذا على حين أن تقديس الخبز والقمح اللذين يصبحان جسد ودم المسيح هو الفعل الطقسى الكنسى الجوهرى للمسيحية .... هذه الثغرة الكبيرة فى إنجيل يوحنا يعترف بها المعلقون على الترجمة المسكونية العهد الجديد ... إن هذه المشكلة تحرج المفسرين إلى درجة أن علماء اللاهوت يحتالون فى البحث عن صور أولية

---

(١) المصدر السابق صـ ٩٣ .

أو معادلات للقربان المقدس فى أحداث حياة المسيح التى يسردها يوحنا (١) .

ويشارك موريس بوكاى فيما توصل إليه باحث مسيحى آخر فيقول :« أما إنجيل يوحنا فيبدو مختلفاً ، إذ نجده عارفاً بأن فكرة القربان تشكل صدمة قوية للرأى العام اليهودى ، ولهذا يذكر لنا كيف أن أتباعه صدموا بما قال ، وأن بعضهم إرتاع ورجع إلى الوراء ولم يعد يمشى معه .. وهذه الصدمة التى يصفها يوحنا ليست هى التى أحس بها اليهود الذين كانوا يستمعون إلى عيسى - عليه السلام - ، لأن عيسى بكل بساطة لم يقل بالقربان المقدس ولم يتحدث عنه ، بل كانت صدمة أحس بها الذين استمعوا إلى بولس حين ألصق بالمسيحية طقساً مغالياً فى الوثنية لدرجة أنه يشرك البشر فى الألوهية على طريقة أكله اللحوم البشرية (٢) .

رابعاً : التعارض والتناقض بين الأناجيل :ـ

الأناجيل الحالية متعارضة متناقضة فى قضايا جوهرية فى الديانة المسيحية وسبب ذلك أنها ليست من الله . يبين العلامة رحمة الله الهندى هذا التناقض بقوله : «من قابل الإصحاح الثانى والعشرين من إنجيل لوقا ، بالإصحاح السادس والعشرين من إنجيل متى والأصحاح الرابع عشر من إنجيل مرقس فى بيان حال العشاء الربانى يجد إختلافين :

الأول : أن لوقا قد ذكر كأسين واحدة على العشاء ، وأخرى بعده، ومتى ومرقس ذكر واحداً ، لعل الصحيح ما ذكرا . لأنهما اثنتان وما ذكره لوقا غلط ، وإلا فيشكل على «الكاثوليك » خصوصاً إشكالاً عظيماً لأنهم يعترفون

---

(١) راجع موريس بوكاى - : القرآن والتوراة والإنجيل ط دار المعارف ص ١١٨ .

(٢) راجع هيم ماكبى : بولس وتحريف المسيحيه ط ٩١ ص ٥٢ .



أن كل من الخبز والخمر يتحول إلى المسيح الكامل بناسوته ولاهوته ، فلو صح ماذكره لوقا لزم تحول كل من الكأسين إلى المسيح الكامل فليزم وجود ثلاثه مسحاء خملاء من الخبز والخمر على وفق عدد التثليث ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم ، ويلزم على الجمهور عموماً إنهم لما تركوا هذا الرسم واكتفوا على الواحدة ؟

الثانى : أن رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين ، ومقتضى رواية متى أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد ولادمه يراق عن أحد، بل الذى يراق هو العهد الجديد .. والعجب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذى هو عندهم من أعظم أركان الدين ، وذكر قصة إفاضة الطيب وركوب الحمار وأمور أخرى ذكرها الإنجيليون (١) .

إن هذا التعارض والتناقض لدليل واضح على الاختلاق والافتراء والكذب الذى سوف يسأل عنه من اختلقه يوم القيامة وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٢) .

خامساً : القربان المقدس عقيدة وثنية :

يتضح للباحث فى الديانة المسيحية أن شعيرة القربان المقدس فى الكنيسة ليست من المسيحية فى شئ وإنما أخذت من الأديان الوثنية سواء

---

(١) إظهار الحق : رحمة الله الهندى ـ تحقيق د/أحمد حجازى السقا ط ١٩٨٦٢ جـ ١ ص ٢١٩ .

(٢) سورة الزمر آية رقم ٦٠ .

كانت فارسية أو يونانية أو رومانية يقول « أندرية نايتون » : « إن القداس يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ الوثنى القديم ، لقد كان لكل قبيلة طوطمها (١) الحيوانى وكانت تعتبره إلهاً وكان أفراد القبيلة يصنحُون بهذا الحيوان ويلتمهونه لحماً ودماً ، إعتقاداً منهم بأن ذلك سيكسبهم فضائل سماوية ، كما تعتقد المسيحية الحالية أن التهام لحم المسيح ودمه سيكسب المؤمنين فضائل غير بشرية خالدة (٢) .

ثم يدلل أندريه على أن فكرة القربان المقدس مأخوذة من العبادة الوثنية التى كانت منتشرة فى بلاد فارس بقوله : « قدمت لنا الاكتشافات الأثرية فهماً عميقاً جداً للعلاقة الوثيقة بين القداس المسيحى وبين الأسرار فى الديانات الوثنية القديمة ، فمن بين الآثار المكتشفة فى بلاد فارس والموجودة حالياً فى متحف اللوفر تمثال لاتباع الإله « ميترا » نراهم فيه يتناولون الخبز والنبيذ .. كما أن الخلاف كان يدور حول الإجابة عن ماهية طبيعية القربان المقدس تماماً ، هل يجب إعتباره مادياً أو يجب إعتباره روحياً خالصاً ؟

غير أن نصوص الأناجيل الأربعة الرسمية ورسائل القديس بولس تدل على أن هذا الطقس أقيم على أساس حسى مادى ليتماشى مع الطقوس الوثنية القديمة (٣)

---

(١) الطوطم : هو الرمز الذى تتخذه العشائر البدائية لنفسها إلهاً سواء كان مستمداً من المملكة الحيوانية أو النباتية أو القوى الطبيعية أو الجماد، كما يعتقدون أن أفراد العشيرة منحدرون من هذا الطوطم وكان يحرم لمسه إذا كان جماداً إلا فى مناسبات مينيه خاصة بقصد التبرك وقضاء حاجات المجتمع والتكفير عن الخطيئة أو رفع كارثة كما يحرم قتله أو صيده إن كان من الفصيله الحيوانية ، ويحرم أكله أو قطعه إن كان من المملكه النباتيه .

(٢) راجع الاضطهاد وأثره فى الأديان الثلاثة د / محمد شعيب ص ٢٥ .

(٣) مقارنة فى الأديان : إبراهيم خليل أحمد ص ٢٥ .

كما يدلل « كارل غوستاف » على أن فكرة القربان المقدس اقتبسها بولس من ديانة «ميترا» التى كانت منتشرة فى فارس وفى الدولة الرومانية فيقول :

« يرى مؤرخو الأديان أن التضحية فى دين مثيرا هى أيضاً تضحية ذاتية على غرار المسيح ، بمعنى أن «مثيرا» يضحى بنفسه من أجل إخصاب الأرض وتخليص شعبه تماماً كما يؤمن المسيحيون بأن المسيح حمل صليبه وضحى بنفسه .

إن تحول الثور الذبيح إلى الإله « ميترا » يوازى تحول الإله المسيحى إلى طعام هو الخبز وشراب هو الخمر « ثم تحول هذا الطعام والشراب فى القداس إلى المسيح نفسه ... والمقارنة بين ديانة « الإذتيك » فى الهند أو ديانة « ميترا » وبين القداس المسيحى ليس إلا غيضاً من فيض أمثلة كثيرة لا يمكن ذكرها للمقارنة بين القداس المسيحى وبين الذبائح عند الوثنيين .. إن علماء النفس ومؤرخى الأديان لايستطيعان أن ينكرا ما بينهما من علاقة وتأثير (١) .

هذه نماذج من شهادات بعض علماء الديانة المسيحية على أن شعيرة القربان المقدس التى يحتفى بها المسيحيون كل عام ليست من المسيحية فى شئ وأن بولس المسيحى هو الذى اختلقها بقصد مسخ النصرانية وتحريفها عن أصولها حتى تعود ديانة لاتتفق مع العقل ولامع الوحى .

---

(١) راجع كارل غوستاف يوقع وآخرين ـ الأصول الوثنيه للمسيحية ص ١٤٦ .

المبحث الثالث :

تحريم بولس للطلاق

قبل أن نتحدث عن تحريم بولس للطلاق الذى كان مباحاً فى المسيحية يجب علينا أن ننظر أولاً إلى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم حيث إنها خالية من أى نص يحرم تعدد الزوجات وبالتالى يحرم الطلاق ،

بل إننا نجد فى أسفار العهد القديم ما يدل على أن الأنبياء عددوا فى الزواج كإبراهيم ويعقوب وسليمان وغيرهم ، ولهذا أباح العهد القديم الطلاق لأى علة ، ومن حق أى رجل أن يتزوج بالمرأة المطلقة ففى سفر التثنية جاء « إذا أخذ رجل إمرأة وتزوج بها ، فإن لم تجد نعمة فى عينيه ، لأنه وجد فيها عيب شئ وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها ، وأطلقها من بيته . ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر » (١) ، فهذا نص واضح فى إباحة الطلاق فى الشريعة التى لم ينقضها عيسى ـ عليه السلام ـ كذلك لم يرد فى أقوال المسيح ـ عليه السلام ـ إشارة صريحة إلى منع ـ تعدد الزوجات ومن ثم تحريم الطلاق

عرض النصوص التى تحرم الطلاق :

إن آباء الكنيسة ـ الذين ساروا على نهج بولس « اليهودى » يرون أن العهد الجديد فيه نصوص كثيرة تفيد منع التعدد وتحريم الطلاق . وسوف نورد النصوص وماقيل حولها من شروح وتفسيرات ثم نناقشها بعد ذلك . وأهم هذه النصوص ما يلى :

---

(١) سفر التثنية الإصحاح الرابع والعشرون فقره : ١ ـ ٢ .

أولاً : أنه ورد على لسان المسيح أنه قال : «من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها ، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزنى » (١) وقد فهم بعض كهنة الكنيسة من ذلك أن المسيحية تحرم الطلاق وأن من طلق زوجته لايحق له أن يتزوج بعدها حتى تموت فإن تزوج فهو يزنى ، وكذلك يحرم على المطلقة أن تتزوج بآخر فى حياة مطلقها فإن تزوجت فهى تزنى على أساس أن الطلاق لم يقع وأن الزواج مازال قائماً لأنه لاينحل إلا بالموت فحسب .

ثانياً : وجاء أيضاً أن المسيح ـ عليه السلام ـ نهى اليهود عن الطلاق وقال لهم : « إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا » (٢) .

وتفهم الكنيسة من هذا النص أن المسيح حرم الطلاق لأنه يريد أن ترجع الأمور إلى ما كانت عليه منذ البدء لأن النظام الذى وضعه الله للبشرية منذ البدء ، هو النظام الصالح له ، وإذا حادت البشرية عنه لأسباب عرضية فيجب عليها أن ترجع إليه والذى كان فى البدء هو زواج آدم بحواء واحدة، وهو زواج الرجل الواحد بالمرأة الواحدة ، فهذا هو الوضع الأصح للنظام الإلهى الذى كان منذ البدء ، وأنه أبيح لإبراهيم ـ عليه السلام ـ فقط تعدد الزوجات حتى يكثر نسله بحيث يكون هذا النسل هو شعب الله المختار الذى يحفظ العقائد السليمة إلى أن يحين انتشارها فى الأرض كلها فتصبح جميع الأمم هى شعب الله، ولهذا لم يكن مناسباً أن يمنع تعدد الزوجات فى شريعة موسى ـ عليه السلام ـ .

---

(١) انجيل مرقس الاصحاح العاشر فقره ١٠ ـ ١٢ .

(٢) إنجيل متى الأصحاح التاسع عشر فقره : ٨.

ثالثاً : فى رسالة بولس إلى أهل أفسس يقول : « إن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضاً هو رأس الكنيسة » (١)

وقد رأى بعض شراح هذا النص أن المسيح له كنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، والكنيسة لاتعرف غير المسيح عريساً فكذلك الرجل ينبغى أن يكون له زوجة واحدة ، والمرأة لا يكون لها غير عريس واحد (٢) .

رابعاً : أن بولس حث على البتولية - عدم الزواج - بقوله : « وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى فحسن للرجل أن لايمس امرأة ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها » (٣) .

ووجة الاستدلال بهذه العبارة هو تحريم تعدد الزوجات والطلاق لأنه إذا كان جيداً للرجل أن لا يمس امرأة ، فكيف تكون له زوجات كثيرات ؟ ولهذا فقد عرف الزواج بأنه : « اقتران رجل واحد بامرأة واحدة اقتراناً شرعياً مدى حياة الزوجين .

خامساً : يستدل الأنبا شنودة على أن نظام البتولية الذى شرعه بولس يحرِّم الطلاق بقوله : « المسيح ذاته كان بتولاً وولد من أم بتول ، وعمده وبشر به نبى بتول هو يوحنا المعمدان ... وهذه البتولية شرحها وفصلها وحثَّ عليها وتكلم عنها بولس الرسول (٤) فى رسالته الأولى إلى أهل كورنيثوس حيث قال : « حسن للرجل أن لا يمس إمرأة » و « أريد أن يكون جميع الناس كما أنا » أى بتوليين ، و « أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه

---

(١) رسالة بولس إلى أهل أفسيس الاصحاح الخامس .

(٢) انظر فى تفصيل ذلك : حلمى بطرس فى أحكام الأحوال الشخصية للمصرين غير المسلمين ط ٥٦ ص ٣٤ . وتعدد الزوجات للدكتور عبد الناصر توفيق ص ٩٧ .

(٣) رساله بولس الأولى إلي أهل كورنثس الإصحاح السابع فقره : ١ - ٢ .

(٤) الأنبا شنودة : شريعة الزوجة الواحدة ص ١٠٤ ، ١٠٥ وراجع تعدد الزوجات للدكتور عبد الناصر توفيق ص ١٠٩ .

حسن لهم إذا ما لبثوا كما أنا » و «أنت منفصل عن إمرأة فلا تطلب إمرأه » و « أقول هذا أيها الأخوة الوقت منذ الآن مصر لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم » و « أريد أن تكونوا بلاهّم . غير المتزوج، يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب ، وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى إمرأته » و « ومن زوج فحسناً يفعل ومن لا بزوج يفعل أحسن » (١)

تفنيد النصوص الخاصة بتحريم الطلاق :

النقطة الأولى : ونصها فى إنجيل مرقس « من طلق أمرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها » إن فهم الكنيسة لهذا النص لا يستقيم حيث أن الكنيسة الإنجيلية تبيح للمسيحى أن يطلق زوجته فى حالات معينة وبشروط خاصة ، وكذلك الأمر عند الكنيسة الأرثوذكسية ، ومن هنا يحق لنا أن نتساءل لو كان هذا النص صريحاً فى دلالته ، فلم هذا التناقض البين الذى يهدم الدليل الوارد فى الإنجيل السابق ذكره ، ؟ وكيف يكون الطلاق زنا وقد جعله الله علاجاً لمشاكل كثيرة لايتسع البحث لسردها

- **النقطة الثانية** : ـ ونصها فى انجيل متى : « إن موسى من أجل قسادة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ، ولكن من البدء لم يكن هذا » وهذا النص حجته باطلة لأن القول بأن المسيح عليه السلام يهمه أن ترجع الأمور إلى ما كانت عليه منذ البدء إنما هو قول خطير جداً ، فقد كان فى البدء زواج الأخ بأخته جائزة فى البدء بين أبناء آدم وحواء ، فهل يزعم أحد أن المسيح كان بهمه أن ترجع الأمور إلى ما كانت عليه فيبيح زواج الأخ بأخته،

---

(١) راجع : الأنبا شنوده : شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية ص ١٠٥ وراجع تعدد الزوجات للدكتور عبد الناصر توفيق ط ١ سنه ١٩٧٢ ص ١٠٩.

أمـا القول بأن تـعدد الزوجـات أبيح لإبراهيم عليه السـلام حـتى يكثـر نسله بحيث يكون هذا النسل هو شعب الله المختار فـهذا قول باطل لا يقول به إلا اليهود ، وإن دل على شئ فإنما يدل على إختراق بولس لهذه الشريعة .

النقطة الثـالثة : ـ أن هذا القول كسابقه فى البطلان فالقول بأن المسيح لا يعرف غير كنيسة واحدة ، هذا ما تدعيه كنيسة روما ولهذا نازعتها كنيسة القسطنطينية وكذلك كنيسـة الأسكندرية وطالما تعددت الكنائس على هذا النحو فلا يصح القـول بأن المسيح له كنيسـة واحدة ، وبالتـالى إذا شبـهنا الرجل بالمسيح والمرأة بالكنيسـة كما فعل بولس فإن المرأة لايصح أن يكون لها أكثر من رجل ، بينما الرجل قد يكون له أكثر من زوجة .

ـ **النقطة الرابعـــة** : ـ أراد بولس أن يحطم حـاجـز الأخـلاق وهو أحـد الحواجز الواقـية للإنسـان من الضيـاع والقلق والاضطراب ، حـيث لا يقـول عاقل إن الأفضل للرجل أن لايتزوج ، بل على العكس من ذلك ، فالزواج هو سبب للإستقرار والسكينة والأمن للرجل والمرأة وللفرد وللمجتمع ، كما أن الزواج لم يشـرع خـوفـاً من الزنا ، وإنما شـرع لحكم سـامـيـة فـصلت فى مواضيعها .

النقطة الخـامسة : ـ أن نظام البتولية الذى اختلقه بولس اليهودى يدفع الإنسـان إلى الإباحـية المطلقة من كل قيـد كـمـا هو واقع الأمـر حـاليـاً فى المجتمعات الأوربية التى أصبحت تعانى من التفسخ والإنهيار الأسرى بسبب هذا التشريع الظالم الذى نال منه رجال الدين أنفسـهم داخل الكنيسة كما سنوضحه فيما بعد ، كما أدت هذه النظرة البتولية إلى ما يأتى : ـ

١ ـ النظر إلى المرأة على أنهـا شـخص يصـرف الإنسـان عن عـبـادة الله تعالى والتقرب إليه علما بأن العكس هو الصحيح وهذا أمر لاينكره عاقل .

٢ ـ الابتعاد عن المرأة والنظرة الدونية لها ، وهذا يدفع الرجل إلى امتهان كرامتها والحط من إنسانيتها ، وهذا هو واقع الأمر فى المجتمعات الغربية ، علما بأنهم يتهمون الإسلام بما هو منه براء .

٣ ـ قتل غريزة محترمة جعلها الله سبباً لبقاء النوع الإنسانى من خلال الزواج والتوالد .

٤ ـ إفشاء أساليب القسوة والعنف فى المجتمع ، وهدم معانى الرحمة والمودة التى تتكون من خلال الزواج .

٥ ـ القضاء على نظام التعاون الذى قصده الله من شريعة الزواج بين الرجل والمرأة وبين الفرد والمجتمع .

٦ ـ انتشار جريمة الفاحشة فى المجتمع والتى لا تحفظ إلا بإشباع الإنسان . لغريزته الفطرية من خلال الشرع .

ولهذا انتشرت فاحشة الزنا فى أوروبا حتى أصبح من الصعب أن توجد فتاة بدون صديق أو خدن تمارس معه هذه الفاحشة البغيضة بسبب تعاليم « بولس » التى تتصادم مع الفطرة ، ومع طبائع الناس . إن المسيحَ عليه السلام ـ لم يحرم الطلاق ، ولم يمنع تعدد الزوجات ـ بل كان يضرب الأمثلة التى توضح لهم تشريع التعدد، كما جاء ذلك فى إنجيل متى : ٢٥/ ١ ـ١٣ . ولهذا ـ جاهر الأمبراطور « فالنتيان » الثانى الذى حكم الأمبراطورية الغربية بروما سنه ٣٧٥م بحرية التزوج بأكثر من واحدة اتباعا للقواعد المسيحية الصحيحة .

ـ كما اعلن «مارتن لوثر » [١٤٨٣ ـ ١٥٤٦م] أنه من أنصار التعدد لأن المسيح لم يحرمه . وأباح لوثر " الفليب » أمير « هس » أن يجمع بين زوجتين وعقب فتوى مارتن لوثر تكونت طوائف مسيحية تقول : إن المسيحى الحق هو من يجمع بين عدة زوجات منهم طائفة « أنا بابتست » (١) .

وعرفوا فى هولندا باسم « مينوسيت » وفى انجلترا باسم « برسيريان »

---

(١) راجع : بحث الحدود فى الإسلام : للقاضى : محمد أفضل شيمه : المقدم للمؤتمر العالمى الثالث للسنة والسيرة جـ ١ صـ ٣٨٣ .

المبحث الرابع :

تحليل بولس لجميع المحرمات :

توراة موسى - عليه السلام - أنزل الله فيها جميع الأحكام لبنى إسرائيل وقد عمل أنبياؤهم بهذه الأحكام ، ومنها أحكام الحلال والحرام ، مايحل وما يحرم ، وعيسى - عليه السلام - من بنى إسرائيل وتابع لشريعة موسى عليه السلام ، غير أن بولس اليهودى الذى أراد أن يكون شريكاً لعيسى فى رسالته « أباح كل شئ حتى أصبح لا يوجد فى شريعته شئ حرام يتضح هذا من خلال مايلى : **أولاً قاعدة التحليل والتحريم عند بولس** : وضع قاعدة عجيبه فى التحليل والتحريم يقول فيها : إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شيئاً نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو ينجس (١) .

وفى رسالته إلى تيطس يقول ما هو أعجب : « كل شئ طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شئ طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم » .

هكذا تلاعب بولس اليهودى بشريعة نبى الله عيسى عليه السلام لقد أباح هنا للمسيحين كل شئ ، لأنه لايوجد فى شريعته حرام ، فكأنه يقول لهم كلوا كل شئ واشربوا كل شئ لأن كل شئ طاهر للطاهرين .

كما يفهم من كلام بولس أيضاً أن موسى - عليه السلام - وسائر أنبياء بنى إسرائيل إلى عيسى - عليه السلام - ، لم يكونوا طاهرين حيث لم تحصل لهم هذه الإباحة، فهل أتباع بولس طاهرين وبسبب هذا حصلت لهم

---

(١) رساله بولس إلى أهل رومية الاصحاح الرابع عشر فقرة ١٤ .

هذه الإباحة لجميع المحرمات والمطعومات النجسه، ومن ثمَّ صار كل شئ طاهراً وحلالاً ؟ وهل موسى وسائر أنبياء نبى إسرائيل إلى عيسى - عليه السلام - كانوا غير طاهرين حيث لم تحصل لهم هذه الإباحة ؟

يقول صاحب كتاب « مقارنة بين الأناجيل الأربعة » « نلاحظ على كلام بولس مايلى :

- أقوال بولس لم يرد مثلها أو مثيلها فى الأناجيل فهل لبولس دين جديد غير دين عيسى ؟ يقول بولس إن المسيح أرشده ليدعو الناس ! فهل أرسله ليضع ديناً جديداً للناس ؟ !

- حسب أقوال بولس كل شئ طاهر إلا إذا حسبته أنت نجساً . نظرية جديدة لم يقل بها أحد من قبله أو من بعده ، وهى نظرية عجيبة تتصادم مع الفطرة ومع طبيعة الإنسان والمحافظة على صحته وحسب أقوال بولس لاتوجد محرمات فى الأكل ، وهذا يخالف التوراة ، ويخالف تحريم عيسى للخنزير ، ويخالف أعمال الرسل ، حيث حرم رجال الدين الدم، والمخنوق، وما ذبح للأصنام، حرموها لذاتها ولم يقولوا هى طاهرة لمن يحسبها طاهرة ! (١)

إن أقوال بولس يناقض بعضها بعضاً وتناقض التوراة والأنجيل وتناقض العقل السليم فالشئ لا يكون طاهراً أو نجساً حسب رأى الآكل . إذاً لماذا بعث الله الرسل والأنبياء ؟معنى هذا على رأى بولس أن الفرد هو الذى يقرر الطهارة أو النجاسة ، وهو الذى يحدد الحلال والحرام فى المأكولات ، وهذا أمر مخالف لحقيقة التشريع السماوى . والله هو الذى يشرع وعلى الفرد أن يسمع ويطيع .

---

(١) الدكتور / محمد على الخولى : مقارنة بين الاناجيل الأربعة - ط دار الفلاح ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

ثانياً : نسخ بولس للأحكام العملية :

الذى يقرأ سفر أعمال الرسل المنسوب إلى لوقا تلميذ بولس يجده كله عجب ، ومن عجائبه أن الحواريين بعد عدة مشاورات مع بعضهم البعض نسخوا جميع الأحكام العملية للتوراة إلا أربعة منها وهى : ذبيحة الصنم ، والدم ، والمخنوق ، والزنا ، وأبقوا حرمتها وأرسلوا كتاباً إلى المسيحيين مع برنابا وبولس يقولون فيه « رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس ... يخبرانكم بنفس الأمور شفاهة ... أن تمتنعوا عن ماذبح للأصنام ، وعن الدم ، والمخنوق ، والزنا التى إن حفظتم أنفسكم منها فنعماً تفعلون (١) .

ولكن بولس صاحب الإباحة الكلية ، والحرية المطلقة والفوضى التشريعية الكاملة رأى أن حرمة هذه الأمور ليست ضرورية ! فنسخ حرمة الثلاثة الأولى بقوله : « إن جميع الأشياء طاهرة للطاهرين » وعلى هذه الإباحة العجيبة « جمهور البروتستانت فى أوربا وأمريكا، ولم يبق من أحكام التوراة العملية إلا الزنا، ولما لم يكن فيه حد فى الشريعة العيسوية فهو منسوخ بهذا الوجه أيضاً » (٢) .

ولهذا نجد أن الغرب المسيحى سهل كل الوسائل التى تدفع الإنسان إلى الزنا والإباحية والإختلاط والعرى الفاضح ، ودراسة الجنس (٣) ، والتدريب عليه، والخمر، إنطلاقاً من تشريعات بولس. ولم تقف أحلام بولس التشريعية

---

(١) سفر أعمال الرسل الاصحاح الخامس عشر فقره ٢٤ .

(٢) راجع رحمة الله الهندى إظاهر الحق ج ١ ص ٥٢٥ .

(٣) ويحاول العلمانيون تدريس الجنس فى المراحل التعليميه فى الدول الإسلامية تحت عنوان التربية الجنسية ! !

عند هذا الحد بل يسمح بزواج المؤمن من الكافرة والكافر من المؤمنة ، ويفضل العزوبية على الزواج سواء للرجال أم للنساء .

أمر عيسى باتباع الوصايا كما جاء فى إنجيل متى الإصحاح التاسع عشر ولكن بولس اعتبر أن الوصايا هى سبب الخطايا كما ذكر ذلك فى رسالته إلى أهل رومية الإصحاح السابع فى الفقرة التاسعة . « لأن بدون الناموس (١) الخطية ميتة « أما أنا فكنت بدون الناموس عائشا قبلا . ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت أنا » (٢) .

---

(١) الناموس : يقصد به الوحى الإلهى الذى أنزله الله على رسله .

(٢) رسالة بولس إلى أهل رومية : ٧ / ٩ .

ثالثا : نسخ بولس لحكم الختان

لا خلاف بين النصارى أن عيسى - عليه السلام - كان مختونا ، وأنه ختن في اليوم الثامن ، وأن الختان من أحكام التوراة . وثابت فيها ، وقد صرح العهد القديم بفرضيته على إبراهيم وبنيه من بعده ففي سفر التكوين جاء « إن إبراهيم أخذ إسماعيل وولدان ... وقطع لهم غرلتهم ، وأنه اختتن وهو ابن تسعة وتسعين سنة » (١) كما جاء عن الختان أيضا « هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن كل ذكر . فتختتنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم ... » (٢) .

وبقى حكم الختان مستمرا فى أولاد إسماعيل - عليهما السلام - وبقى كذلك فى شريعة موسى - عليه السلام - ، وقد اختتن عيسى - عليه السلام - كما قال لوقا : « ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبى سمى يسوع » (٣) .

وفى عبادة النصارى إلى هذا الحين صلاة معينة - يؤدونها فى يوم ختان عيسى تذكرة لهذا اليوم ، وبقى حكم الختان في شريعته لم ينسخ .

ولكن العجيب أن بولس أبو العجب الذى أراد أن يكون شريكا لعيسى فى التشريع نسخ هذا الحكم ، ورأى أن إطالة الغرلة دينا وشرعا ، وشدد تشديداً عظيما لكل من يختتن متوعدا إياه أن المسيح لن ينفعه شيئا ! فنراه يقول : «ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً» (٤)

---

(١) سفر التكوين .
(٢) سفر التكوين ١٧ - ١١ - ١٤ .
(٣) انجيل لوقا الاصحاح الثاني فقره : ٢١ .
(٤) رساله بولس إلى أهل غلاطيه الاصحاح الخامس فقره : ٢ .

ويقول أيضا « لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة » (١) .

هكذا غير بولس حكم الختان لأن الوثنيين في ذلك الوقت كانوا لايختتنون فعمل على إرضائهم .

تأويلات مرفوضة : لبعض النصارى فى إبطال الختان آراء وتأويلات مرفوضة من ذلك كما يقول الإمام القرطبى : « وجدت فى كتبهم الفقهية : أنهم قالوا فى تأويل حكم الختان قولاً أتوافيه على التوراة بالباطل والبهتان ، قالوا : « إنما عنى بالختان : نقاوة القلوب ، وصفاء النية ، وذهاب الغلوفة - أى قلوبهم غلف - ولذلك علمنا ان الله استقذر غلوفة القلب ، وليس غلوفة اللحم ، فما على الإنسان أن يختن لحمه ، إذ لا منفعه له فى ذلك . فمن شاء اختتن ، ومن شاء ترك . والأحسن أن تترك الأجساد تامة ، غير ناقصة كما بها خلقنا الله »

هذا نص كلامهم ، فى كتبهم . فانظر أيها العاقل إن كنت منصفا ما الذى ارتكبوه من العظائم ، ونسبوه إلى الله ورسله من الشتائم :

فأولها : أنهم كذبوا على الله ، حيث قالوا « إنما أراد الله بهذا الحكم إزالة غلوفية القلوب » ولو كان ذلك حقا لبينه موسى للناس ، ولما جاءهم بالختان ، ولما فعله ، ولما فعله بيحيى ، وعيسى وسائر الأنبياء إلى زمان المسيح . ثم إن المسيح لم ينه عنه ، ولا أمر بتركه ، فهذا على الله ورسله كذب صراح ، وقول وقاح .

---

(١) رساله بولس إلى أهل غلاطيه الاصحاح السادس فقره : ١٥ .

ثانيـهـا : أنهم سفهوا أحكام الله ، ورسل الله حيث قالوا ولا منفعة فى ذلك » ، مع أن الله قد حكم به وشرعه ، وبلغ ذلك أنبياؤه ورسله ، وعلموه الناس . فكيف يجوز على الله وعلى أنبيائه أن يتعبدوا الناس بحكم ،لا فائدة له فى الدنيا ولا فى الآخرة . فهذا غاية الافتراء على الله ، وعلى رسله ..

وثالثها : أنهم تركوا حكم الله بالتوهم ، بل بالهوى والتحكم . وتأولوا من غير حاجة للتأويل ، ورفعوا النص والتنزيل .

فهم أهل التحريف والتبديل . ثم العجب من كذبهم ، وظهور تناقضهم حيث حكوا عن عيسى أنه قال « لاتظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ماجئت لأنقض بل لأكمل » فإن كان هذا القول حقا عندهم . فلأى شئ نقضوا شريعة من قبله حرفا حرفا ، وإن كان كذبا فكفاك بذلك فسادا وخلفا » (١)

وقال القرافى « ترك جمهور النصارى الإختتان وحرموه بهواهم لا بأمر مولاهم . ورأوا إطالة الغرلة دينا وشرعا لايسع خلافه - فيجامع أحدهم امرأته وجلدة غرلته مستطيلة ، وفرج الآخر بارز كأنه عرف ديك .

فيكون اجتماعهما أقبح شئ وأوسخه ، وتركوا التوراة والإنجيل وسائر النبوات . ففى التوراة أن الله تعالى أمر إبراهيم الخليل - عليه السلام - بالختان ... فاختتن . وهو إذ ذاك كبير، وختن أولاده وعبدانه ، فنصت التوراة على الختان للأبد ، وأن تاركه يقتل ...

وقد اختتن المسيح - عليه السلام -، وتلاميذه ، ولم تزل النصارى كلها

---

(١) راجع : الإمام القرطبى : الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام ؛ بالتقديم وتحقيق وتعليق د . أحمد حجازى السقا ص ٤٢٠ .

تختتن إلى زمان بولس، فنهاهم بولس وهو أشأم من إبليس على النصارى فأخرجهم بولس من هذا الدين كما تخرج الشعرة من العجين ـ بسبب أنه كان يهوديا، وكان شديد القتال والقتل للنصارى ، فلم يشف بذلك قلبه ، فأعمل الحيلة » (١) فقول الإمام القرافى واضح بين فى أن بولس اليهودى أخرج النصارى من دينهم كما تخرج الشعرة من العجين ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

رابعاً : نسخ بولس للأعياد والسبت

نسخ بولس شريعة موسى وعيسى فى الأعياد والسبت واختلق أعياداً جديدة وجاء بالأحد بدلاً من السبت علماً بأن أحكام الأعياد والسبت وردت مفصلة فى سفر اللاويين كما وردت أنها فريضة دهرية فى جميع أجيال بنى إسرائيل ، وفى جميع مساكنهم وكان تعظيم السبت حكماً أبدياً فى شريعة موسى وكل من عمل فيه عملاً يقتل وتكرر تعظيم السبت فى مواضع من كتب العهد القديم (٢)

ولكن بولس ألغى جميع هذه الأحكام فى رسالته إلى أهل كولوسى .

---

(١) راجع : القرافى : الأجوبه الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة تقديم وتحقيق وتعليق دكتور بكر زكى عوض طبعه مكتبة وهبة ص ٣٢٠ .

(٢) سفر اللاويين لإصحاح السادس والعشرون فقره ١ ـ ٤٤ .

المبحث الخامس :
بولس وفكرة تأسيس الكنيسة

القضية التى عاش من أجلها القديس اليهودى - بولس - هى هدم المسيحية ، وهذ الهدم لا يتحقق إلا من خلال مؤسسة تشريعية جامعة للمسيحيين تُخْتَرق بين الحين والحين ومن هنا كانت فكرة تأسيس الكنيسة ، لماذا ؟ لأنه أراد أن يقدم للناس دينا خلاصته كل شئ مباح ، اشرب أى شئ ، كُلْ أى شئ ، إفعل أى شئ ، فليس مطلوبا منك إلا أن تأتى للكنيسة التى سترفع عنك كل شئ مهما كانت الموبقات والمعاصى بشرط أن تأتى للكنيسة : (لرجال الكنيسة) لماذا ؟ لأن معهم مفاتيح التحليل والتحريم والزيادة والنقصان، بل أصبح من حقهم إقرار العقائد التى يرونها وصياغتها، ومن حقهم إلغاء العقائد التى لاتروق لهم مهما كانت الأولى فاسدة، والثانية صالحة

ومن ثمَّ كان من الأهمية بمكان أن نطرح هذا السؤال : هل أنشأ المسيح كنيسة ؟ وهل نظام الكنيسة عرف فى زمن المسيح - عليه السلام - ؟ وسوف نترك الإجابة على هذا السؤال لعلمائهم هم - كعادتنا - حتى يظل البحث العلمى على نزاهته . فالنصوص الإنجيلية لم يأت فيها نص واحد يثبت أن المسيح - عليه السلام - أسس كنيسة، بل إن أتباعه لم يؤسسوا بعد موته مباشرة مركزا دينياً يقول عالم الأديان « شارل » بصيغة الجزم « إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها » (١) ثم يؤكد هذه الحقيقه فيقول : « ولعل هذه القضية أكثر الأمور المحققة ثبوتا لدى أى باحث .. إن عيسى كان يترقب

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها : شارل جنيبير ص ١٣٠ .

حلول مملكة الله الوشيك ، ومن شأن هذا الأمل أن ينفى من منطقه كل فكرة تتعلق بالتنظيم الدنيوى لأتباعه » (١) .

وهكذا ينتهى عهد المسيح - عليه السلام - دون أى تفكير بإنشاء مؤسسة كنسية ، ولقد كان الحال كذلك فى عهد حوارييه ، فهم كذلك لم ينشؤا كنيسة قط يقول شارل : «وإذا قلنا بأن المسيح صرح للحواريين الإثنى عشر بسلطة ما، وهذا محل جدل حتى اليوم فمما لاشك فيه أن الأمر لم يتعد منحهم بعض ما أوتى هو من سلطان فى التبشير بالتوبة وبحلول مملكة الله، ولم يصنع منهم قساوسة حيث لم يكن فى حاجة إلى ذلك، وعلى أى حال فإننا عندما ندرس أعمال الحواريين لانجد أنهم فكروا فى انشاء كنيسة (٢) .

حيث أنه لم تكن توجد حاجة لإنشاء كنيسة إلا عندما أراد بولس أن ينتقل بالمسيحية إلى العالم اليونانى والرومانى كما يقول شارل : « يمكن القول بأن فكرة الكنيسة نشأت عند انتقال الأمل المسيحى من فلسطين إلى ربوع العالم اليونانى وأيضا عندما تطور هنا الأمل إلى العالمية » (٣) .

وقد قوى هذا الأمل ونادى بعالمية المسيحية بولس ، وهكذا بدأت الفكرة على يد بولس اليهودى ، ولم تكن من تعاليم المسيح ولا من أعمال حواريه يقول هيم ماكبى : « إن الدراسة التاريخية والقراءة المتأنية لسفر أعمال الرسل تدلان على أن أتباع عيسى - عليه السلام - لم يؤسسوا بعد موته مباشرة مركزاً دينياً مناظراً للمعبد اليهودى فى القدس ، بل ظلوا يترددون

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٠ .
(٢) المصدر السابق ص ١٣٠ .
(٣) المصدر السابق ص ١٣١ .

على المعبد اليهودى ويحترمون التوراة، ولم يعلم أن واحداً منهم أراد أن يؤسس كنيسة أو أن يكون راهباً (١) .

ولكن الكنيسة تعارض هذه الحقيقة التاريخية وتقول إن عيسى نفسه أسس كنيسة ، وإذا كان هذا صحيحاً فلماذا تصرف حواريوه وأتباعه بعد موته كأن لم تكن هناك كنيسة ؟ وإذا صح أن عيسى كما تقول الأناجيل قد اختار بطرس رأساً لهذه الكنيسة ، فلماذا وصفه المسيح فى آخر حياته بأنه شيطان ؟ ولماذا اختار الحواريون يعقوباً رأساً لهم ؟ ولماذا لم يختاروا بطرس الذى إختاره المسيح نفسه إننى لا أجد لهذه التساؤلات إجابة شافية إلا أن عالم الأديان « هيم » يقول : « إنها إحدى التناقضات التى ترسم لنا صورة التشويه الذى ألحقه بولس بتاريخ عيسى بعد وفاته .

ثانياً : إن رسالة عيسى خاضعة لشريعة بنى إسرائيل الدينية ، وعيسى كان يترقب حلول مملكة الله الوشيك ، ومن شأن هذا الأمل أن ينفى من منطقه كل فكرة تتعلق بالتنظيم الدنيوى لأتباعه ، ثم إن عيسى كان يهودياً ... لهذا كله لابد لنا من الإيقان بأن عيسى لم يكن ليعمل فكره لحظة واحدةٍ فيرسم خطوط مانسميه بالكنيسة

ثالثاً : أن النص المنسوب إلى عيسى فى إنجيل متى بإنشاء كنيسة مشكوك فيه ، لأن وجوده يدل على أن عيسى تنكر لتعاليمه ولذا يقول شارل « إن النصوص الإنجيلية لم تنسب قط إلى المسيح تعبيراً مثل كنيسة أو كنيسة الأب إلا فى مناسبةٍ واحدة نقرأ فيها : « إنك أنت بطرس - أى

---

(١) راجع بولس وتحريف المسيحية تأليف هيم ماكبى ص ٥٣ .

الصخرة ـ وعلى هذه الصخرةِ إبنى كنيستى » (١) ولكن هذا النص لا يمكن بحال من الأحوال الإعتماد على صحته إلا إن أعلنا أن المسيح فى ساعة من ساعات الغفلة والتيه قد تنكر لتعاليمه ولعمله ولرسالته بل لذاته أيضاً (٢) .

مما سبق يتضح لنا:أن المسيح لم ينشأ كنيسة ولم يأمر بإنشاء الكنائس كما أن حوارييه كذلك لم يهتموا بإنشاء كنائس كما يتبين لنا أن هذه الفكرة من وحى بولس ومن هنا يفرض علينا أن نسأل هذا السؤال لماذا فكر بولس فى إنشاء الكنائس ؟

لقد أراد بولس أن يوجد لاختلاقاته الكثيرة مرجعية دينية تعمل على تبريرها وفك ما يأتى به من الغاز ورموز وأسرار ، كما أنه أراد أن يخرج المسيحية من المحلية إلى العالمية من خلال التفكير فى إنشاء كنيسة .

---

(١) إنجيل متى لاصحاح التاسع عشر فقره ١٨ .
(٢) شارل جنبير المسيحية نشأتها وتطورها ص ١٦٧ .

الفصل الخامس
الاختراق اليهودي للكنيسة الكاثوليكية

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : دور اليهود في اختراق الكنيسة الكاثوليكية

المبحث الثاني: الاختراقات التي قام بها البابوات اليهود

المبحث الثالث : دور المصلحين في اختراق الكنيسة في القرن الرابع عشر

المبحث الرابع : حالة الكنيسة قبل حركة الإصلاح الكنسي

المبحث الخامس : دور قادة الإصلاح الكنسي في القرن السادس عشر

المبحث السادس : المبادئ التي أقرتها حركة الإصلاح ونتائجها .

المبحث الأول :

دور اليهود فى اختراق الكنيسة الكاثوليكية

عاشت أوربا المسيحية قروناً طويلة كاثوليكية (١) المذهب وكان اتحادها فى المذهب عاملاً من عوامل وحدتها وتجمعها ، وهذا بالطبع أمر لا يرضى عنه اليهود ، فسعوا إلى تخريبها من داخلها وبذروا فيها بذور الضعف والإنحلال بعد أن قضوا على ديانة التوحيد التى جاء بها نبى الله عيسى - عليه السلام - وبعد أن قضوا على شريعته، ولكن مع هذا ظلت المسيحية بسبب وحدتها فى المذهب قوية فى الظاهر فتظاهر اليهود باعتناقها

---

(١) كاثوليك : هو المذهب الرئيسى للنصارى الذين يعتبرون بابا روما زعيمهم الروحى ، لأنه يمثل وحدة الكنيسة فى المكان وهويتها فى الزمان ، وبالتالى هو فى« نظر أتباعه الكاثوليك معصوم عن الخطأ فى كل مايتعلق بشئون الدين . وقد تعرضت الكنيسة الكاثوليكية الأزمتين خطرتين بسبب الإختراق اليهودى لها ،

أولها : انشقاق الكنيسة البيزنطية عنها فى عام ١٥٠٤ وهو الانشقاق الذى أفقدها جزءاً كبيراً من نصارى الشرق .

وثانيهما : حركة الإصلاح البروتستانتى فى القرن السادس عشر ، وهى الحركة التى أفقدتها جزءاً كبيراً من نصارى الغرب بسبب تسلط الأولى الدينى والدنيوى . والكنيسة الكاثوليكية تختلف عن بقية الكنائس فى أمور عقدية وأخرى فرعيه من ذلك :

١ - أنها تعتقد بأن للمسيح طبيعتان بعد الإتحاد إحداهما لاهوتية والأخرى ناسوتيه

٢ - تعتقد بأن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً .

٣ - تعتقد بأن نفوس المسيحيين الذين ماتواتذهب إلى مكان تعتقل فيه النفوس للتطهير حتى تصل إلى درجه النقاء فتتطهر هناك بواسطة القداديس والصدقات .

٤ - تعتقد بصك الغفران للخطايا وبيعه .

٥ تعتقد بأن البابا معصوم من الخطأ وهو نائب المسيح على الأرض .

٦ - تحريم الزواج على جميع رجال الكنيسة الأساقفه والشموس والقساوسه الأمر الذى عمل على زيادة الفجور والفساد فى الكنيسة .

٧ - تحريم الطلاق حتى فى حالة الزنا .

٨ - الاعتقاد بتناول جسد المسيح فى العشاء الربانى ، وإستبدال الخبز والخمر بالفطير .

راجع كنز النفائس فى اتحاد الكنائس ص ٤٤ ، وموسوعة تاريخ الأقباط جـ ١ ص ٢٤٤ .

وتعمدوا، وحملوا أسماء مسيحية كي يصلوا إلى أعلي الرتب الدينية فيها حتى يتسنى لهم العمل بحرية تامة حسب وصايا حاخاماتهم .

ولم يكن فى الفكر الكاثوليكى قبل هذا الاختراق اليهودى أدنى مكان لأية فكرة عن وجود الأمة اليهودية . كما كان القساوسة الأوائل لايرتضون التفسير الحرفى للتوراة ويفضلون الأساليب والتفاسير اللاهوتية وبخاصة التفسيرات المجازية التى أصبحت الأسلوب الرسمى للتفسير التوراتى كما وضعته الكنيسة الكاثوليكية الرومانية .

وأن اليهود طبقا للعقيدة الكاثوليكية قد اقترفوا إثماً فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم فى بابل، وعندما أنكروا أن عيسى هو المسيح المنتظر ، نفاهم الله ثانيةً ، وبذلك انتهى وجود ما يسمى بالأمة اليهودية إلى الأبد ... ولكنهم كأفراد يستطيعون أن يجدوا الخلاص الروحى بارتدادهم للمسيحية » (١) كما كان اليهود يعتبرون مارقين ويوصمون بأنهم قتلة المسيح ، ولم تكن هناك ذرة من حب عاطفى للجنس العبرى ، ومن ثمَّ لم يجد اليهودى « أمامه إلا أن يعلن تحوله إلى الديانة النصرانية ، ليجدد يهوديته ، لأن اليهودى يولد يهوديا ، ويبقى يهوديا ، ولا يمكن ليهودى أن يتحول عن دينه ، فالإنسلاخ عن الجلد أمر محال » أو كما يقول « بطرس براو » : « اليهود عادة يتحولون إلى غير دينهم عندما تبرز أمامهم فوائد ووعود مادية أو عند شعورهم بالتهديد ، وليس هنالك أى دليل مقبول على إخلاصهم حتى ولو أحرزوا مناصب إلكيروسية رفيعة » (٢)

---

(١) دكتورة : ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ـ سلسلة عالم المعرفة ص ٢٧ .

(٢) يواكيم برنز : بابوات من الحى اليهودى ط أولى سنه ٨٣ ص ٤٦ .

من هذا تتضح لنا الأمور الآتية .

- أن اليهود لم يكن لهم وجود كأمة يهودية في زمن تفرد الكنيسة الكاثوليكية بالسلطة حتى القرن الحادى عشر .

- أن التوراة لم تفسر إلا من خلال الأساليب والتفاسير اللاهوتية المجازية التى وضعتها الكنيسة الكاثوليكية .

- أن اليهودى قبل القرن الحادى عشر كان يعتبر مارقا ، وأنه إذا كان مختاراً لشئ ما ، فإنه مختار للعنة ، لأنه يعتبر من قتلة المسيح .

- لم يكن أمام اليهودى لكى يقبل فى المجتمع المسيحى إلا أن يتحول إلى المسيحية ، وأنه فى حالة تحوله يبقى يهودياً مخلصاً ليهوديته .

قال يواكيم برنز « إن التحول إلى الديانة المسيحية لم يكن اختياريا ، فمعظم التحول كان نتيجة الإجبار والإكراه ، ومن ثمَّ كانوا يستمرون فى مراعاة واتباع عقائدهم وأساليبهم فى العبادة سراً رغم التظاهر بالمسيحية» (١) .

ولهذا فالبعض كان يعتبر تحول اليهود إلى المسيحية أمراً مريبا حتى أنهم فى كاتدرائية « رمس » وضعوا صورة مجسدة لخنزيرة ، تدعى الخنزيرة اليهودية ، وقد أصبحت نموذجا يحتذى فى الكنائس الألمانية والسويسرية ، وكان تحت هذا الرسم شرح تفسيرى يقول « كما أن الفأر لا يمكن أن يأكل السنور ، كذلك لا يمكن لأى يهودى أن يصبح مسيحياً حقا » (٢) .

---

(١) المصدر السابق ص ٤٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦ .

إلا أن اليهود مع هذا اخترقوا الكنيسة الكاثوليكية ووصلوا إلى أعلى درجة دينية فيها . قال الحاخام اليهودى « يواكيم برنز » مفتخرا بوجود بابوات على رأس الكنيسة الرسولية : « وجه إلى البابا أنا سولت الثانى ، اتهاما فحواه أنه كان يهوديا ذكيا نجح فى الوصول إلى مركز البابوية بأمواله ... » (١) . ثم يبرر اختراق اليهود للكنيسة الكاثوليكية بقوله : « إن وجود بابا يهودى لاتبدو فكرة غريبة لأولئك الذين على اتصال تام بتطور الكنيسة ، أفلم يكن القديس بطرس وهو مؤسس البابون يهوديا ... كما كان يسوع الناصرى، وبولس اليهودى الطرسوس هما الأبوان المؤسسان للإيمان المسيحى وهما مهندسا هيكل الكنيسة » (٢) .

ولهذا اختراق اليهود الكنيسة الكاثوليكية بعدد من البابوات اليهود الذين عملوا بكل جهودهم لتحقيق سيادة اليهود على العالم من هؤلاء ما يلى :

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٩ .

المبحث الثانى :

الاختراقات التى قام بها البابوات اليهود

أولاً : الاختـراق الذى قـام بـه البـابا غـريغـوريوس السـادس ١٠٤٥م - ١٠٤٨م .

غريغـوريوس يهودى تحـول إلى المسيحيـة سنة ١٠٣٠م كان اسمـه قبل تحوله « يوشعنان » وبعد تحوله أصبح اسمه « يوحنا جراتيان » وأصبح بعد جلوسه على الكرسى الرسولى سنه ١٠٤٥م غريغوريوس السادس وهو أول بابا من الحى اليهودى فى إيطاليا من أسرة آل البيرليونى اليهودية

كيفية وصوله للكرسى البابوى .

كانت السلطة الحقيقية فى روما حتى القرن العاشر بيد الأسر النبيلة التى غالباً ما كانت تنسب للإمبراطورية القديمة وكانوا من مالكى الأراضى الواسعة ، والنبلاء هم الذين كانت تناط بهم الشئون الإدارية والقضائية والعسكرية وكانت هذه الوظائف غالباً فى عائلة واحدة ، وكانت هذه العائلة تتدخل فى اختيار الباباوات ، حيث كانوا ألعوبة فى أيدى إخوانهم الآغنياء وكانوا فى الغالب ليس لهم إلمام كامل بالخفايا والتدريبات اللاهوتية من أى نوع كان وبعضهم تربع على العرش البابوى وهو مازال فى سن المراهقة .

من هؤلاء البابا « بندكت التاسع » يقول عنه المؤرخ غريغورفيوس « يبدو وكأنه شيطانٍ متخفى بصورة كاهن ، دنس مقدسات الديانة بأعماله الوقحة » (١)

ثار الشعب المسيحى ضده أكثر من مرة فاضطر للإستسلام والتنازل عن

---

(١) راجع يواكيم برنز:باباوات من الحى اليهود ترجمة خالد سيد عيسى ط أول ص ١٤٠.

حقه فى العرش البابوى. للشماس الأعظم فى كنيسة القديس يوحنا حيث قام هذا الشماس برشوة « بندكت التاسع » لإقناعه بالتنازل عن العرش البابوى، حيث إن البابوية فقدت مثلها اللاهوتية المسيحية ، وسقطت الكنيسة فى الظلام الدامس أخلاقيًا وإدارياً وسياسياً ، فاهتبل اليهود هذه الفرصة لتحقيق أطماعهم الشريرة من خلال الرشوة ولهذا قام بدفع مبلغ يتراوح بين ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ رطلاً من الفضة وأصبح بهذا المبلغ على رأس أعلى سلطة دينية فى المسيحية واتخذ لنفسه اسم « غريغوريوس السادس »

البابا يعمل لصالح اليهود .

أوقف البابا « غريغوريوس السادس » حياته لخدمة أبناء جنسه من اليهود حيث أنهم كانوا من المحتقرين إلى غاية الاحتقار والإهانة . قال عنه صاحب كتاب باباوات من الحى اليهودى : « وكان يوحنا جراتيان يميل إلى الإصلاح لصالح اليهود لينهى فترة العار والانحطاط التى تعرضوا لها . وفوق ذلك فإن أفراد أسرته وهم من لحمه ودمه ، وكانوا منذ ظهورهم من المموليين والمستشارين الماليين للبابوات فى حاجة لهذا الإصلاح » (١) .

وقد تنحى عن منصبه بسبب كبر سنه وعاش بقية حياته التى لم تدم طويلاً بصحبة « توسكان » وهو أحد أقاربه الذى أصبح فيما بعد البابا غريغوريوس السابع .

وهكذا إستطاع اليهود اختراق أعلى سلطة مسيحية ، والوصول إلى أعلى قمة دينيه لمحاربة المسيحية من العمق من خلال خلق انقسامات داخلية لاتتوقف ، نتعرف عليها من خلال خلفه .

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٤ .

الآثار والنتائج : من خلال ماسبق نتوصل إلى ما يلى :

١ - أن البابا « غريغوريوس السادس » من اليهود المتحولين ، واليهودى كما يعترفون لا يمكن أن يغير دينه ولا ينسلخ من جلده ولكنه يتظاهر بالإيمان ليجدد يهوديته .

٢ - أن هذا البابا يعتبر أول من فكر فى تحسين وضع اليهود لينهى فترة العار والإنحطاط التى» تعرضوا لها على طول عشرة قرون .

٣ - إن هذا البابا وصل إلى منصبه من خلال الخطط الشريرة التى وضعها اليهود ، ومن خلال الأموال والرشوة التى تعتبر من أخلاق اليهود المتأصلة .

ثانيا : الاختراق الذى قام به غريغوريوس السابع ١٠٧٣م - ١٠٨٥م

« غريغوريوس السابع » يهودى كان اسمه « هيلد براند » أصبح بعد وصوله إلى الكرسى الرسولى « غريغوريوس السابع » تاريخ ميلاده غير مسجل ولكن من المحتمل أنه ولد بين عامى ١٠١٩ - ١٠٢٠ ميلادية وهو ينسب إلى اليهود المتحولين إلى المسيحية من أسرة آل بيرليونى ، سحنته كانت تشبه الرجل اليهودى أو الشرقى ،

كان يستشهد دائماً بفقرات من العهد القديم ، وهو الذى شارك فى وضع الإجراءات القانونية لترشيح الحبر الأعظم مع « نيقولا الثانى » وبعد ترشيحه للمنصب البابوى ١٠٧٣م مباشرة وضع أسس الإصلاح للكنيسة الكاثوليكية والتى منها ما يلى :

١ - إن أى رجل من رجال الإكليروس قد حصل على وظيفته بالرشوة

ودفع المال فلسوف يخسر هذه الوظيفة وأبرشيته لأن الوظائف الكنيسة ليست للبيع .

٢ - إن أى كاهن أو أسقف عرف عنه إرتكابه ذنب بيع الوظائف الدينية سيصبح من الآن غير جدير بحمل وظيفته .

٣ - إن أى كاهن اتهم بالزنا يخسر حقه بالعمل فى الكنيسة .

٤ - إن كل من يسمح لنفسه بأن يستفيد من خدمات كاهن مذنب ومتهم بأحد الذنوب المذكورة أعلاه سوف يعتبر مذنباً (١) .

وقد واجه هذا المرسوم نتائج مشئومة فى كثير من الكنائس ففى فرنسا أعلن الكهنة فى مجمع باريس أن هذا المرسوم باطل ولاغ وإنه عقيم لا طائل تحته وسخيف ومضحك .

فتن البـــابا : العجيب فى أمر هذ البابا أن أعماله كانت ضد الكنيسة وليست فى صالحها ، بل قد عمل على هدمها حيث أصدر أخطر مرسوم فى تاريخ الكنيسة وهو مرسوم ديكتاتورية البابا .

قال بواكيم برونز عنه : « لم يكن هذا المرسوم إعلاناً باستقلال الكنيسة فحسب ، بل ولكنه كان إعلاناً لسيادة البابا ... وكان أسلوب هذا المرسوم متغطرساً فأما مضمونه فكان ممالئاً ومنافيا للطبيعة والعقل ، ولاشك أن غريغوريوس كان واعيا تماماً للنتائج المحتملة لهذا المرسوم (٢) .

وهذا يدل على أن « هيلد براند » كان متوقعاً للنتائج المأساوية لمرسومه الذى كان يعتبر بمثابة حرب عالمية لاهوادة فيها، ضد الكنيسة من جانب

---

(١) راجع يواكيم برونز - بابوات من الحى اليهودى ص ١٥٠ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٠٤ .

والإمبراطورية ، من جانب آخر والتى ستكون فى النهاية لصالح اليهود بسبب المصادمات والحروب والفتن التى ستقع بين المسيحيين .

من نصوص المرسوم العجيب : من نصوص المرسوم الذى أصدره غريغوريوس السابع مايلى :

١ ـ أن الرب فقط وليس غيره الذى أسس الكنيسة الرومانية .

٢ ـ أن الحبر الأعظم الرومانى فقط هو الذى يحق له أن يعتبر شخصاً عالميا وهو وحده الذى يستطيع عزل وتثبيت الأساقفة

٣ ـ لايجوز لأحد أن يسن أية قوانين جديدة طبقاً للحاجة فى جميع الأزمان إلا هو ، هو فقط دون غيره ..

٤ ـ هو وحده هو الذى يدعو إلى عقد المجامع الكهنوتية وهو الذى بإستطاعته أن يحول الرهبانية إلى دير ، أو أن يقسم الأسقفية الكبيرة إلى أسقفيات صغيرة .

٥ ـ إنه لمن حق البابا أن يقبل الأمراء قدميه وهو الذى يستطيع أن يخلع الأباطره ، وأنه يجوز أن ينقل الأساقفة ..

لقد كان هذا المرسوم بداية لحرب طويلة تأججت ضد الكنيسة والأباطرة، خاصة مع الإمبراطور « هنرى الرابع » ، الذى كان يرى أن من حقه الذى ورثه عن أسلافه تعيين بعض المناصب الدينية فى الكنيسة ، وكان البابا يرى أن هذا هو حقه وحده ومن هنا وقعت الخلافات بين البابا والإمبراطور ، على إثرها أرسل البابا رسالة إلى الإمبراطور أنذره فيها بالعزل وهدده بالويل إن لم يخضع لأمر البابا (١)

---

(١) راجع ول ديورانت . قصة الحضارة جـ ٣ مجلد ٤ ص ٣٩٥ .

ولكن الإمبراطور رفض الإنذار وأصر على رأيه متحدياً إنذارات البابا له ، فقام البابا بعقد مجمع كنسى لهذا الخصوص قرر فيه ما يلى

١ - توقيع قرار الحرمان على « هنرى الرابع » وعزله من منصبه

٢ - تحرير جميع رعاياه وأتباعه من إيمان الطاعة والتبعية التى أقسموها له .

عند ذلك بدأت الحرب سافرة بين العاهلين وانضم الأمراء والأساقفة إلى صف البابا ، ولم يجد الإمبراطور مفراً من الخضوع لأمر البابا ، واتخذ قراراً بالسفر من ألمانيا إلى إيطاليا للحصول على المغفرة والعفو من البابا ، سالكاً طريق ممر جبل « سنس » ، وهو من أصعب الممرات عبوراً خلال جبال « الألب » وبرفقته ابنه وزوجته وعدداً من خدامه ، وبعد رحلة طويلة فى أشهر الشتاء وقف الأمبراطور أمام قلعة « كانوسا » ثلاثه أيام متتالية - وهى القلعة التى يعيش بداخلها البابا - وهو يرتدى قميص صوف كان يرتديه المذنبون التائبون ، وقدماه عاريتان فى الطقس البارد الشديد وبعد مرور الأيام الثلاثة ، سمح له بالدخول ، وما أن دخل البابا عليه فى المكان المعد حتى سجد الملك أمامه لتقبيل أقدامه فى خضوع وإذلال ، وبعد أن قام الإمبراطور بحركات تشنجية غريبة وعجيبة وبعد توسلات طويلة قَبِلَ البابا توتبه ! (١)

ومن الأهمية بمكان أن نسأل لصالح مَنْ كان هذا التسلط البابوى على الملوك ؟ هل كان لصالح الكنيسة الكاثوليكية التى هو على رأسها ؟ أم لصالح الشعب المسيحى ؟ لقد كانت قرارات البابا ومرسوماته المتشددة وبالاً على الكنيسة وعلى جميع المسيحين ، لقد دفعت أعمال البابا أن ينتقم

---

(١) راجع : معالم تاريخ الإنسانية جـ ٣ ص ٩٨٠ وبابوات من الحى اليهودى ص ٢٢٠ .

الإمبراطور لنفسه ولهيبته ولكرامته ، لقد أراد أن يفهم كل إنسان من رعيته أنه قد تحرر من حرمانات البابا ، ومن ثمَّ قام هنرى الرابع بعد هذه الحادثه بحصار شديد لروما لمدة ثلاث سنوات لمحاربة البابا ، تعرضت المدينة فى أثنائها للحرب، والنهب والسلب والإغتصاب، والقتل، لقد لقى آلاف من السكان حتفهم، لقد عم الموت والخراب والخيانة على يد الصديق قبل العدو. لقد اعترف البابا نفسه بهذه المأساه التى حلت بالمجتمع بسبب قراراته التى قسمت الكنيسة إلى أحزاب وطوائف . ففى رسالة أرسلها البابا لجميع رعايا وأتباع الكرسى البابوى يقول : « فنحن نرغب فى شئ واحد فقط وهو أن تعود الكنيسة المقدسة إلى سابق مجدها وروعتها ووحدتها ، بعد أن وطئتها الأقدام ، ودبت بها الفوضى وتقسمت أحزاباً وطوائف ! (١) .

لقد قال البابا هذا بعد أن احترقت روما وبعد أن أصبحت المسيحية منقسمة متصدعة بشكل مخيف لم تعد المهارة الدبلوماسية فيها كافية لرأب الصدع وإعادة الحياة إلى سابق عهدها ، لقد كانت طبائع البابا اليهودية وآراء ونصائح عشيقته « ماتيلدا » هى السبب فى كل ماحل بالمجتمع المسيحى .

النتائج المترتبة : من النتائج المهمة التى نتوصل إليها مايلى :

١ ـ إن هذا البابا أيضاً من اليهود المتحولين وأنه كسابقه عمل على تحسين وضع اليهود فى المجتمع الأوربى .

٢ ـ يعتبر هو أول من وضع أسس الإصلاح الداخلية للكنيسة وحاول منع بيع المناصب الدينية وشدد على ارتكاب فاحشة الزنا بالنسبة للكهان .

---

(١) راجع : بابوات من الحى اليهودى ص ٢٣٢ .

٣ ـ هو أول بابا أوجد فكرة الصراع والحقد بين الكنيسة والدولة وكان مقصده من هذا الصراع وضع مخطط فصل الدين عن الدولة كي يتسنى لليهود أن يعملوا بحرية تامة في المجتمعات الأوربية بعد زوال سلطة الدين

الآثار التي ترتبت على أعمال البابا .

١ ـ صدع وحدة الكنيسة وتقسمت إلى أحزاب وطوائف .

٢ ـ تسبب في قتل ـ ألوف لاتحصى من المسيحيين دفع الكنيسة في سبيل تحقيق وحدتها ووحدة الشعب إلى البحث عن عدو آخر به ينسى المجتمع المسيحي عداوته ، وقد تحقق هذا من خلال التوجه إلى العالم الإسلامي بحملات صليبية استمرت لمدة قرنين من الزمان بناءً على نصيحة عشيقته (ماتيلد) وتلميذه « أوربان » الذي تولى منصب البابوية بعده الذي أعلن في « كلير موند » أنه ينوي على عقد جلسة إستثنائية يحتفظ بسريتها ولكنها ستخدم في إعادة الوحدة المسيحية إلى سابق عهدها ، وبعد أن دعى الجماهير المسيحية بالحضور اعتلى المنصة قائلاً : « إنهضوا وأديروا أسلحتكم التي كنتم تستعملونها ضد إخوانكم ، ووجهوها ضد أعدائكم ، أعداء المسيحية ... إنكم تتورطون في القتل والاغتصاب وتنهبون الشعب في الطرق العامة وتقبلون الرشاوي لقتل إخوانكم المسيحيين وتريقون دمائهم دونما خوف أو وجل أو خجل ... انهضوا إذن ولا تقاتلوا إخوانكم المسيحين بل قاتلوا أعداءكم الذين استولوا على مدنية القدس ... » وبعد خطابه رودت أصوات تقول هذه هي مشيئة الله ! ! .

ثالثاً : البابا أناسولت الثانى / ١١٣٠ ـ ١١٣٨م .

اسمه « بطرس بطرس ليونيوس » حفيد اليهودى الثرى باروخ ، أصبح اسمه بعد وصوله للكرسى البابوى « أنا سولت الثانى » .

كانت سحنته اليهودية واضحة تماماً للجميع فقد ذكرت عنه عدة تقارير معاصرة له تبين أن ملامح وجهه وأساريره كانت ملامح يهودية وكانت تجرى فى عروقه دماء الأسرة اليهودية المتحولة أسرة بيرليونى .

إعداده لأداء مهمته : تدرب تدريباً منتظماً ومبرمجاً على القيام بمهام منصبه ـ المخطط لها سلفاً ـ منذ نعومة أظفاره ، تعلم فى إحدى مراحله التعليمية فى كلية القديسة « جينفيف » فى باريس على يد أستاذه « بطرس أبيلارد » الفرنسى المولع بالجدل والمناظرة ، المتطرف فى فكره فلم تكن تعاليمه تتفق مع معتقادات الكنيسة الرسمية ، بل حارب جميع المؤسسات اللاهوتية .

ولكن بابا المستقبل أعجب بأستاذه أشد الأعجاب فكان يواظب على محاضراته لدرجة أنه لم يترك له محاضرة واحدة مدة أربع سنوات ، قال يواكيم : عن إبيلارد كان « إبيلارد لايحترم أى بدهية من بديهات اللاهوت المسيحى بل تحدى جميع المعتقدات المقدسة ، وحارب جميع المؤسسات اللاهوتية بل حارب وجود الكنيسة ككل ، ومع هذا كان عقل بابا المستقبل شديد الشبه بعقل أستاذه وكأنه تجسيد له .

سلوكياته : الناظر فى سلوكيات «بطرس ليونيوس» يجد أنها كانت بعيدة عن الأخلاق الطيبة وعندما كان يسافر إلى إنجلترا بصفته مبعوثاً للبابا كان يصطحب معه فتاةً شابة تلبس ملابس الرجال ، وأنه عندما كان فى إكسفورد فقد كان يقضى معظم وقته فى بيوت الفسق والدعارة فى المدينة .

كان « بطرس ليونيوس » يدعى بعدو المسيح ، ويقصد بهذا اليهودى الملعون كان قليل من الناس يذكرونه دون نوبة إنفعال أو غضب لأنه كان يعتبر منذ نعومة أظفارة شخصية مثيرة للخلاف والجدل .

أقوال أقرانه عنه : الناظر فى أقوال أقرانه وأصحابه يجد أنها لا ترشحه أبداً لأعلى قمة دينية فى المجتمع المسيحى قال « هو برت لوكان » كان بطرس « الجشع الطموح » ووصفه بطرس البيزويتى بقوله « ذلك الطائر آكل الجيف الذى أتخمه أو أعرقه الجسد » وقال عنه أسقف مانتو « كان بطرس يستعمل العنف بالتصدى ، للنساء وحتى الراهبات ، بل إن شهوته الجسدية أو صلته إلى غشيان المحارم » دعاه هيموك « بالرجل المولع بالجشع .. سارق الكنيسة والظالم لرجال الكنيسة الذى لايرحم » وقال بيرنارد كليرنو إن « أنا سولت الثانى » هو الخراب المقيت والعار الذى يتربع على المكان المقدس أشعل النار وأحرق مقدسات الرب فى سبيل الوصول إلى غايته (١)

كيفية وصوله إلى الكرسى البابوى : كعادة اليهود الملتوية كان « أنا سولت الثانى » ، فاليهود كما تحدثنا سابقاً هم الذين أوجدوا فكرة بيع المناصب الدينية فى الكنيسة يقول يواكيم « أصبح من الأمور المألوفة والبديهية فى ذلك الزمن أن مبلغ ١٨٠٠٠ مثقال من الذهب تكفى لإجلاس بابا جديد ، وكانت رشوة رجال الإكليروس الكبار منهم ، والصغار قضية مقبولة وطبيعية ، فكل من يدفع أكثر يحصل على ضلع أكبر (٢) . ومن ثمَّ فقد وصل أنا سولت الثانى إلى منصبه بمبلغ ١٨٠٠٠ مثقال من الذهب ولم يكن هذا أمراً جديداً عليه فقد كانت أسرته اليهودية من المولين للبابوية على

---

(١) راجع : بابوات من الحى اليهودى ص ٢٠٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١ ـ ٢ .

مدى مايقرب من قرنيين من الزمان وانتصر « أنا سولت » على خصمه الأسقف « برنارد » الذى وصف انتصار « أنا سولت » بأنه تم بسبب خيانة اليهود بقوله : « حدث هذا بخيانة اليهود الذين فى نفس تلك الساعة دقوا المسامير فى جسم يسوع المسيح وصلبوه » (١) .

وتم تنصيب « أنا سولت » وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر شباط سنه ١١٣٠م واحتفل اليهود بيوم التتويج يقول يواكيم برنز « لقد كان يوم تتويجه .. يوما مشهودا .. لم تتزين روما منذ عهد بعيد كما تزينت فى ذلك اليوم . إذ أنها كانت مناسبة لإظهار أعظم انتصار وتفوق حققه « آل بيرليونى » اليهود فقد وصلوا إلى ما كانوا يحلمون به ...

فهاهو أحد أحفاد « باروخ » اليهودى ومن نسله المباشر .. الذى ركع إلى جانب سرير والده «عند الاحتضار» واستلم بركته وبركة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، هاهو بطرس نفسه الذى كان يدعى - بالرجل الآتى من الحى اليهودى ، يتبوأ عرش البابوية » (٢) .

آثاره :بعد تنصيب «أنا سولت الثانى» عام ١١٣٠م وقعت إنقسامات كنسية بسبب وصوله إلى كرسى البابوية حيث نُصِّب « أتوسنت » هو الآخر بابا من قبل آل فرانجيانى الذين عارضوا تنصيب « أنا سولت الثانى » ، ووقعت بسبب هذا مشكلة معقدة فأى من البابوين هو البابا الحقيقى الذى يجب أن يعترف به الملوك والحكام ، وكذلك المسيحية بأسرها ؟ فقد نشط « أتوسنت » فى كسب تأييد بعض الملوك والحكام ، ومن هنا وقعت الواقعة

---

(١) بابوات من الحى اليهودى ص ٣١٠ .
(٢) بابوات من الحى اليهودى ص ٣٠٢ .

بسبب هذا البابا المكروه من الجميع ، فملك فرنسا لويس السادس امتنع عن الإعتراف به رسمياً كما أن معظم الأساقفة والقساوسة فى فرنسا كانوا مع « أتوسنت » وأصبحت يهوديته هى الدافع الأساسى لفتنة المجتمع المسيحى ففى عدة وثائق يشير غريمه « برنارد » إلى الجريمة الكبرى وهى أن أصل « أنا سولت » يهودى ولهذا عقد اجتماع مع بطرس وقال له : « إنى أعلم أنك رجل عاقل وعالم يا بطرس أتمنى لو كثر عدد الفئات من الناس الأفاضل والعقلاء ، وكنت أتمنى لو أن قضية أكثر عدلاً واسعاداً قد نالت تأييدك ودفاعك ـ لأنه هو الذى أيد « أنا سولت » فى ترشيحه ـ ولكننى أرى أن المحبة تدفعنى إلى أن أتكلم ، وذلك أن رداء الرب الذى لم يستطع أى يهودى أو أى كافر أن يمزقه نراه الآن يتعرض إلى التمزيق إرباً إرباً على يد « بطرس ليونيوس » اليهودى .. وأعلم أن هناك إيمان واحد ومعمودية واحدة ولكن اليوم أصبح للمسيحيين أكثر من معمودية » (١) .

هذه كلمات برنارد الذى كان مرشحاً للبابوية ، والذى قضى ثمانى سنوات متجولاً بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا لتحقيق حملة صليبية ضد « أنا سولت اليهودى » الذى اغتصب عرش بطرس الرسول ودنسته أسرته اليهودية .

لقد كانت أعمال « أنا سولت » فى صالح اليهود يقول يواكيم « فى أثناء حكم أنا سولت ينى كنيس جديد فى « الفيتوفى » (٢) ساحة ديلا اتلينا حيث يمكن أن يرى فى هذه الأيام ، فهل من الممكن ياترى أن نجد نفس اليهود الذين حيوه بحماس يوم تتويجه فى قصر « كرماتيوس » ينشدون له أناشيد الصلاة القديمة .. الصلاة اليهودية المختصة بالأموات (٣) !!

---

(١) انظر : بابوات من الحى اليهودى ص ٣٠١ .

(٢) هو المكان الذى يعيش فيه هود أو الحى اليهودى .

(٣) المصدر السابق ص ٣١٤ .

المبحث الثالث :

دور المصلحين فى اختراق الكنيسة فى القرن الرابع عشر

١ - دورحنا وكلف ١٣٢٤م - ١٣٨٣م فى الاختراق

بعد أن وصل اليهود إلى السلطة البابوية فى الكنيسة وقعت انقسامات شديدة بسبب نفوذ البابوية الروحى والفكرى والسياسى والدنيوى وأصبح البابا بمثابة ملك عظيم يتمتع بسلطان زمنى فوق السلطان الروحى ويهيمن ، على كنيسة ضخمة لها قوانينها ومحاكمها . فإذا أراد البابا أمراً فإرادته هى النافذة يطيعها الملوك ويحرصون على تنفيذها ، وإلا تعرضوا للعقوبة والحرمان والطرد من رحمة الكنيسة ، ومن هنا كانت النتيجة المنطقية لهيمنة الكنيسة أن تتعرض لهزات عنيفة زلزلت عرشها وأضعفت مركزها وهيبتها وكان ذلك على يد فريق آخر من اليهود ، فى أفكارهم وعقائدهم منهم « حنا وكلف » الذى ولد فى عام ١٣٢٤م فى إنجلترا ودرس فى إكسفورد وعين رئيساً للكلية حتى توفى عام ١٣٨٤م واستطاع كما يقول « فشر » وغيره من المؤرخين أن يقف من الكنيسة الكاثوليكية - فى القرن الرابع عشر - موقف المصلح العظيم الذى يجاهر بتعاليمه ضد السلطة البابوية ، ثم قام بترجمة الكتاب المقدس من اللغة اللاتينية إلى اللغة الإنجليزية ثم بدأت تتضح مبادؤه التى ينادى بها وهى : -

١ - محاربة الكنيسة فى أملاكها وتعاليمها مبيناً خطأها ... فنادى بإلغاء ملكية الكنيسة ، للأموال والأراضى ونادى بتوزيع أطيانها الواسعة على النبلاء والأعيان ... وأن اقتناء الكنائس للأراضى يخالف تعاليم الكتاب الإلهى ...

... وعلى الملوك والولاة أن يضبطوا ما للكنائس من الأملاك الدنيوية



٢ ـ أنكر التحول فى العشاء الربانى وجاهر بأن الخبز والخمر فى هذا العشاء ... لايتحول بل يبقى بعينه ، وأن المسيح لايحضر بالجسد فيه ولا يوجد فيه على الحقيقة : وقال إن القس فى صلاته ليس ساحراً حتى يستطيع تحول القربان إلى جسد المسيح

٣ ـ أنكر ما يدعيه رجال الكنيسة من قدسية خاصة قائلا : إن القس أو الأسقف إن وقع فى خطيئة لا يمكنه أن يملك سراً بخلاص نفسه ولو كان البابا نفسه ، وأن ما يجدى نفعاً للخلاص : هو خشوع القلب لا الإعتراف الخارجى .

٤ ـ أنكر صكوك الغفران : قائلاً : أن من آمن بأن البابا أو غيره من الأساقفة يمكنه مغفرة الخطايا هو أحمق فإن ماينفع للفوز بالمغفرة إنما هو توبة الخاطئ .... وعلى ذلك فمن أغنى راهباً يكون عدواً للمسيح

٥ ـ أنكر نيابة البابا للمسيح قائلاً : ليس للمسيح نائباً على الأرض لا البابا ولا أحد غيره ، وأن من يحرم إنساناً ، يكون هو نفسه محروماً ، وأن الصلوات الخصوصية من أجل خلاص أحد الناس اختراع ليس له أى أساس غايته اجتباء الأموال (١) .

تلك كانت أشهر مبادئه وعقائده التى جاهر بها فى وجه البابوية والتى صادفت هوىً لدى الأمراء الإنجليز . وجاءت كما أرادها اليهود لتخرجهم من حياة الجيتو ، ومن الذل والهوان الذى تعرضوا له طويلاً .

إن هذه المبادئ والأفكار التى أعلنها "حنا وكلف " لا يختلف عليها اثنان ، ولكن يبقى سؤال فى خدمة مَنْ كانت هذه المبادئ ؟ هل كانت فى خدمة

---

(١) المجامع المسيحية وأثرها فى النصرانية : دكتور محمد رجب الشيتوى ٤٠٧ ـ ٤٠٨ .

الشعب المسيحى ؟ أم كانت فى خدمة اليهود المنبوذين فى المجتمع فى هذا الوقت بسبب عمليات الطرد الجماعى لهم من معظم الدول الأوربية .

ففى عام ١٣٠٦م قامت فرنسا بطرد جميع اليهود من أراضيها وتبعتها سكونيا فى عام ١٣٤٨ ، وهنغاريا فى عام ١٣٦٠ ، وبلجيكا فى ١٣٧٠م وسلوفيكيا ١٣٨٠ والنمسا عام ١٤٢٠م ، والأراضى المنخفضة عام ١٤٤٤م وأسبانيا ١٤٩٢م (١) وكان السبب فى ذلك أن اليهود تمكنوا من السيطرة على عدد من رجال السلك الكنسى الإنجليزى وعلى الكثير من النبلاء والسادة الإقطاعيين كما يقول وليام غاى كار .

حتى أن الكنيسة الكاثوليكية اضطرت إلى عقد المؤتمر المسكونى الرابع عام ١٢١٥م بسبب التعديات اليهودية فى سائر الأقطار الأوربية (٢) .
فكانت مبادئ حنا وكلف التى تنادى برفع سلطان الكنيسة فى صالح اليهود على طول الخط .

دور حنا هس ١٣٦٩م في الاختراق

ولد حنا هس عام ١٣٦٩م ونشأ فى يوهينيا وجمع فى تعاليمه بين تعاليم الإنجيل وتعاليم أرسطو حتى صار أستاذاً للاهوت فى جامعة براغ .

وفى سنه ١٤٠٤م بدأ فى تعليم المبادئ التى توافق أستاذه وكلف، وأصبحت آراؤه بين القاصى والدانى ، وعكر بذلك وضع الكنيسة فأصدر رئيس أساقفة براغ أمراً بمنع أساتذة الجامعة من الوعظ .

وفى عام ١٤١٤م تأزم الموقف بشكل واضح بينه وبين البابا عندما علق على أبواب الكنائس ما ينقض آراء البابا فطاردته الكنيسة فذهب إلى

---

(١) وليمام غاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ط دار النفاذ ص ٥٨ .
(٢) المصدر السابق ص ٥٦ .



يوهينيا لنشر أفكاره حتى كان مجمع « كونستانس » الذى انعقد من أجله وحكم عليه بالإحراق فى النار هو وأعوانه وتتلخص مبادئ « هس » فيما يأتى .

١ - أن البابا لايتصل بالمسيح فى شئ حتى فى الأخلاق ، بل إن أمعنا النظر فى محض الأمر نجد أن البابا ضد المسيح فى كل شئ ، وعلى ذلك فالبابا نفسه ليس راعياً للكنيسة بل لصاً .

٢ - أن الكنيسة الرومانية الغربية ليست كنيسة حقيقية إذ بطل مفعولها بمغايرتها لتعاليم المسيح ... وأن رأس الكنيسة هو المسيح لا بطرس الرسول

٣ - أنكر صكوك الغفران .... قائلاً :إن البابا لايحب أن ينعت بالأقدس ولا أن تُقَبل رجلاه ، ولا يجب الخضوع له إذا أمر بما يضاد الكتاب المقدس ، وأن البابا إذا لعن أحداً فاللعنة ترتد على رأسه

٤ - يجب أن يخضع البابا للقيصر لأنه يخطئ ويصيب مثل أى إنسان ... وأن كنيسة المسيح يجب أن تساس ممن يكونوا تلاميذ المسيح بالحقيقة لا من وحوش ضارية لا شفقة فى قلوبها (١) .

هكذا كانت مبادئ حناهس فى ظاهرها الرحمة وفى باطنها العذاب ، لأنها خرجت من الجعبة اليهودية التى لا يوجد بداخلها إلا الحقد والضغينة لجميع الناس .

---

(١) راجع مبادئ حنا هس فى الدرة النفيسة ص ٢٢٦ - ٢٢٧ بتصرف .

المبحث الرابع :

حال الكنيسة قبل حركة الإصلاح الكنسى :

إن العقيدة التى قدمتها الكنيسة أو قدمها بولس اليهودى الأصل إلى أوربا كانت فاسدة منذ أول لحظة ، وأن الدين الذى نشرته الكنيسة لم يكن دين الله المنزل .. وأنه منذ اللحظة الأولى كان يحمل الثغرات التى يمكن أن ينفذ منها أولياء الشيطان ولكن شدة تمسك أوربا بعقيدتها ووحدتها رغم فسادها قد جمد محاولات اليهود لتنفيذ الخطط الشريرة فترة طويلة رغم أنهم لم يكفوا عن المحاولة خلال عشرة قرون ولكن بسبب الحماقات المتوالية للكنيسة والخطايا التى ارتكبتها فى حق الدين وحق الناس هى التى صدعت الكيان الدينى فى النهاية وأوجدت الثغرات الواسعة التى نفذ منها الشريرون ، لقد كان أهم هدف لليهود هو تحطيم الكنيسة الكاثوليكية وتحطيم نفوذ رجال الدين والخروج من الجيتو الذى طبقوه على أنفسهم ، كما كان من أهدافهم أن يتسلموا قيادة المجتمع الأوربى الآخذ فى الإنسلاخ من دينه بتأثير الانحرافات الكنسية . « وقد تحقق لليهود ما أرادوا بعد أن اعتنقوا المسيحية ووصلوا إلى المناصب العليا فيها ، علموا المسيحين القسوة والوحشية لأصولها الواردة فى التوراة والتلمود ، علموهم حب المادة وتقديسها لما يتعارض مع تعاليم المسيحية » ويناقضها ، علموهم الطمع والجشع واستعمال الربا والمضاربات التجارية بالطرق غير المشروعة حتى وصل هذا الفساد إلى أعلى هيئة دينية مسيحية - فى الصرح البابوى - وقد تحدثنا عن هذا فى المبحث الماضى ، ولم تكن فكرة صكوك الغفران وجعلها وسيلة شرهة لجمع المال إلا فتنة يهودية لعبها اليهود الخبثاء ، الذين اعتنقوا

المسيحية كذباً وشرعوا فى رسم خطط تخريبها ، ومله ثمّ أبت الكنيسة على المؤمنين أن تتصل قلوبهم مباشرة بربهم وأصرت أن تكون هى وحدها الواسطة التى تتصل القلوب عن طريقها بالله (١) .

لقد بلغت الكنيسة فى شططها إلى حد الذروة بسبب اليهود فلم ينج أحد حتى الملوك من طغيانها ، فكان للبابا السلطان الكامل على كل الملوك ـ كما ادعى ـ لأن البابا خليفة بطرس الرسول ، ورتبت الكنيسة على هذا الزعم أن للبابا حق الحل والربط ، ومن هذا المنطلق أصبحت الكنيسة هى التى تُنَصِّبُ الملوك وهى التى تقوم بعزلهم ، كما حدث مع « هنرى الرابع » ، وكما حدث فى عام ١٢٤٥م حيث انعقد بليون بفرنسا المجمع الثالث عشر بأمر البابا « أبنوسنت الرابع » لعزل ملك فرنسا « فردريك » وحرمانه ، فكانت هذه الأعمال حافزاً للملوك على العمل من جانبهم ضد رجال الكهنوت وكانت دافعاً للثورة على الكنيسة لعدة أسباب منها ما يلى :

١ ـ **فساد رجال الدين**

من المفروض أن يكون رجل الدين للمؤمنين نموذجاً يحتذى به فى الفكر والشعور والسلوك ، ولكن معظم رجال الدين الكنسى فى أوربا لم يؤمنوا بشئ من ذلك بل كانت حياة الغالبية منهم حياة ترف ولذات وشهوات .

يصور ذلك المؤرخ ول ديورانت بقوله : « إن الحياة الخليعة التى كان يحياها رجال الدين الإيطاليون التى نقرأ عنها فى روايات بوكاتشيو .. إلى روايات بنديثلو فى القرن السادس عشر إن هذه الحياة الخليعة موضوع يتكرر وصفه (٢) . ويصف « جوتيشيا ردينى » روما بقوله :« أما بلاط روما

---

(١) راجع : مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب ص ١٥ .

(٢) ول ديورانت ـ قصة الحضارة جـ ٢ المجلد الرابع ص ٨٤ .

فإن المرء لايستطيع أن يصفه بما يستحق من القسوة فهو العار الذى لاينمحى أبد الدهر وهو مضرب المثل فى كل ماهو خسيس مخجل فى العالم .... إنك أينما وليت وجهك سواء نحو القساوسة أو الأساقفة أو غيرهم من رجال الدين أو الطوائف الدينية المختلفة أو الأحبار من الطبقات الدنيا أو العليا ، سواء كانوا صغاراً فى السن أو كباراً لن ترى إلا شراً ورذيلة تزكم أنفك رائحة الخطايا البشرية البشعة (١) .

إن الإنسان أياًّ كان دينه يتأفف من هذا الفساد الذى اتصفت به الصفوة المختارة من المجتمع أنذاك ، لقد كان كله بسبب اليهود الذين غيروا وبدلوا وحرفوا فى شريعة نبى الله عيسى بما يتوافق مع أهوائهم وفسقهم وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢)

٢ ـ بيع المناصب الدينية :

لقد كانت الكنيسة فاسدة فى كل شئ بسبب اليهود حتى أن المناصب الدينية كانت تباع وتشترى وتنال بالرشوة قال صاحب كتاب قصة الحضارة عن هذا الفساد : « ظل الكرسى البابوى عدة سنين بعد ذلك لاينال إلا بالرشوة أو القتل أو رغبات النساء ذوات المقام السامى، والخلق الدنىء ،

---

(١) ول ديورانت ـ قصة الحضارة جـ ٤ المجلد الخامس ص ٨٥ .
(٢) سورة المائدة آية رقم ٧٨ ، ٧٩ .

وبقيت أسرة « فيوفيلاكت » أحد كبار الموظفين في قصر البابا ترفع البابوات إلى كراسيهم وتنزلهم عنها كما يحلو لها ، واستطاعت ابنة « ميريوزا » أن تنجح في اختيار عشيقها « سيرجيوش » الثالث لكرسى البابوية ٩٠٤ ـ ٩١١م كما أفلحت زوجته « تيودورا » في تنصيب البابا يوحنا العاشر وقَدْاتهم يوحنا هذا بأنه عشيق « تيودورا وظلت ميريوزا تستمع بعدد من العشاق واحداً بعد الآخر حتى تزوجت « حيدوا » «دوق تسكانيا » وأخذا يعملان على خلع يوحنا (١) .

وفى عام ٩٦٣م دعى يوحنا إلى المحاكمة أمام مجلس كنسى فاتهم من قبل الكرادلة بأنه حصل على رشوة نظير تنصيبه الأساقفة (٢) .

ومن أوضح النماذج ما قام به البابا إينوسنت الثامن ١٤٨٤ م ـ ١٤٩٤ الذى ملأ خزائنه بالأموال التى كان يتقاضاها من طلاب المناصب الكبيرة ، ولما وجد فى هذا نفعاً كبيراً أنشأ مناصب جديدة وعرضها للبيع (٣) .

٣ ـ بيع صكوك الغفران :

لم تكتف الكنيسة ورجال دينها بفساد رجال الدين وبيع المناصب الدينية والتسلط على الأفراد والحكام ، فأضافت إلى هذه المفاسد مهزلة من أكبر المفاسد فى التاريخ تلك هى مهزلة صكوك الغفران التى تبيح ـ كما زعمت الكنيسة الكاثوليكية لمن يشتريها أن يضمن لنفسه ولمن مات من أسرته وأقاربه وأصدقائه مساحة يحددها من الجنة بمقتضى عقد بإمضاء البابا (٤) .

---

(١) راجع ول ديورانت : جـ ١٤ عصر الإيمان ٣٧٥ .
(٢) المصدر السابق ص ٣٧٦ .
(٣) المصدر السابق جـ ٣ المجلد الخامس ص ٧٤ ـ ٧٥ .
(٤) راجع : د/ محمد رجب الشتيوى: المجامع المسيحية وأثرها فى النصرانيه ص ٢٧٥ .

وكانت الكنيسة تقوم ببيع هذه الصكوك حيث كان البابا يرسل رسلاً من لدنه يبيعون صكوك الغفران للمذنبين ، فكان كلٌ يشترى حسب مقدرته واشتط الناس فى البيع حتى صاروا يشترون هذه الصكوك لتخفيف عذاب موتاهم ولغفران ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر (١) .

وقد استندت الكنيسة إلى قرار المجمع المسكونى الثانى عشر الذى جاء فيه فيما يتعلق بأمر الغفران : « إن يسوع المسيح لما كان قد قلد الكنيسة سلطان منح الغفرانات ، وقد استعملت الكنيسة هذا السلطان الذى نالته من العلى منذ الأيام الأولى قد أعلم الجميع وأمر بأن تحفظ الكنيسة فى الكنيسة هذه العملية الخلاصية للشعب المسيحى المثبتة بسلطان المجامع ثم ضرب المجمع بسيف الحرمان من يزعمون أن الغفرانات غير مفيدة أو ينكرون على الكنيسة سلطان منحها » (٢) .

والكنيسة لم تكتف بهذا القرار فعمدت إلى منح المغفرة بصكوك تباع فى الأسواق نصها : « ربنا يسوع يرحمك يا ... ويشملك باستحقاقات آلامه الكلية القدسية ، وأنا بالسلطان الرسولى المعطى لى أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التى استوجبتها ، وأيضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التى ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ، ومن كل علة وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا والكرسى الرسولى ، وامحوا جميع أقذار الذنب ... حتى إنه فى ساعة الموت يغلق أمامك الباب

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧٥ وقصة الحضاره جـ ٣ ٢ ٦٢ ص ٣ .

(٢) الامام محمد أبو زهره : محاضرات فى النصرانية ص ٢٠٧ .

الذى يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب ويفتح الباب الذى يؤدى إلى فردوس الفرح (١) .

هذه صورة موجزة لمضمون الصك العجيب الذى تمحى الآثام به من خلال من يدفع أكثر يرحم أكثر لا من خلال الأعمال والأفعال .

وهكذا كان حال الكنيسة قبيل حركة الإصلاح الكنس ، فاسدة فى كل شئ ، وإن كان ما يسمى بالاصلاح لم يصلحها فى أى شئ . إلا أنه فتح الباب على مصرعيه لليهود الخبثاء .

---

(١) راجع : المجامع الكنسية : د / محمد رجب الشتيرى ص ٤٠٨ ومذاهب فكرية معاصرة محمد قطب ص ٢٠ .

المبحث الخامس :

دور قادة الإصلاح الكنسى فى القرن السادس عشر

قادة الإصلاح الكنسى : لقد سقطت المسيحية بعد عهد الإصلاح وقبله ولكن عاد اليهود بعد عهد الإصلاح ليجلسوا على العرش من جديد ، وأصبح العهد القديم هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد ... باعتباره مصدر المسيحية النقية الثابتة (١) .. ورفعت القيود على التفسيرات التوراتية كما كان متبعاً قبل حركة الإصلاح .

إن حركة الإصلاح وصفت بأنها بعث عبرى أو يهودى تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضى والحاضر اليهودى وعن مستقبله بشكل خاص (٢) وسوف يتضح ذلك عند الحديث عن قادة الإصلاح

١ - **مارتن لوتر** : إن دور مارتن لوثر فى حركة الإصلاح الكنسى يحتاج إلى تحليل دقيق وعميق بسبب موقفه المتميز بين جميع المصلحين - البروتستانتيين - لصالح اليهود . ولد مارتن لوثر فى عام ١٤٨٣ لأبوين مسيحيين فى بلدة صغيرة تسمى « إيلين » بألمانيا ثم أرسله أبوه بعد ذلك إلى المدرسة لدراسة القانون ثم جامعة « إيفورت » التى بقى بها أربع سنوات ولكنه تحول عن دراسة القانون والتحق بدير من أديرة القديس أوغسطين ١٥٠٥م وجدَّ فى العبادة حتى أشرف على الموت فنصحه رئيس الدير بأن يضع ثقته فى رحمة الله ... فأطمن قلبه بذلك (٣) .

---

(١) راجع : الصهيونية غير اليهودية - دكتورة / ريجينا الشريف ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩ .

(٣) د / محمد رجب الشتيوى المجامع المسيحيه ص ٤٤٢ .

وفى مايو ١٥٠٧ م رسم قسيساً بعد أن عمل أستاذاً لجامعة « فيبتورج» ١٥٠٢م وتبحر فى علم اللاهوت حتى وقعت فى يديه رسالة بقلم «جون هس» فساورته شكوك عقائدية فزادت من اضطرابه الروحى وتسأل قائلاً : لماذا أحرق رجل استطاع أن يكتب بمثل الروح المسيحية وبمثل هذه القوة ثم ارتقى فى المناصب التعليمية حتى نصب نائباً للأسقف فى طائفته وألقى محاضرات فى الكتاب المقدس .. وفى عام ١٥١٠م أرسل إلى روما لأداء الحج ولكن أزعجه ما رآه من فساد أخلاق رجال الدين وما سمعه من سوء سيرة البابوات فعاد من زيارته وقلبه ملئ بالسخط على رجال الكنيسة (١) .

أصبح لوثر بعد ذلك من المفكرين لأحوال الكنائس وفسادها ، ولهذا أعلن الحرب على البابا « ليو العاشر » الذى طرح كميات هائلة من صكوك الغفران لتباع للناس ويعود ثمنها لبناء كنيسة القديس « بطرس » بروما ، فكتب مارتن لوثر خمس وتسعين رسالة أطلق عليها إسم « بحث فى بيان قوة صكوك الغفران » وكان الغرض من هذه الرسائل بيان زيف هذه الصكوك التى تجعل من الخطيئة أمرًا تافهاً ممكن تسويته ودياً بصفقة تعقد مع بائع يتجه بالغفران ، وفى وقت الظهيرة فى اليوم الحادى والثلاثين من اكتوبر ١٥١٧م ألصق مارتن لوثر هذه الرسائل على الباب الرئيسى لكنيسة القيصر والتى ترجمها إلى الألمانية ليتأكد من فهمها على أوسع نطاق .

بعد ذلك قامت ضده الحروب من القساوسة والبابوات فقد دعاه البابا « ليو العاشر » فى ٧ يوليو ١٥١٨م فلم يلب الدعوة بل إقتصر على مواجهة

---

(١) أستاذنا الدكتور / محمد رجب الشتيوى ـ المجامع المسيحية وأثرها فى النصرانية ص ٤٤٣ .

نائبه قائلاً له : إنه لن يكف عن الصراخ وإقامة الحجة حتى تعطل الأعمال السيئة وأوراق الغفرانات (١) .

وفى عام ١٥١٩م ، تجادل لوثر (وأيك ، وبرهن لوثر من الكتب المقدسة أن البابا ليس معصوماً من الخطأ . وأن النار المطهرية بدعة ، وأن الكتاب المقدس وحده هو القاعدة الحقيقية للتعليم المسيحى ثم وضع مؤلفا سماه (تحريض الأمراء) حثَّ به الأمراء وحرضهم على طرح أمر البابا وتحرير كنائس جرمانيا (٢) .

وبهذا التف حوله الكثير من الأمراء والمماليك الذين وقفت ضدهم الكنيسة سابقاً وأستغله اليهود لضرب الكنيسة وتحطيم سلطانها ليتسنى لهم الخروج من الجيتو الذى فرض عليهم بعد أن فرضوه هم على أنفسهم حتى يصبح الرأى العام المسيحى (مهيئاً للدعوة) التى تجئ بعد ذلك بضرورة إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين (٣) .

---

(١) قصة الحضارة جـ ٢ مجلد ٦ عدد ٢٤ ص ٢١٦ بتصرف وإيجاز .

(٢) كنز النفائس فى إتحاد الكنائس - القس نيقولا ابداذى تعريف الخورى بعضها ص ٤٩ .

(٣) مذاهب فكريه معاصرة : محمد قطب ص ٢٠٩ .

مارتن لوثر وإحياء اللغة العبرية :

لقد كان لمارتن لوثر باع طويل فى إحياء اللغة العبرية . قالت الدكتورة ريجينا الشريف « إن حركة الإصلاح الدينى التى تزعمها مارتن لوثر أعطت اللغة العبرية وزناً كبيراً بإعتبارها اللسان المقدس ، واللغة التى أوحى الله بها لشعبه ، فقبل نهاية القرن السادس عشر أخذت الحروف العبرية تستخدم فى الطباعة ولم تعد معرفة العبرية مقتصرة على كتب العهد القديم بل انكب المسيحيون العاديون ورجال الدين على دراسة أدب الأحبار وأصبحت العبرية مسألة واسعة كما هى مسألة دين (١) .

ودعى لوثر إلى قراءة العهد القديم واستغل اليهود دعوته لإحياء مجد إسرائيل والتذكير بأمجادهم .

ونشطوا فى إصدار طبعات مزيفة من التوراة تلائم ما يسعون إلى نشره بين المسيحيين عن الشعب المختار (٢) ،

ولهذا أصبح ما ورد فى العهد القديم من تاريخ فى معتقدات وقوانين العبرانيين وأرض فلسطين ـ التى حكموها والشعب المختار ـ أموراً مألوفة فى الفكر الغربى المسيحى وغدت قصص وشخصيات العهد القديم مألوفة كالخبز ، وأضحى كثير من البروتوستانت يرددونها عن ظهر قلب (٣) .

ولقد كان لمارتن لوثر باع طويل فى إحياء الأمة اليهودية تقول الدكتورة ريجينا الشريف : « مما يظهر ميوله اليهودية حماسته لدراسة اللغة العبرية

---

(١) إنظر الصهيونيه غير لليهودية دكتورة / ريجينا الشريف ص ٣٤ .

(٢) راجع : الافعى اليهودية فى معاقل الاسلام : عبد الله التل ط ٢ ص ٥٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٩ .

وتفضيله المبادئ اليهودية البسيطة على تعقيدات اللاهوت الكاثوليكى ، وتأكيده على تمركز الكتاب المقدس فى الحياة المسيحية .

ولذلك ألف كتاباً فى عام ١٥٢٣م سماه « عيسى ولد يهودياً » أعيد طبعه سبع مرات فى نفس العام ، وقد شرح فى هذا الكتاب المواقف المؤيدة لليهودية ، وأدان اضطهاد الكنيسة لليهود ، محتجاً بأن المسيحيين واليهود من أصل واحد .

يقول « لوثر » فى كتابه « شاء ت الروح القدس أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم ، إنهم الأطفال ونحن الضيوف والغرباء ، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التى تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها ... » (١)

هكذا كانت حركة الإصلاح الكنسى حركة يهودية صهيونية لا لصالح المسيحيين وإنما لصالح اليهود أولاً .

٢ ـ دور كالفن الفرنسى فى الاختراق ١٥٠٩م ـ ١٥٦٤م .

ولد كالفن بفرنسا ونشأ بها وتثقف ثقافة قانونية ولكنه مال بعد تخرجه فى القانون إلى الدارسات الدينية ولقد كانت حركة لوثر قد ذاعت وشاعت فى ربوع أوربا ، وما أن أعلن « كالفن » آراءه حتى اضطر إلى الفرار بعقيدته إلى جنيف فى سويسرا ، وفيها ألف وكتب ، كما أخذ يعمل على نشر مبادئ المذهب البروتستانتى ، وينظمها بعد موت لوثر ، فتنظيمها على الشكل الأخير يرجع إلى كالفن أكثر ما ترجع إلى أى رجل آخر (٢) .

---

(١) دكتورة : ريجينا الشريف الصهيونية غير اليهودية ص ٤٦ .

(٢) محمد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ص ٢١٦ .

وقد استمد البيورتان (١) عقائدهم الدينية من أفكار كالفن التى تقوم على :

١ ـ التقشف الشديد فى الحياة الدنيا .

٢ ـ بذل قصارى الجهد فى العمل .

٣ ـ الانكار الشديد للملذات والعواطف .

٤ ـ العمل على تغيير الوضع الذى يعيش فيه الإنسان

وهذه المبادئ يطلق عليها اسم « القوانين الزرقاء » التى مهدت الطريق للمنهج العقلى ، الذى تبناه المفكر والفيلسوف الانجليزى البيوريتانى « جون لوك » ١٦٣٢ ـ ١٧٠٤م الذى فلسف الحياة الأوربية بعد الاصلاح الدينى ، فكانت آراؤه هى المنبع الذى استمد منه كل فلاسفة أوروبا المحدثين أفكارهم من أمثال ، جان جاك روسو ، وفولتير ، وموفتسيكيو .

علاقة كالفن باليهود : كانت أفكار كالفن فى صالح اليهود ، خاصة الأفكار المتعلقة بعبادة الدنيا وتغيير الوضع الذى يعيش فيه الإنسان ، وعدم الاعتراف بالرياسة فى الدين ، وأن الكنيسة ليس لها إلا سلطان الوعظ والإرشاد ، وإنكار الرهبنة ، وجعل الخضوع التام الواجب على المسيحيين لنصوص الكتاب المقدس وحدها .

---

(١) جماعة البيورتان هم جماعة من المتطرفين البروتستانت ظهروا فى انجلترا بعد انتشار الحركة البروتستانتية ، وقد رفضوا التصالح مع الكنيسة الكاثوليكية أو التفاهم معها لانهاء الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت . ومن ثم وقفوا فى وجه الكنيسة الإنجليكانية ، الإنجليزية ، والحكومة الإنجليزية التى تحميها ، بسبب موقفهما غير الحازم من قضية الحرب تلك . ولم ينضم البيورتان إلى الكنيسه الإنجيلكاتية إلا عندما تعرضت المذاهب البروتستانتية كلها للخطر بعد أن دبت الحياة فى الكاثوليكية من جديد .

قال وليم كار « وعلى العكس مما يعتقد كثير من الناس فإن مذهب كالڤن كان من صنع اليهود ، وقد استعملوه خصيصا لإيقاع الإنقسام بين المسيحيين وشق الشعب ، أما الاسم الأصلى لكالڤن فهو « كوهين » . وكان قد غير اسمه من « كوهين » إلى كلوفين إبان انتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته . ولما انتقل إلى انجلترا أصبح اسمه « كالڤن » .. وفى عام ١٩٣٦ خلال احتفالات بناى بريث اليهودية فى باريس أكد المحتفلون بحماس بالغ أن كالڤن كان يهودى الأصل (١) .

أثر كالفن على الفكر المسيحى فى العصر الحالى :ـ

كان لحركه كالفن وأتباعه من البيوريتانين عدة آثار على الفكر المسيحى منها ما يلى :ـ

١ ـ ظهور الفكر العلمانى بشقيه ، المنكر للدين والذى يعتبر الدين أفيون الشعوب ، والذى كان سببًا فى ظهور الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى والصين ،

والشق الثانى وهو المعادى للدين وأن علاقة الإنسان بالله فردية ولا دخل للمجتمع فيها ، والذى كان سببا فى إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحياة وعدم تطبيقها فى معظم المجتمعات الإسلامية .

٢ ـ قيام سلسلة من الحروب هددت أمن الأوربيين جميعا ، وحولت إمارات أوروبا المختلفة إلى فوضى شاملة ، دفعت بالطامحين والطامعين إلى السيطرة على جميع المقدرات . لتلك الشعوب خاصة اليهود .

---

(١) وليم كار غاى . أحجار على رقعة الشطرنج ص ٦٤ .

٣ ـ ظهور الفكر الرأسمالى : أدت حركة كالفن إلى ظهور الفكر الرأسمالى القائم على التسلط والقهر والأنانية والعداونية ، واستخدام جميع الوسائل الخسيسه مثل :

* ـ الربا الذى أصبح يتحكم فى معظم البنوك

* ـ إفساد فطر الناس وأخلاقهم فى سبيل الحصول على المال .

* ـ الاحتكار من خلال وسائل الإعلام بكل اشكالها .

* ـ الهيمنة والسيطرة على منابع البترول والغاز خاصة الدول الإسلامية .

٥ ـ أدت حركة كالفن إلي ظهور القوميات لتحقيق القومية اليهودية المفقودة من ألفى عام ، ومن ثم ظهرت النعرة القومية التى فجر شرارتها « نابليون » فى فرنسا ، وبدأت أوروبا المسيحية تذكر كل جماعة من الجماعات بماضيها البعيد مثل الفرعونية فى مصر، والأشورية فى الشام .. الخ ومع النعرة القومية ، الراغبة فى السيطرة والتحكم أو المدافعة عن الحدود ، وقعت مصادمات دامية فى كل دول العالم منها الحرب العالمية الأولى والثانية .

٦ ـ قيادة اليهود للمجتمع الأوروبى : سمحت حركة كالفن لليهود أن يتربعوا على عرش قيادة المجتمع الأوروبى وتوجيهه سياسيا واقتصاديا وعسكريا حتى أنهم كما يقول الأستاذ : محمد قطب « وضعوه بين ذراعى كماشة هائلة تعصره عصرا وتفتت كيانة، وتحيله كياناً ممسوخاً مشوها بلا قوام من خلال .. نظريات علمية زائفة تحارب الدين والأخلاق والتقاليد (١) .

---

(١) محمد قطب : تيارات فكريه معاصره ص ٩١ .

المبحث السادس : المبادئ التى أقرتها حركة الإصلاح

مبادئ الإصلاح الكنسى :

قام الإصلاح الكنسى على عدة مبادئ منها ما يلى : ـ

١ ـ جعل الخضوع التام الواجب على المسيحى لنصوص الكتاب المقدس وحدها ، وجعله الحكم وحده الذى لا يرد حكمه ولا ترفض أوامره وقياس كل أوامر الكنيسة القديمة وقرارات المجامع على مانص عليه ذلك الكتاب فما وافقه قبل ، وما خالفه رفض .

٢ ـ رفض الرياسة فى الدين بل لكل كنيسة رياسة خاصة بها ، والرياسة الكنسية التى تستمد الخلافة من أحد الحواريين أو من المسيح نفسه لا وجود لهــا عندهم ، بل إن الكنيـســة فى كل مكان ليس لهــا إلا سلطان الوعظ والإرشاد والقيام على تأدية الفروض والتكاليف الدينية .

٣ ـ منع رجال الدين من الغفران حيث إن الكنيسة ليس لها سلطان فى محو الذنب أو ستره أو تلقى الاعتراف بالذنوب ومسحها سواء كانت تلك هى المسحة الأخيرة عند الاحتضار أم كانت غير ذلك .

٤ ـ عدم الصلاة بلغة غير مفهومة لأن الصلاة دعاء من العابد للمعبود وانصراف القلب إليه والقيام بالخضوع الكامل له ، والنطق بما يدل على الخضوع والالتجاء إلى المعبود ، وقد كانت صلاة القسيس بلغة لا يفهمها المصلون مقبولة لدى الكاثوليك .

لأن أساس ذلك أن عبادة القسيس عبادة لمن هم تحت سلطانه .

٥ ـ أنكر مارتن لوثر أن يتحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه فى العشاء الربانى وأن العشاء الربانى تذكار بالفداء وتذكار للمجئ .

٦ ـ أنكر المصلحون لزوم الرهبنة التى يأخذ رجال الدين أنفسهم بها ويعتبرونها شريعة لازمة. ورأوا أن هذا كبت للجسد الإنسانى وتعذيب له من غير ضرورة ولا نص عليه من الكتب قديمها وحديثها يفيد ذلك .

نتائج الإصلاح الكنسى بالنسبة لليهود

تكمن أهمية حركة الإصلاح الكنسى التى قام بها لوثر وكالفن لليهود فى الحقائق التالية .

أولاً : التأكيد على شخصية اليهود كأمة ، ولم يعودوا كنيسة كالكنائس الأخرى ، أو عقيدة دينية وحسب بل وأمة مختارة ومتميزة عن باقى الأمم ، وأن نبوءة التوراة حول إنقاذ كل إسرائيل كأمة سيتحقق .

ثانيا : أكدت حركة الإصلاح أن الخضوع التام الواجب على المسيحى يكون لنصوص الكتاب المقدس وحدها ، وبالأخص العهد القديم ، حتى أصبحت التوراة فى المعتقدات الأمريكية هى مصدر الإيمان وليس العهد الجديد ، وأصبح العهد القديم بين عامة البروتستانت هو مصدر المعلومات التاريخية .

ثالثا : إعادة الروح للغة العبرية التى ماتت حيث كانت اللغة اللاتينية قبل الإصلاح الدينى هى السائدة والإمبراطورية الرومانية هى الحاكمة ، والكنيسة الكاثوليكية هى الجامعة ، وبعد الإصلاح توارت اللغة اللاتينية ، وظهرت اللغات القربية الحديثة ، كالإنجليزية و الأسبانية والفرنسية ، والإيطالية والألمانية ، وحلت اللغة العبرية محل اللاتينية فى المجال الروحى (١) وتغلغلت التعبيرات العبرية فى الحديث الإنجليزى ، بل إن بعضهم كان يعتبر أن العبرية هى اللغة الوحيدة للصلاة ، وتلاوة الكتاب المقدس .

وتبع ذلك دخول دراسات عبرية فى الجامعات البريطانية ودول أوربية

---

(١) انظر : البعد الدينى فى السياسة الأمريكية للدكتور يوسف الحسن ص ٢٣ .

أخرى مما أدى إلى توافر العديد من الدارسين للعبرية ممن اعتمد عليهم الملك « جمس الأول سنه ١٦٠٣ ـ ١٦٢٥م فى ترجمة العهد القديم » (١) .

رابعاً : بشرت حركة الإصلاح بعهد جديد من التسامح مع اليهود مما كان له أثره الإيجابى فى الحياة اليهودية ، ولم تعد الكنيسة الكاثوليكية تدعى بأنها عالمية ، ولم يعد اليهود ينبذون باعتبارهم دخلاء على المجتمع الأوربى.

خامساً : عملت حركة الإصلاح على وجود فترة جديدة من الصراع الروحى والفكرى تحل محل الثقافة العاطفية والجنسية وأصبح أتباع « كالفن » يستشهدون بالعهد القديم لدعم أفكارهم السياسية ، بل أصبح العهد القديم كتابهم الوحيد الذى ليس لهم كتاب سواه ، وغذاءهم الفكرى والروحى ، ومرشدهم وفيلسوفهم وصديقهم ، وحجتهم القانونية ، واتباع مواعظه التى هجرها اليهود .

سادساً :أصبح الأطفال فى معظم الكنائس لا يعمدون بأسماء المسيحيين المحبوبين ، بل أخذوا يحملون أسماء المقاتلين والبطارقة العبرانيين ، وحولوا الاحتفال الأسبوعى الذى كانت تقيمه الكنيسة يوم الأحد منذ زمن بعيد وتحتفل فيه بذكرى بعث المسيح إلى السبت اليهودى .

سابعاً : بسبب حركة الإصلاح بدأت تنتشر أفكار جديدة تمجد اليهود لأنهم أصحاب المرجعية الروحية .

فمن هذه الأفكار التى انتشرت فى المجتمعات الأوربية فكرة تقديس الشعب اليهودى لأنه من المستحيل أن يتشرب المرء بتاريخ العهد القديم ،

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣ .

وأن يسترجعه كوحى سماوى ، ويعيش معه كمرشد يومى ولا يحترم الشعب المسؤول عن ذلك . وهكذا أخذت فكرة الشعب اليهودى المختار تلعب دورا متميزا فى الفكر الإنجليزى خاصة .

ثامناً : أصبحت فكرة ضرورة إعادة فلسطين لأصحابها العبريين شائعة فى إنجلترا فى أربعينات القرن السابع عشر ، وكانت فلسطين قبل ذلك التاريخ تعيش فى أذهان المسيحيين على أنها أرضهم المقدسة التى دافع عنها الكثيرون من الإنجليز إبان حملاتهم الصليبية ضد المسلمين الكفرة ، أما وقد جردت فلسطين من دلالاتها المسيحية فقد أصبحت تعتبر وطن اليهود الذين كانت عودتهم إليها هى المقدمة الحتمية لعودة المسيح المنتظر تبعا لنبوءات العهد القديم .

تاسعا : بدأت - بسبب حركة الإصلاح - الاسترحامات ترسل إلى الحكومات الإنجليزية - من المفكرين والمثقفين تستعطفهم على إعادة اليهود لأرضيهم المقدسة التى وعدوا بها من الله من هذه الاسترحامات .

هذا الاسترحام الذى كان فى سنة ١٦٤٩ ونصه « ليكن شعب إنجلترا وسكان الأراضى المنخفضة أول من يحمل أبناء وبنات إسرائيل على سفنهم إلى الأرض التى وعد بها أجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب لتكون إرثهم الأبدى (١) .

ومما أكد جدية هذا الاسترحام أنه تضمن طلبا بأن تقوم الحكومة الإنجليزية بإلغاء قانون النفى الذى وضعه « ادوارد » والسماح لليهود بدخول إنجلترا .

من الآثار التى وقعت على المسيحيين بسبب الاختراق اليهودى

أولاً : انقسم العالم الأوروبى إلى كاثوليك وبروتستانت ونتج عن ذلك حروب طاحنة بين المذهبين من ذلك ما يلى :

١ - ان الكنيسة الكاثوليكية استعملت فى مرات كثيرة أساليب العنف والقتل والحرق ضد البروتستانت فقد أحرقت بالنار أكثر من مائتين وثلاثين ألفا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا ، واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدىً وإرشاداً لإيمانهم وأعمالهم ... ففى فرنسا قتل فى يوم واحد ثلاثون ألف رجل ، وذلك فى اليوم الملقب بيوم « ماريرسو لماوس » .

٢ - وفى إيطاليا سنه ١٥٦٠ تم قتل آلاف من البروتستانتين بعضهم قتلهم العسكر وبعضهم محكمة التفتيش التى نصبت من قبل الكنيسة الكاثوليكية .

٣ - وفى سنه ١٩٢١ أصدر « كارلوس » الخامس أمرا بطرد البروتستانتيين من بلاده بناء على رأى البابا وقتل منهم خمسمائة ألف (١).

٤ - فى سنه ١٩٥٩ تولى بعد « كارلوس » ابنه « فيلبيس » وفى خلال أشهر قليله قتل ثمانية عشر ألفا وبعد ذلك كان يفتخر أنه قتل فى كل المملكة ستة وثلاثين الفا .

٥ - دبرت مؤامرة من خلال ملك فرنسا الذى تظاهر مع أحد علماء البروتستانت على أن يزوجه أخته ، فلما حضر هو وأصدقاؤه لإتمام عملية الزواج قام عليهم الكاثوليك وهم نيام فذبحوا منهم عشرة آلاف نفر ووقع هذا فى مدينة « دوين » « وليون » حتى قال البعض من المؤرخين أنه قتل

---

(١) اظهار الحق : رحمت الله الحعندى ص ٥١٤ .

نحو ستين ألفا، وبدأت الحرب بينهم وبين الكاثوليك فمات منهم ستمائة ألف، ولما علم البابا بما فعله ملك فرنسا ذهب إلى كنيسة « مار بطرس » وكتب شكرا وتعظيما للملك على الخير والجميل الذى صنعه مع الكنيسة الكاثوليكية (١).

٦ - وفى المقابل نجد أن البروتستانتيين فعلوا مثل هذا مع الكاثوليك يقول صاحب كتاب « مرآه الصدق » الذى ترجمه القسيس « طامس » من علماء الكاثوليك وطبع سنة ١٨٥١ « أن البروتستانت قرروا أكثر من مائة قانون كلها خلاف العدل والرحمة ضد الكاثوليك منها .

* لا يرث كاثوليكى تركة أبويه

* لا يشترى واحد منهم أرضا بعدما يتجاوز عمره ثماني عشرة سنة إلا أن يصبح بروتستانتى .

* لايعطي لهم منصب فى الدولة، ولا تنفذ أنكحتهم ولا تجهز موتاهم ولاتكفن إلا إذا كانت هذه الأمور على طريقة البروتستانتية .

فى عهد الملكة «اليصابت» دخل عساكرها إلى إيرلندا ليدخلوا الكاثوليكيين فى ملتهم بالقوة فقاموا بإحراق الكنائس الكاثوليكية ، وقتلوا علماءهم وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش ، وكانوا لا يؤمنون أحدا ، وان أمنوا أحدا قتلوه أيضا بعد الأمان

* فى سنه ١٧٨٠م اجتمع مائه ألف من البروتستانت فى لندن وأحرقوا جميع الكنائس الكاثوليكية ، وكان الحريق من شدة هوله يرى من موضع واحد فى ستة وثلاثين مكاناً .

ثانيا : برآة اليهود من دم المسيح

من آثار الاختراق اليهودى للمسيحية أيضا : استخراج أخطر وثيقة على مدار تاريخ الكنيسة تبرئ اليهود من دم المسيح حيث إن الباحثين والمشتغلين فى حقل الأديان يعلمون مدى العلاقة الوثيقة بين المسيحيين البروتستانت واليهود ، وأن حركة التبشير البروتستانتية حركة يهودية مسيحية .

وأن المسيحيين الكاثوليك من أشد الناس عداوة لليهود ، ومن ثم قدموا معظم المساوئ لليهود ، حيث إن العقيدة المسيحية ترتكز على قضية صلب المسيح ، والنصوص الإنجيلية أوضحت أن صلب المسيح ـ كما يزعمون ـ كان على يد اليهود، وأن اليهود حملوا ذنب قتله إلى الأبد ، ولهذا كانت اللعنات التشريعية عقب كل صلاة مسيحية تلقى على اليهود .

ولكن بعد الاختراق اليهودى لهذه الكنيسة ـ كما أوضحنا سابقاً ـ رأت أن من حقها التغيير والتبديل ، لافى الشريعة المسيحية وحسب . بل فى العقيدة قبل الشريعة ، ولهذا رأت الكنيسة أنه لابد من إصدار هذه الوثيقة العجيبة التى تلغى أساس العقيدة المسيحية ، ورأت أنه يجب أن يمهد لها أولاً حتى لاينزعج الشعب المسيحى ولكى لاتقوم ثورات ضد الكنيسه .

التمهيد لاعلان مشروع البراءة .

مهدت الدول المسيحية بإيعاز من الكنيسة الكاثوليكية لمشروع البراءة بما يلى : ـ

١ ـ أذاع راديو لندن باللغة الإنجليزية فى يوم ١٨ /٤ /١٩٦٣م مايلى: ـ « يزداد التعاون بين المنظمات اليهودية والمسيحية ، ومن ثم فإن الاجتماعات والمؤتمرات تعقد بين ممثلى هاتين الطائفتين من أجل بحث المشاكل التى تعترض العالم فيما يتعلق بالتفرقة الدينية ، وأضاف أن رجل الدين المسيحى « وليمام سفكون » السكرتير العام للمجلس المسيحى اليهودى تحدث فى هذه الجلسة الأخيرة لهذا المجلس التى انعقدت فى زيورخ فقال : « يزداد التعاون المنظم بين المسيحيين واليهود وقد أدى ذلك إلى تقدم كبير فى السنوات الأخيرة فى جميع أنحاء الدنيا ، وقال توجد منظمات فى كندا ، والولايات المتحدة ، وإستراليا وجمهوريات أمريكا اللاتينية وأوربا . وأن هذه المنظمات تعمل من أجل تشجيع التفاهم والتعامل بين المسيحيين واليهود .

٢ ـ قالت صحيفة « الج ـ ت » بتاريخ ٧ / ٦ / ١٩٦٣م إنه لأول مرة فى إيطاليا يشهد رجال الدين الكاثوليك صلاة يهودية فى الكنيس اليهودى ! وقالت الصحيفة إنه توجد مصادر مضطلعة تقول : « أن الكاردينال « أوجستين بيا » رئيس سكرتارية الوحدة المسيحية يرغب فى تشكيل لجنة استشارية من شخصيات يهودية وبروتستانتية ، لتتعاون وتقدم مشورتها حول تحسين العلاقات بين المسيحية واليهودية .

وفى اليوم نفسه نشرت صحيفة « الجـ ل » أن المؤتمر العالمى للمنظمات اليهودية تقدم بمذكرة إلى الفاتكان تدعو إلى إزالة كل ماهو معاد لليهود فى الصلوات والكتب المسيحية (١) .

٣ - أذاع راديو لندن باللغة العبرية فى يوم ١٧ / ٧ / ١٩٦٣م ما يأتى :

« ظهرت لأول مرة فى تاريخ أسبانيا مجلة خصصت للعلاقات المتبادلة بين المسيحيين واليهود وقد ظهرت بفضل تشجيع أسقف مادريد ، وقال الراديو إن المجلة ستظهر بانتظام ابتداء من الآن وستصدرها المنظمة المسيحية اليهودية التى تأسست منذ سنة .

إعلان البراءة .

بعد أن مهدت الكنيسة الكاثوليكية عن براءة اليهود من دم المسيح وأصبح الشعب المسيحى مهيئاً للوثيقة قامت الكنيسة بإعلانها للوثيقة ففى شهر نوفمبر ١٩٦٣م . وفى صباح اليوم الثامن منه وزع المكتب الصحفى فى الفاتيكان بياناً على أعضاء المجمع المسكونى المقدس للكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى اجتماعه الثانى مشروع وثيقة بشأن موقف الكاثوليك من غير المسيحيين وعلى الخصوص من اليهود .

ويشير المشروع إلى اعتقاد المسيحيين بأن جذور الكنيسة تمتد إلى العهد الذى أقامه الله مع إبراهيم ونسله طبقاً لمقاصد الله الرحيمة ، وأن مراحم الله كانت للشعب المختار الذى جاء السيد المسيح من نسله حسب الجسد ثم

---

(١) الصهيونية فى الستينات - الفاتيكان واليهود - محمد نعناعه الدار القومية للطباعة والنشر عام ١٩٦٤ ص ٢١ .

ألقى الكردينال « أوجستين بيا » مقدم مشروع الوثيقة . كلمة فى اجتماع المجمع المسكونى دافع فيها عن مشروعه فقال : « إن البابا يوحنا الثالث والعشرون هو الذى اقترح وضع هذا المشروع ولكن اللجنة التحضيرية لم تتمكن من بحثه بسبب بعض الظروف السياسية وأن هذا المشروع يبين النواحى المشتركة بين الكنيسة الكاثوليكية والشعب اليهودى . وأضاف الكاردينال أن ما يدعو إليه هو رفع العداء لليهودية الذى وقع فيما مضى كما حدث فى ألمانيا أبان الحكم النازى ثم طرحت الوثيقة للمناقشة والتصويت عليها .

ثم عقدت ندوات كثيرة تدعو إلى المصالحة مع اليهود . فعلى سبيل المثال عقد فى مدريد فى ٢٨ / ١١ / ٦٣ ندوة الأخوة المسيحية اليهودية وكان المتحدث فيها هو الأب « خافيار » ، وكان شديد الحماس فى الدفاع عن اليهود ومما قاله : « من الخطأ الفادح والخطأ التاريخى الذى نُرتكبه نحن ، كما ارتكبه آباؤنا من قبل إيذاء اليهود ...

وعند ذلك قاطعه أحد الحاضرين محتجا على هذا الكلام لأن دعاة الكنيسة هم المسؤولون عن هذا الخطأ فقام السينتور «كامون اثنار الخورى» فقال مجيبا على المقاطع إذا كان هناك خطأ فنحن بصدد إصلاحه وهذه الكنيسة تعمل على إزالته بعد مضى ألفى سنة ، وهذا دليل على حيويتها ورأفتها وسعيها للخير (١) .

ومما قاله الأب « خافيار » أيضا « أنه لايجمل بالمسيحيين أن يعادوا

---

(١) محمد نعناعه : الصهيونية فى الستينيات ـ الفاتيكان واليهود ص ٢٣ .

اليهود ، وهم يدينون لهم بفضل عظيم ، إنهم شعب الأنبياء وشعب المسيح . بل إن المسيحيين ينتمون روحيا بعقيدتهم إلى شعب إسرائيل » (١) .

وقال الكردنيال « بيا » فى معرض دفاعه عن وثيقة التبرئة « إن الكنيسة ماهى إلا استطراد لشعب إسرائيل المختار ... إن الكنيسة لا يمكن أن تنسى أن المسيح جاء فى الجسد من نسل إبراهيم وأن أمه المباركه وكذلك الرسل هم أيضا من نسله » (٢) .

هكذا كانت أقوال وأفعال رجال الكنيسة الكاثوليكية توضح مدى الاختراق اليهودى لأعلى سلطة دينية فى المسيحية، وأصبح قتلة الأمس، أصحاب فضل عظيم كما يقول الأب « خافيار . أى فضل لليهود، لا أدرى !! إن الآب « خافيار» نسى أنه مسيحى فأخذ يمدح فى اليهود أكثر من ثنائهم هم : لأنفسهم ،حتى أنه قال : « إن المسيحيين ينتمون روحيا بعقيدتهم إلى شعب اسرائيل ! !

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٦ .

تعقيب على وثيقة البراءة :

لقد نسى قداسة البابا وحاشيته ماهو مسطور فى أناجيلهم على لسان السيد المسيح ـ كما يعتقدون ـ بأنه قال : « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسه ، هكذا أنتم أيضا من خارج تظهرون للناس أبرارا ولكنكم من داخل مشحنون رياء وإثما ـ ـ فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء فاملؤا أنتم مكيال آبائكم . أيها الحيات أولاد الأفاعى ، كيف تهربون من دينونة جهنم » (١) .

من هذا النص اعتقد المسيحيون أن اليهود أبناء قتلة الأنبياء . ونسى قداسة البابا ما يردده فى صلواته وما يحفظه من إنجيل متى الذى يقول : « فلما رأى بيلاطس أنه لاينفع شيئا بل الحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا : « إنى برئ من دم هذا البار أبصروا أنتم فأجاب جميع الشعب اليهودى . وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا ، حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب (٢) .

تدل هذه النصوص القاطعة بأن اليهود أعلنوا أن الخطيئة عليهم وعلى أولادهم من بعدهم واستمرت هذه العقيدة لدى الأجيال المسيحية قرونا عديدة ، ولكن ياترى ماذا حدث ؟ هل ندم اليهود على جريمتهم وكفروا عنها؟ وماهى هذه الكفارة ؟ وهل الندم جائز عند النصارى أم لا ؟ وإذا كان جائزا فلماذا فكرة الخطيئة والصلب ؟ وهل كان النصارى فيما مضى يعيشون فى

---

(١) إنجيل متى الإصحاح ٢٣ فقرة : ٢٧ ـ ٣٣ .

(٢) إنجيل متى الإصحاح ٢٧ فقرة : ٢٤ ـ ٢٦ .

ضلال عقائدى فيما مضى فجاء الكاردنيال « أغسطين بيا » وأنصاره يصححون هذا الضلال ويهدون الأجيال المعاصرة إلى الطريق المستقيم ، ولكن مع هذا يلقى عليه سؤال لايستطيع الإجابة عليه . ماهو مصير السابقين منذ عيسى حتى ١٨ / ١١ / ١٩٦٣م ؟

ويا ليت الأمر وقف عند الكاردنيال « أغسطين بيا » وإنما الغريب أن تتجدد القرارات الكاثوليكية يوما بعد يوم ، وعاما بعد عام فى تبرئة اليهود حتى كان القرار المفاجئ الذى اتخذه البابا « يوحنا بولس الثانى » بابا الفاتيكان يوم ١٣ / ٤ / ١٩٨٦م الذى أدى إلى زيارته لمعبد يهودى لأول مرة فى التاريخ آثار دهشة كبيرة لدى كل المراقبين للشؤون الدينية والنصرانية .

وإن كان هذا القرار يحمل مغزاه السياسى والدينى فسوف أغض الطرف عن الجانب السياسى لأتناول الجانب الدينى الذى يهدم المسيحية ويجعلها فى خبر كان للأسباب الآتية :

١ - أن جوهر العقيدة النصرانية كلها يرتبط أصلا بفكرة الخلاص .. أى خلاص البشر من خطيئة آدم التى ورثوها عن أبيهم جيلا بعد جيل .. بدون تكفير لها ...حتى جاء المسيح (الإله فى صورة الإنسان كما يدعى النصارى كذبا) ليكفر عن هذه الخطيئة الموروثة بتقديم نفسه طائعا مختارا (هكذا) على الصليب .. ومن ثمَّ فكل من يريد الخلاص من هذه الخطيئة ؟ ماعليه إلا أن يؤمن بأن المسيح هو المخلص ، وأنه قد خلصه من الخطيئة ويترتب على هذا نجاته يوم الدينونة .. الخ .

هذه هى خلاصة العقيدة النصرانية ومحورها بل قطب الدائرة فيها .. وهو معتقد كل الطوائف بالإجماع .

فإذا جاء الفاتيكان فى عصرنا هذا واقتنع بأن اليهود الذين يعيشون بيننا الأن أبرياء من دم المسيح فقد نقض الفاتيكان عقيدته وهدم نصوصها وذلك بإعلان تبرئه اليهود من دم المسيح كذلك بقوله فى عام ١٩٦٥ فى المجمع الثانى « مع أن سلطات يهودية قد ساقت مع أنصارها المسيح إلى الموت ، فإن مااقترف خلال آلامه لا يمكن أن يحمل وزره جميع اليهود الذين كانوا أحياء أنذاك دون تفريق ، ولا يحمل وزره أيضا يهود عصرنا ، وإذا كان حقا أن الكنيسة هى شعب الرب الجديد فإن اليهود لا ينبغى لهذا أن ينظر إليهم على أنهم منبوذون من الرب أو ملعونون .

فهذا الإقرار وما سبقه فى عام ١٩٦٣م يوضحان بدون أدنى شك أن الخطيئة لاتورث وعلى ذلك فاليهود الأن أبرياء وأن اللعنة التى لحقت بأبائهم وأجدادهم من صلب المسيح لم تلحق بهم ، فلماذا لاينطبق هذا الفهم على خطيئه آدم وبالتالى يصبح كل أبنائه طاهرين من هذه الخطيئة مادامت لاتورث وعلى ذلك تكون عقيدة الصلب من أساسها غير واردة وهذا هو الحق الذى لامرية فيه ، وتبطل بذلك بنوة الابن للإله الأب ! ! .

أهم مراجع

إبراهيم خليل « واعية »

١ ـ مقارنة فى الأديان ـ مكتبة وهبه

أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفرى

٢ ـ الرد على النصارى ـ تحقيق . د / محمد محمد حسين .

أبو الحسين أحمد بن فارس

٣ ـ معجم مقاييس اللغة

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى

٤ ـ الإعلام . بما فى دين النصارى من فساد وأوهام

أبو عبد الله محمد بن عمر الفخر الرازى

٥ ـ مفاتيح الغيب الشهر بالتفسير الكبير ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتب العلمية.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشى بن كثير

٦ ـ تفسير القرآن العظيم ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت .

أبو الفضل جمال الدين محمد أمين مكرم

٧ ـ لسان العرب ـ طبعة دار صادر ـ طبعة دار التراث العربى .

أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى

٨ ـ تهذيب اللغة . تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجة ، محمد فرج العقد طبعة الدار المصرية للتأليف والنشر .

أحمد بن عبد الله « دكتور »

٩ ـ العنصرية اليهودية ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ الطبعة الأولى سنه ١٩٩٨

أحمد ذيادان

١٠ ـ الصلب وهم أم حقيقة . الطبعة الأولى ١٩٨٩م ـ دار المنار ـ ترجمة : إبراهيم خليل أحمد ، د / عبد الجليل شلبى .

أحمد ديدات

١١ ـ مجموعة كتيبات فى مقارنة الأديان ـ المطبعة الاقتصادية .

أحمد شلبى « دكتور »

١٢ ـ المسيحية ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٤مكتبة نهضة مصر .

اسماعيل راجى الفاروقى « دكتور »

١٣ ـ أصول الصهيونية فى الدين اليهودى ـ مكتبة وهبة . الطبعة الثانية ١٩٨٨م .

إليا أبو الروس

١٤ ـ اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ـ الطبعة الأولى . بيروت، منشورات دار الاتحاد سنة ١٩٦٤م .

أميمة شاهين « دكتورة »

١٥ ـ الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام ـ مكتبة زهراء الشرف .

أندريه نايتون ـ اطفاء وليد ـ كارل غوستاف

١٦ ـ الأصول الوثنية للمسيحية ـ ترجمة سميرة عزمى الزين ـ الطبعة الأولى ،

منشورات المعهد الدولى للدراسات الإنسانية .

أوغست مروهلينج

١٧ ـ الكنز المرصود فى قواعد التلمود . ترجمة . د / يوسف نصر الله . طبعة ١٩٨٧م .

١٨ ـ أنور للجندى مقدمات في العلوم .

البيركامى

١٩ ـ المتمرد : ترجمة : عبد المنعم الحفنى ـ مطبعة الدار المصرية .

بكر زكى عوض « دكتور » وآخرون

٢٠ ـ تيارات فكرية معاصرة ـ طبعة دار قطرى بن الفجاءة ـ الدوحة ـ طبعة أولى سنه ١٩٩٣م .

توفيق الواعى « دكتور »

٢١ ـ اليهودية تاريخ افساد وانحلال ودمار ـ دار ابن حزم ـ الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

جواد اتلخان

٢٢ ـ أسرار الماسونية ـ ترجمة : نور الدين رضا . طبعة مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر ـ الدوحة .

ابن حزم : الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى ت ٤٥٦هـ .

٢٣ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل ـ الناشر مكتبة السلام العالمية .

حبيب جرجس « دكتور »

٢٤ ـ المبادئ المسيحية ـ مكتبة الهلال ـ الطبعة ٤٨ .

حسين خطاب « دكتور »

٢٥ ـ أسس عقيدة النصارى بين الإسلام والمسيحية ـ مكتبة الأزهر الحديثة ـ الطبعة الثانية .

حلمى بطرس « دكتور »

٢٦ ـ أحكام الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين

رحمت الله الهندى ت ١٣٠٨هـ .

٢٧ ـ إظهار الحق ـ تحقيق الدكتور . أحمد حجازى السقا ـ الناشر دار التراث العربى .

ريجينا الشريف « دكتورة »

٢٨ ـ الصهيونية غير اليهودية سلسلة عام المعرفة ـ الكويت ـ ديسمبر سنه ١٩٨٥م .

ذكى شنودة

٢٩ ـ موسوعة تاريخ الأقباط ـ الطبعة الثانية ١٩٩٢م ـ مطبعة ناشد كفر الزيات .

سيد قطب

٣٠ ـ فى ظلال القرآن ـ طبعة دار الشروق . الطبعة الثالثة عشرة .

سيد قطب

٣١ ـ العدالة الاجتماعية فى الإسلام ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتاب العربى سنه ١٩٥٢م .

شارل جيبير

٣٢ ـ المسيحية نشأتها وتطورها ـ ترجمة الدكتور : عبد الحليم محمود ـ المكتبة العصرية صيدا بيروت ـ الطبعة الثالثة سنه ١٩٨٨م .

الأنبا شنودة

٣٣ - شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية

الشهر ستانى : الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستانى ت ٥٤٩هـ .

٣٤ - الملل والنحل ، بهامش الفصل لابن حزم - مكتبة السلام العالمية .

عبد الرحمن حنبكة .

٣٥ - مكايد يهودية عبر التاريخ - الطبعة الثانية - دار القلم - بيروت سنه ١٩٩٢م .

عبد الغنى عبود

٣٦ - المسيح والمسيحية والإسلام - طبعة دار الفكر العربى .

عبد الله التل

٣٧ - خطر اليهودية العالمية - الطبعة الثانية - المكتب الإسلامى .

٣٨ - الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام - الطبعة الثانية - طبعة المختار الإسلامى .

٣٩ - جذور البلاء. طبعة المكتب الإسلامى - الطبعة الثالثة سنه ١٩٨٥م .

عبد الله رشاد الشامى

٤٠ - الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العداونية - سلسلة عالم المعرفة - الكويت يونيو ١٩٨٦م .

عبد الكريم الخطيب

٤١ - المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل - دار المعرفة للطباعة والنشر - الطبعة الثانية ١٩٧٦م .

عبد المنعم أبو شعيشع

٤٢ ـ القربان المقدس فى المسيحية عرض ونقد ـ بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة ـ بطنطا العدد الثانى عشر .

عودة بطرس عودة .

٤٣ ـ القضية الفلسطينية فى الواقع العربى . الطبعة الأولى ١٩٧٣م بدون مطبعة ـ فلسطين .

عوض سمعان

٤٤ ـ فلسفة الغفران فى المسيحية

٤٥ ـ قيامة المسيح والأدلة على صدقها .

فؤاد بن سعيد عبد الرحمن الرفاعى

٤٦ ـ النفوذ اليهودى فى الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية ـ مكتبة الصحابة الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ الكويت

ألقس فايز فارس

٤٧ ـ حقائق أساسية فى الإيمان بالمسيحية .

القرافى : الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن إدريس المعروف بالقرافى

٤٨ ـ الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة . بهامش كتاب الفارق بين الخالق والمخلوق . مطبعة الموسوعات ـ مصر .

محمد أبو زهرة

٤٩ ـ محاضرات فى النصرانية ـ طبعة دار الفكر العربى سنه ١٩٦٦م .

محمد أحمد الحاج

٥٠ ـ النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ طبعة دار القلم ـ دمشق ـ الطبعة الأولى سنه ١٩٩٢م .

محمد بن أبى بكر الرازى

٥١ ـ مختار الصحاح عنى بترتيبه محمود خاطر. طبعة ـ دار المعارف القاهرة.

محمد خليفة التونسى

٥٢ ـ بروتوكلات حكماء صهيون مكتبة التراث بدون تاريخ .

محمد رجب الشيتوى

٥٣ ـ المجامع المسيحية وأثارها فى النصرانية طبعة ١٩٨٧م . مطبعة التقدم ـ بطنطا .

محمد الطاهر التنير

٥٤ ـ العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية . مكتبة ابن القيم ـ الطبعة الأولى سنه ١٩٨٧م .

محمد عزت الطهطاوى

٥٥ ـ النصرانية والإسلام ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة النور ١٩٨٧م القاهرة .

محمد على البار

٥٦ ـ المدخل لدراسة التوراة ـ العهد القديم ـ دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

محمد على الخولى

٥٧ ـ حقيقة عيسى المسيح ـ دار الفلاح ـ الأردن . الطبعة الأولى سنه ١٩٩٠م .

٥٨ ـ مقارنة بين الأناجيل الأربعة ـ دار الفلاح ـ الأردن . الطبعة الأولى سنه ١٩٩٣م .

محمد على زهران

٥٩ ـ انجيل يوحنا فى الميزان مكتبة وهبة ١٩٨٨م .

محمد قطب

٦٠ ـ مذاهب فكرية معاصرة ـ الطبعة السادسة ـ دار الشروق سنه ١٩٩٤م .

محمد مجدى مرجان

٦١ ـ الله واحد أم ثالوث

محمد نعناعة

٦٢ ـ الصهيونية فى الستينيات ـ الفاتيكان واليهود . طبعة الدار القومية للطباعة والنشر سنه ١٩٦٤م .

مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية

٦٣ ـ مناظرة بين الإسلام والنصرانية ـ مكتبة ابن خزيمة ـ الرياض ١٤١٢هـ

محمود بن الشريف

٦٤ ـ الأديان فى القرآن ـ دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٧٦م

هيم ماكبى

٦٥ ـ بولس وتحريف المسيحية . ترجمة عزمى الزينى . منشورات المعهد الدولى للدراسات الإسلامية طبعة ١٩٩١م .

هـ ـ جـ ـ ولز

٦٦ ـ معالم تاريخ الإنسانية . ترجمة : عبد العزيز جاد يد . لجنة التأليف والنشر الطبعة الثالثة ١٩٦٧م .

وليام أى

٦٧ ـ أحجار على رقعة الشطرنج طبعة دار النقائس . الطبعة التاسعة . ترجمة : سعيد الجزائرلى .

ول ديورانت

٦٨ ـ قصة الحضارة . ترجمة : محمد بدران ـ طبعة جامعة الدول العربية ١٩٦٩م .

يواكيم برنز

٦٩ ـ بابوات من الحى اليهودى ترجمة : خالد أسعد عيسى ، مراجعة . د/ صهيل ذكار الطبعة الأولى سنه ١٩٨٣م .

يوسف القرضاوى

٧٠ ـ الخصائص العامة للإسلام ـ مكتبة وهبة ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٦م .

يوسف الحسن

٧١ ـ البعد الدينى فى السياسة الأمريكية ـ دراسة فى الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ـ مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى سنه ١٩٩٠م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة